

إدارة الامبراطورية البيزنطية للامبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس

عرضة وتحليلات وتعليقات
دكتور محمود سعيد عمران
مدرس تاريخ العصور الوسطى
بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية

١٩٨٠

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ص.ب. ٧١٩

اهداءات ٢٠٠١

أ.د. أسامة محمود الخنيم

أستاذ التاريخ بأحد ارج الإسكندرية

إدارة الامبراطورية البيزنطية للامبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس

مترجم ومُعدّ وتعليق
دكتور محمود سعيد عمران
مدرس تاريخ العصور الوسطى
بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية

١٩٨٠

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ص.ب ٧٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهداء

إلى زوجتي

رمزاً للوفاء لاوفى الاوفياء

الأستاذة الدكتورة
السيدة غنيم

مقدمة

كتاب إدارة الإمبراطورية من المصادر البيزنطية المتميزه عن غيرها من المصادر التقليدية المعاصرة له ، فهو ليس بكتاب أرخ بالسنوات أو الأحداث ، أو كتاب رحالة سجل فيه مشاهداته ، وإنما هو كتاب حوى كل هذا وأكثر . والكتاب أعده الامبراطور قسطنطين السابع بورفيريوجينيتوس ٩١٤ - ٩١٩ م ، ٩٤٥ - ٩٥٩ م ، ليضع فيه كل خبراته ونصائحه وتصوراته للحكم ويقدمه لابنه رومانوس ليكون دليلاً ومرشداً له في شئون الحكم والإدارة .

والكتاب عريض في مساحته عميق في أحداثه ، عاد ببعض الأحداث إلى خمسة قرون خلت من عصر المؤلف متجولاً في أقاليم تمتد من بغداد عبر الجزيرة العربية ومصر إلى إسبانيا وصقلية ، ومن غرب أوروبا إلى شرقها مركز على إيطاليا وساحل دالماتيا فالعناصر التي تقطن غربي وشمالي الإمبراطورية منتهياً في أرمينيا ، هذا إلى بعض المعلومات التي تتعلق بالبحرية البيزنطية وجانب من شئون الحكم والادارة . فالعمق الزمني كبير ومسرح الأحداث أكبر ، وفي كل هذه القرون والمساحات يعرج المؤلف على الأحداث التي يراها مناسبة شارحاً بعض الأقاليم الجغرافية مازجاً هذا وذاك ببعض الشئون الإدارية ، مسجلاً خبراته وتصوراته ليقدمها لابنه في كتاب محدود .

وإذا كان هدف المؤلف هو وضع خبراته وخبرات الآخرين في شئون الحكم والسياسة أمام ابنه لتكون هادياً له ، فإن هدف الباحث

هو وضع المادة التي تركها المؤلف أمام الباحثين وعرضها بطريقة مقبولة ومعقولة لا تعقيد فيها ولا غموض .

ونخطة الباحث في دراسة هذا الكتاب تقع في ثلاثة فصول، الفصل الأول منها هو عرض موجز لأحداث عصر المؤلف ليتعرف القارئ من خلالها على أوضاع الامبراطورية البيزنطية وعلاقاتها بجيرانها حتى يسهل فهم المصدر والظروف والدوافع التي وضع فيها ومن أجلها .

والفصل الثاني يتضمن دراسة تحليلية للكتاب نفسه ومعالجة علمية توضح للقارئ النقاط الخفية التي حواها المصدر .

أما الفصل الثالث ، فهو عرض لمادة الكتاب ، والعرض هو ترجمة للنص المنشور باللغة الانجليزية . ولما كان النص جافاً ومضطرباً ولا يفهم في مواضع كثيرة ، أصبح البحث يتطلب تبسيط هذه المادة . ومن هنا رأى الباحث أن يوضح بعض النقاط الغامضة ويعلق على النص عندما يجب التعليق .

وقد زود الباحث الكتاب ببعض الخرائط التي تعين القارئ على تتبع الأقاليم والبلدان المتعلقة بعالم الامبراطورية البيزنطية ، هذا بالإضافة إلى قوائم بحكام الدول التي تعرض لها الكتاب .

وأخيراً لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي العون حتى خرج الكتاب بهذه الصور التي أتمنى أن تكون ذات فائدة لكل باحث في مجال التاريخ الوسيط .

والله ولي التوفيق

بيروت في ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ

١٨ أبريل (نيسان) ١٩٨٠ م

محمود سعيد عمران

الفصل الأول

موجز أحوال الإمبراطورية في عصر قسطنطين السابع

مشكلة وراثته العرش - إغتيصاب رومانوس ليكاابينوس العرش -
عودة قسطنطين إلى عرشه - الإصلاحات الداخلية - العلاقات الخارجية :
مع البلغار ، مع القوى الإسلامية ، مع روسيا .

الأستاذ الدكتور
الشيخ أحمد بن محمد

حكم الأمبراطور ليو السادس Leo VI الملقب بالحكيم الإمبراطورية البيزنطية ما يزيد عن ربع قرن من الزمان ٨٨٦ - ٩١٢ م ، وانشغل لفترة طويلة من عهده تكاد تصل إلى حوالي عشرين عاماً بأن يكون له وريث ذكر يخلفه على عرش الأمبراطورية .

وقد تزوج ليو للمرة الأولى في عام ٨٨٥ م من إحدى قريباته وهي ثيوفانو Theophano وأنجب طفلة هي يودكيا Eudocia ولكنها ماتت في عام ٨٩٢ م ، ولحقت الأم بالابنة بعد خمس سنوات ، فقد توفيت ثيوفانو ^(١) في العاشر من نوفمبر عام ٨٩٧ م بعد زواج غير موفق .

وكان ليو قد أقام علاقة غير شرعية مع سيدة تدعى زوي Zoe ابنة الوزير ستليانوس زوثرس Stylianus Zautzes ، وعندما أراد ليو أن يتزوجها زواجاً شرعياً في عام ٨٩٨ م إعترض بطريق القسطنطينية أنطوني كولياس Antony Kauleas (٨٩٣ - ٩٠١ م) على هذا الزواج ^(٢) ، ولكن كاهن البلاط رضخ للأمر وأقر زواج ليو ، وما لبثت زوي ستليانوس أن توفيت هي الأخرى في عام

(١) Theophanes Continuatus, Chronographia, pp. 364 - 5 .

(٢) George Monachus, Vitae Imperatorum Recentiorum, pp. 852-3.

٨٩٩ م (١) ، تاركة طفلة تدعى أنا Anna ، كانت قد أنجبتها قبل زواجها الشرعي (٢) .

وشرع ليو في الزواج للمرة الثالثة ، وكانت زوجته هذه المرة هي يودكيا بايينا Eudocia Baiana ، وهي فتاة من إقليم فريجييا Phrygia . ورغم أن الزواج الثالث كان خرقاً لنظم الكنيسة والدولة (٣) ، وهي النظم التي أقرها ليو بنفسه ، إلا أنه أتم هذا الزواج بغية أن يكون له وريثاً ، ولكنه لم يوفق هذه المرة أيضاً ، فقد ماتت يودكيا عقيب أول ولادة لها ومات معها طفلها بازيل Basil في الثاني عشر من أبريل عام ٩٠١ م (٤)

وإذا كان ليو قد أقدم على الزواج بثالثة متحدياً قوانين الكنيسة والدولة ، فإنه تردد في الزواج برابعة حتى لا يزداد سخط رجال الدين عليه ، فأقام مع محظية هي زوي كاربونسينا Carbonsina أي زوي ذات العيون السوداء ، فأنجبت له في عام ٩٠٥ م ولداً هو قسطنطين السابع الملقب بورفروجينيتوس Constantine VII Porphyrogenitus ، أي المولود في الغرفة الأرجوانية . وهنا كان لزاماً على ليو أن يتزوجها زواجاً رسمياً ليصبح ابنه وريثاً للعرش . واعترض البطريرق نيقولا مستيقوس Nicholas Mysticus (٩٠١-٩٠٧ ، ٩١٢-٩٢٥ م) على هذا الزواج ، وتأزم الأمر بين الكنيسة والقصر . وانتهت هذه الأزمة إلى حل وسط يقضي بأن يقوم البطريرق

-
- (١) Ostrogorsky, History of Byzantine State, p. 230 .
 (٢) Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 41 .
 (٣) George Monachus, op - cit., p. 858 .
 (٤) Constantine Porphyrogenitus, De Ceremoniis, p. 443 .

بتعميد الطفل وأن يطرد ليو زوي من القصر (١) .

وافق ليو على هذا الحل وتم تعميد قسطنطين في السادس من يناير عام ٩٠٦ م في كنيسة آيا صوفيا St. Sophia في احتفال مهيب رغم معارضة بعض الشخصيات ، وخرجت زوي من القصر . ولكن ليو ما لبث أن أعاد زوي بعد ثلاثة أيام وتزوجها على يد الأسقف توماس Thomas ، ثم توجها ليو بنفسه لإمبراطورة ، وترتب على ذلك صراع عنيف بين ليو والكنيسة ، انتهى لصالح ليو بعدما عزل نيقولا مستيقوس (٢) .

وكلل ليو انتصاراته بتتويج ابنه قسطنطين إمبراطوراً في التاسع من يونيو عام ٩١١ م ، وبذلك أصبح للدولة ثلاثة أباطرة هم ليو السادس وأخوه الكسندر Alexander (٩١٢ - ٩١٣ م) وقسطنطين السابع . وفي العام الثاني مات ليو فتسلم الكسندر مقاليد الوصاية على قسطنطين الذي كان يبلغ من العمر سبع سنوات (٣) .

وما أن تسلم العم مقاليد السلطة حتى أحاط نفسه بحاشية هيأت له طرد الأمبراطورة زوي من القصر وعزل البطريرق يوثيميوس Euthymius (٩٠٧ - ٩١٢ م) ، وإعادة نيقولا مستيقوس إلى كرسي البطريرقية (٤) ، وترتب على الحادثة الأخيرة إدخال الكنيسة في صراع

(١) Nicholas I Patriarch of Constantinople, Letters, Letter no. 32

وانظر أيضا :

Hussey, J., Church and Learning in The Byzantine Empire, p. 136 .

Theophanes Continuatus, op - cit., p. 398 .

George Monachus, op - cit., p. 874

Theophanes Continuatus, op - cit., p. 398

(٢)

(٣)

(٤)

دام لبعض الوقت . كما أن الكسندر الذي ترك العنان لأهوائه ومجونه رفض دفع الجزية للبيلغار طبقاً للمعاهدة التي أبرمها ليو السادس مع سيمون البيلغاري Symeon (٨٩٣ - ٩٢٧م) وكان لكل هذه الحوادث أسوأ الأثر على أحوال الإمبراطورية في الفترة اللاحقة . (١) .

ولم يعمر الكسندر طويلاً فقد مات بعد عام واحد في السادس من يونيه عام ٩١٣ م ، بعد أن عين مجلس وصاية على الإمبراطور القاصر قسطنطين السابع برئاسة البطريرق نيقولا مستيقوس (٢) . واستمر البطريرق في منصبه هذا حتى فبراير عام ٩١٣ م ، نشب خلالها صراع شديد بين البطريرق والإمبراطورة زوي . واستغل هذا الصراع كل طامع في العرش ، فقد حاول قسطنطين دو كاس Constantine Ducas في عام ٩١٣ م ولكنه فشل ، كما حاول ليو فوقاس Leo Phocas في أواخر فترة الوصاية ٩١٨ - ٩١٩ م ولكنه فشل هو الآخر (٣) . وكانت المحاولة الثالثة بقيادة قائد البحرية رومانوس ليكابينوس (٤) Romanus Lecapenus (٩١٩ - ٩٤٤ م) الذي احتل القصر الإمبراطوري في مارس ٩١٩م ، وسيطر على الموقف (٥) .

(١) انظر ما يلي ص ٢٠ .

(٢) Theophanes Continuatus, op - cit., p. 380 .

(٣) Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, pp. 56-60.

(٤) ترجع تسميته باسم ليكابينوس الى مسقط رأسه مدينة لاساب

Lakape او لوكابين Laqabin الواقعة بين ملطية وسميساط وكان والده يدعى تيوفلاكت اباستاكتوس Theophylact Abastactus

انظر : C.M.H., IV, Part I. p. 137 no. 1 .

(٥) انظر الموضوع رقم ١٣ .

ويعرف عن رومانوس بأنه كان رجل دولة وسياسياً من الطراز الأول ، ولهذا تميز عهده بالاعتدال . كما أنه كان نشيطاً صبوراً يعمل على تنفيذ خططه بحرص ولا يحيد عن تحقيق أهدافه . وفوق هذا كله فقد كان رومانوس يمتلك صفات الحاكم الناجح وهي القدرة على اختيار أعوانه ومساعديه بحكمة وتروي . وقد اكتشف في يوحنا كوركواس John Curcuas ، وهو أحد أبناء وطنه قائداً ممتازاً ، كما وجد في ثيوفانيس Theophanes وزيراً لا نظير له ^(١) .

وعرف رومانوس قدر نفسه فهو مختصب للعرش ، والامبراطور الشرعي لا زال موجوداً في القصر ، وإنه ابن فلاح ومن عامة الشعب ، وأنه غير مقبول لدى الطبقة الارستقراطية ذات التأثير القوي داخل الامبراطورية ، وقد يعرضه كل هذا لمشاكل لا طائل له بها . وكان عليه أن يتصرف تصرفاً مقبولاً ومعقولاً لكي يضمن بقاءه على العرش ويقطع خط الرجعة على كل طامع في عرش الامبراطورية .

ولكي يدعم رومانوس مركزه داخل القصر بادر بتزويج الامبراطور قسطنطين السابع في مايو ٩١٩م من ابنته هيلينا Helena وأصبح أب الامبراطور Basileopator ، وفي الرابع والعشرين من سبتمبر عام ٩٢٠م رفعه الامبراطور قسطنطين إلى مرتبة قيصر Caesar ، وفي السابع عشر من ديسمبر من العام نفسه أصبح الامبراطور الشريك Co - Emperor ، ثم تزوج من الامبراطورة زوى بعد وفاة زوجته تيودورا Theodora عام ٩٢٢م ^(٢) . وعلى هذه الصورة أصبح رومانوس جزء من اسم الأسرة الحاكمة . ولقصور الإمبراطور الشرعي قسطنطين أصبح

(١) Ostrogorsky, op - cit., p. 240 .

(٢) Theophanes Continuatus, op - cit., p. 402; Nicholas I Patriarch of Constantinople, op - cit., Letter no. 156 .

وقد اشار قسطنطين السابع الى رومانوس بعبارة « زوج انا » . انظر الموضوع رقم ٤٥ .

رومانوس على رأس الإمبراطورية .

وبما قوى من مركز رومانوس أن المجمع الديني الذي عقد في يوليو عام ٩٢٠م بحضور مندوبين عن بابا روما يرحنا العاشر John X (٩١٤ - ٩٢٨م) لمناقشة موضوع زوجات ليو السادس الأربع كطلب البطريق نيقولا مستيقوس^(١) ، أن هذا المجمع أعلن عدم شرعية الزواج الرابع ، ولعل البطريق ارنانح كثيراً لهذا القرار الذي رد إليه اعتباره ، ولكن رومانوس كان أكثر ارتياحاً لهذا القرار الذي يحط من هيبة الأسرة المقدونية ومن شرعية الإمبراطور قسطنطين إلى حد ما . وظهر رومانوس من خلال هذا المجلس بأنه الرجل الذي أعاد للكنيسة قوتها بعد حوالى خمس عشرة سنة من المناقشات^(٢) .

ولعل هذا كله دفع الكنيسة إلى الاعتراف برومانوس إمبراطوراً شرعياً ، فعاد الوثام بين الكنيسة والإمبراطورية ، وأعاد إلى الأذهان الصورة المثالية التي يجب أن تسير عليها الإمبراطورية^(٣) ، وما دام الإمبراطور يساعد البطريق في رد اعتباره واستعادة حقوقه فعلى البطريق من جانبه أن يقف بدوره إلى جانب الإمبراطور في صراعه ضد أعدائه في الداخل والخارج . ومن الواضح أن تقوية مركز رومانوس يعود بالضرر على الإمبراطور الشرعي الذي توارى في الظل وأصبح إمبراطورياً ثانياً بعد رومانوس .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بالنسبة لقسطنطين السابع فقد أصبح ترتيبه الثالث في الأباطرة المشتركين في الحكم عندما توج رومانوس ابنه كريستوفر Christopher من زوجته الأولى تيودورا^(٤) ، إمبراطورياً مشاركاً ؛ وذلك

-
- | | |
|--|-----|
| Nicholas I, op - cit., Letter no 77 . | (١) |
| Nicholas I, op - cit. Letter no. 53 . | (٢) |
| Nicholas I, op - cit. Letter no. 75 . | (٣) |
| Theophanes Continuatus, op - cit, p. 398 . | (٤) |

في العشرين من مايو عام ٩٢١م . وليس ذلك فحسب ، فقد تباعد ترتيب قسطنطين تدريجياً عندما توج رومانوس ولديه من زوجته الأولى أيضاً ، ستيفن Stephen و قسطنطين في الخامس والعشرين من عام ٩٢٤م^(١) . أما الشقيق الرابع ثيوفلاكت Theophlact فقد انحرف في السلك الكنسي منذ طفولته وتولى عرش البطريرقية (٩٣٣-٩٥٦م) رغم حداثة سنه إذ كان يبلغ من العمر ستة عشر عاماً ، وتم تعيينه في الثاني من فبراير عام ٩٣٣م ، بحضور مندوبين عن البابا يوحنا الحادي عشر (٩٣١-٩٣٦م)^(٢) . وكان قصد رومانوس من وراء ذلك يتلخص في هدفين : الأول ، هو إضفاء الشرعية على ابنه ، والثاني أن تكون البطريرقية أداة طيعة في يده . فقد كان البطريرق الابن ينفذ رغبات والده الامبراطور دون مناقشة . وهكذا سيطر رومانوس على الامبراطورة زوى باعتباره زوجها ، وعلى الامبراطور قسطنطين السابع باعتباره حماه ، وعلى البطريرق باعتباره والده .

ظل رومانوس يحكم الامبراطورية حتى السادس عشر من ديسمبر عام ٩٤٤م ، وكانت نهايته غريبة مؤلمة ، فلقد تمتع رومانوس بمركز قوي داخل الامبراطورية ، ولكنه كان ضحية أولاده ، فقد مات كريستوفر في عام ٩٣١م^(٣) . وعندما شعر ستيفن و قسطنطين أن السن قد تقدمت بوالديهما قلقا على مستقبلهما وأدركا أن بوفاته يؤول العرش إلى قسطنطين السابع ، فقبض ستيفن و قسطنطين ولدا رومانوس على أبيهما ونفياهم إلى جزيرة بروت prote^(٤) ، وظل هناك حتى مات كراهب في

(١) Theophanes Continuatus, op - cit., p. 409 .

(٢) Theophanes Continuatus, op - cit., p. 422 .

Hussey, op - cit., pp. 139 - 140 . راجع ايضا

(٣) Theophanes Continuatus, op - cit., p. 420 .

(٤) تقع في شمال بحر مرمرة .

الخامس عشر من يونيه عام ٩٤٨م^(١) ، كأحد الأباطرة العظام في التاريخ البيزنطي .

والحقيقة أن ولدي رومانوس لم يُحسن التقدير، فقد انتهز قسطنطين السابع، وهو الإمبراطور الشرعي الذي اغتُصب حقه لفترة طويلة، انتهز الفرصة ووجد العون من البيزنطيين الذين وقفوا بجانبه واعترفوا بحقه الشرعي في وراثة العرش ، في الوقت الذي لم يقف أحد بجوار ولدي رومانوس بعد موقفهما من أبيهما . وفي السابع والعشرين من يناير عام ٩٤٥م تم اعتقال ستيفن وقسطنطين بأمر الإمبراطور قسطنطين السابع ، وأرسلوا إلى المنفى حيث ماتا هناك^(٢) ، وتسلم قسطنطين عرش الإمبراطورية ليحكم منفرداً حتى مماته عام ٩٥٩م .

ولإذا كان الإمبراطور رومانوس قد خطط على مستوى القصر والكنيسة ليكون أسرة حاكمية ، فإنه قد خطط أيضاً على المستوى الاجتماعي لدعم نفوذه ونفوذ أولاده من بعده ، وبدأ يعمل على حماية الإمبراطورية من خلال القوانين التي سنّها لحماية صغار ملاك الأراضي الزراعية وضرب الارستقراطية الزراعية التي تشكل قوة بالغة الخطورة على مركزه وعلى مركز أولاده من بعده ، ومن جانب آخر فقد كان رومانوس ابن فلاح بسيط ، ولعل ما تعرضت له أسرته وأمثالها من جور الإقطاعيين الزراعيين هو الذي جعله يقاوم نفوذ هذه الطبقة ، ويعمل على إضعافها . هذا بالإضافة إلى أن الإمبراطورية كانت تواجه في هذه المرحلة مشكلة بالغة الخطورة امتد أثرها إلى مركز الإمبراطور فيما بعد، وهي مشكلة شراء الأغنياء لأراضي الفقراء الذين ينزلون إلى مرتبة الأتباع للارستقراطية الإقطاعية . ولم يقتصر

Theophanes Continuatus, op - cit., p. 439 - 41 . (١)

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus pp. 237 - 7 . (٢)

أثر هذه المشكلة على زيادة نفوذ الاقطاعيين فحسب بل إلى موارد الدولة وقوتها العسكرية ^(١) ، لأن الدولة كانت تعتمد اقتصادياً وعسكرياً على الملاك الصغار وعلى الأراضي التي تمنح للجنود ، فالملاك الصغار يؤدون الضريبة للدولة ، كما تمنح الأراضي للجنود في مقابل الخدمة العسكرية ، ومعنى ذلك أن امتصاص الأغنياء للملكيات الصغيرة يؤدي بالتالي إلى ضعف الدولة اقتصادياً وعسكرياً وسيطرة الأرستقراطية الزراعية ^(٢) .

والتفت رومانوس إلى هذا الخطر الذي يهدد مركزه ومركز أولاده من بعده ، وكانت خطواته في هذا السبيل لإصداره لمجموعة قوانين جديدة Novelae في عام ٩٢٢م ، ونصت هذه المجموعة على إعادة حق الجيران في التملك بالشفعة ، وهي قوانين كان ليو السادس قد أرسى قواعدها . وحول موضوع انتقال أراضي صغار الملاك سواء بالبيع أو الإيجار فإن القانون الجديد جعلها خمس طبقات يكون لها الحق بالترتيب في التملك أو الإيجار ليصعب انتقالها إلى أيدي كبار الملاك . فالطبقة الأولى هي الأقارب الذين يمتلكون أراض مجاورة للأرض المراد بيعها أو تأجيرها ، والثانية هي الملاك المجاورون من غير الأقارب ، والثالثة هي أصحاب الأراضي التي تتداخل مع الأراضي المراد بيعها أو إيجارها . أما الرابعة فهي ملاك الأراضي الذين يدفعون ضرائب مائة . أما الخامسة والأخيرة فهي طبقة الملاك الآخرين من أصحاب الأراضي المجاورة . واشترط القانون عدم انتقال الأرض بالبيع أو الإيجار إلا بعد عرضها على الطبقات الخمس أولاً حسب ترتيبها ^(٣) .

Toynbee, A., Constantine Porphyrogenitus and His world, pp. (١) 147 - 8 .

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus pp. 224 - 6 . (٢)

Ostrogorsky, op. cit., p. 243 . (٣)

والواضح أن الغرض من هذا القانون هو حماية صغار الملاك ومنع استمرار ذوبان الملكيات الصغيرة، لذلك كان الخارج على هذا القانون يرغب على إعادة الأراضي غير التابعة للجند إلى أصحابها دون تعويض، فضلاً عن تقديم غرامة مالية إلى خزانة الدولة. أما الملكيات التابعة للجند فكان على من اشتراها إعادتها إلى صاحبها دون تعويض ولا يدفع غرامة مالية^(١).

ورغم وجهة هذا القانون من الناحية النظرية، إلا أنه لم ينفذ كما ينبغي لعدة عوامل، منها أن شتاء عام ٩٢٧-٩٢٨م كان قاسي البرودة وطويلاً على غير العادة، وتسبب ذلك في انتشار المجاعة والوباء لقلّة المحصول^(٢)، وترتب على ذلك أن قدم الفلاحون الجائعون أراضيهـم بثمن بنـس لكبار الملاك^(٣)، يضاف إلى ذلك أن الطبقات الخمس التي أصبح لها الحق في الشراء قبل طبقة الاقطاعيين، كانت طبقات فقيرة وليس بوسعها الإيجار أو الشراء. ومعنى ذلك أن القانون كان تجميداً للبيع أو الإيجار ولكنه اهتز أمام أول أزمة اقتصادية حلت بالبلاد.

ويبدو أن كل هذه الأسباب لم تكن خافية على الامبراطور رومانوس، لذلك اكتفى بتوجيه اللوم إلى الأغنياء لأنانيتهم وإن كان في اللوم قسوة ومرارة، وأصدر متجددات أخرى في عام ٩٣٤م، أي بعد المجاعة بست سنوات وزوال أثرها. وأعلن في المتجددات الأخيرة عدم شرعية كل ما أخذه الأغنياء من صغار الملاك، وخفف من صرامة قانون عام ٩٢٢م وأمر برد جميع الأراضي التي دفع في شرائها مبلغاً يقل عن نصف ثمنها الحقيقي إلى أصحابها دون تعويض، أما إذا كان ما دفع للأرض ثمناً

Ostrogorsky, op. cit., p. 243 .

(١)

Theophanes Continuatus, op. cit., p. 417 .

(٢)

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 227 .

(٣)

عادلاً ، فتعاد الأرض إلى صاحبها الذي عليه رد ما دفع فيها خلال ثلاث سنوات . وورد في المتجددات عدم جواز امتلاك الأغنياء لأراضي صغار الفلاحين مستقبلاً وإلا ألزموا بإعادتها مع دفع غرامة لخزانة الدولة (١) .

ورغم هذا كله فإن الفلاحين الصغار لم يتجاوبوا مع حكومة الامبراطورية لوقوعهم تحت وطأة الضرائب الباهظة ، واختاروا التبعة لكبار الملاك بمحض إرادتهم ليهربوا من تعسف جامعي الضرائب ويكونوا في أمن وحماية الملاك الكبار . وقد سبب ذلك إزعاجاً شديداً للامبراطور رومانوس وعمل بكل قوة على تنفيذ القانون (٢) ، حتى لا تتأثر إيرادات الدولة التي كانت في أشد الحاجة إليها لمواجهة الأخطار الخارجية التي أحاطت بالجهات الغربية والشرقية والشمالية .

وإن كانت هذه هي السياسة التي سار عليها الامبراطور رومانوس ، فإن الامبراطور قسطنطين السابع عندما سيطر على مقاليد السلطة وعاد إليه حقه الشرعي عام ٩٤٥ م ، سار على نفس سياسة رومانوس ، وأصدر في عام ٩٤٧ م قانوناً يقضي بعودة الأراضي التي انتقلت إلى كبار الملاك منذ توليته دون تعويض . ويبدو أن الأمر لم ينفذ كما ينبغي لذلك أصدر سلسلة من القوانين تلا بعضها البعض ، وكلها تعمل على الحد من نفوذ كبار الملاك والاحتفاظ بالملكيات الصغيرة لأصحابها سواء من الفلاحين أم الجند ، حتى لا تتأثر خزانة الدولة وتتمكن من تعبئة الجند لمواجهة مشاكلها الخارجية (٣) .

Ostrogorsky, op. cit., pp. 248 - ٥ .

(١)

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 227 .

(٢)

Ostrogorsky, op. cit., pp. 243 - 4 .

(٣)

وأخطر المشاكل الخارجية التي واجهت بيزنطة في هذه المرحلة كانت على الجبهة الغربية حيث البلغار . والصراع بين بيزنطة والبلغار صراع قديم تجسد في معركة بلجاروفيجون^(١) Bulgorophyon عام ٨٩٧ في عهد ليو السادس ، وانتهى مؤقتاً بشروط تقضي بأن تدفع بيزنطة جزية سنوية للبلغار ، وتجدد الصراع مرة أخرى عام ٩٠٤م وخمد بعقد صلح بين الطرفين ، شرط دفع الجزية^(٢) ، وعاد مرة أخرى إلى الظهور عندما توفي ليو السادس عام ٩١٢م وتولى أمر الدولة الكسندر . وفي عهد الأخير وصلت سفارة بلغارية إلى القسطنطينية لتهنئة الامبراطور وتطلب تجديد المعاهدة ، ولكن الكسندر لم يحسن استقبال السفارة البلغارية ورفض بعناد أن تدفع الامبراطورية أية مبالغ للبلغار^(٣) . وكان ذلك سبباً في تجديد الصراع بين بيزنطة والبلغار .

وفي الرابع من يونيه عام ٩١٣م مات الكسندر تاركاً وراءه المشكلة البلغارية وخطورتها ليوأجهها لأمبراطور قاصر هو قسطنطين السابع ومجلس وصايته ، وهي مشكلة عجزت الأسرة المقدونية عن حلها حتى ذاك العهد . وتقدم سيمون بقواته في أغسطس من نفس العام تجاه العاصمة البيزنطية التي لم يكن في وسعها التصدي للقوات البلغارية إلا بمناعة أسوارها ، ولعب نيقولا مستيكوس دوراً بارزاً لإبعاد الخطر البلغاري ولكن دون جدوى^(٤) . ولم يتخل سيمون عن استعمال القوة إلا لحصانة المدينة ، وقبل الدخول في المفاوضات التي انتهت بما يشبه الغزو المقنع للامبراطورية

(١) Theophanes Continuatus, op. cit., p. 360 .

راجع أيضاً الموضوع رقم ٤٠ .

(٢) Runciman, A History of the First Bulgarian. Empire, p. 152 .

(٣) Theophanes Continuatus, op. cit., p. 380 .

(٤) Nicholas I, op. cit., Letters no. 5, 6. 8.

بأسرها لأن من شروطها قيام بيزنطة بدفع متأخرات الجزية ، وهذا أمر سهل ، ولكن الأشد منه هو الوعد بأن يصبح الامبراطور الجديد القاصر قسطنطين السابع زوجاً لإحدى بنات سيمون^(١) ، ومن هنا نجد أن سيمون قد خطط لأن يكون له موطن قدم داخل القصر الامبراطوري من خلال هذا الزواج أملاً في أن يصبح هو نفسه الامبراطور البيزنطي .

وما كاد سيمون يصل لبلاده حتى انقلبت الأوضاع داخل بيزنطة فبددت أعلامه ، ذلك أن الامبراطورة زوى عادت إلى القصر وتولت السلطة وأعلنت رفض زواج ابنها القاصر من فتاة بربرية أي بلغارية ، فعاد سيمون مرة أخرى واستولى على أدرنه Adrianople في سبتمبر عام ٩١٤م . ولكن القوات البيزنطية استعادتها مرة أخرى^(٢) ، ولم يصعد سيمون الحرب في هذه المرحلة أملاً في تفاهم مع بيزنطة من خلال البطريرق نيقولا .

لم تحقق الوسائل السلمية آمال سيمون في احتواء عرش بيزنطة وما أن هل عام ٩١٦م ، حتى وصلت القوات البلغارية إلى كورنث Corinth ، وبلأت زوى إلى محالفة البجناكية ولكن الحظ حالف سيمون وخرج من هذه المعركة منتصراً . وحاولت الامبراطورة إنقاذ الموقف فعيّنت ليو فوقاس قائداً للقوات ، وكان اللقاء عند مدينة أنخيالوس^(٣) Anchialus في العشرين من أغسطس عام ٩١٧م ، وفاجأ سيمون القوات البيزنطية ودارت معركة مروعة هزمت فيها القوات البيزنطية هزيمة ساحقة ، ولم ينج من المدبحة سوى ليو فوقاس وعدد قليل من رجاله^(٤) .

Theophanes Continuatus, op. cit., p. 385.

(١)

Theophanes Continuatus, op. cit., p. 384 .

(٢)

Nicolas I, op. cit., Letter no. 5.

وانظر ايضا :

(٣) انظر ما يلي الموضوع رقم ٣٢ .

(٤) Runceinan, A History of the First Bulgarian Empire, p. 161 .

أحست الامبراطورة زوى بعجز القوات البيزنطية عن لقاء سيمون وقواته ، فلجأت إلى تحريض الصرب على البلغار ، ووصلت سفارة بيزنطية إلى بلاط بطرس Peter (٨٩٣-٩١٧ م) بعد معركة أنخيالوس ، ونجحت السفارة في إقناع الصرب بخطورة البلغار عليهم . وعام سيمون بأنباء هذه السفارة ونواياها ، فبدأ بالضربة الأولى ، ونجح بالحرب والحيلة في أسر بطرس ثم نصب على عرش الصرب ابن عمه بولس Paul (٩١٧ م) الذي كان ضعيفاً على بلاط بلغاريا لوقت طويل^(١) .

والواقع أن انشغال البلغار بالحرب مع الصرب قد أعطى الفرصة للقوات البيزنطية لإعادة تنظيم صفوفها ، ووضعت زوى ليو فوقاس على رأس القوات مرة أخرى ، ولكن هذه القوات هزمت أيضاً في معركة كاتاسيرتاي الأولى Catasyrtae في أواخر عام ٩١٨ م^(٢) ولم يبق أمام سيمون سوى مهاجمة العاصمة البيزنطية ، ولكنه لم ينجح في اقتحامها لمناعتها . وأصررت زوى المحتمية في عاصمتها على رفض طلبات سيمون الخاصة بزواج ابنها قسطنطين السابع من ابنة سيمون ، وانتهى الأمر بعودة سيمون إلى عاصمته برسلاف Preslv^(٣) .

وخابت آمال سيمون عندما قفز على عرش الامبراطورية بعد قليل - في مارس ٩١٩ م - رومانوس ليكابينوس وزوج ابنته هيلينا للامبراطور الشرعي قسطنطين السابع في أبريل من نفس العام . وأحس سيمون في خضم هذه الأحداث التي تتلاحق بأن أمه قد ضاع ، وأن ما خطط له

(١) انظر الموضوع رقم ٣٢ .

Theophanes Continuatus, op. cit., p. 390 (٢)

Nicholas I, op. cit., Letter no. 9 . (٣)

في سنوات وحشد من أجله آلاف القوات قد ضاع في بضعة أشهر^(١).

غزا سيمون تراقية Thrace في صيف عام ٩١٩م ، ولكنه اضطر للعودة إلى بلاده ليواجه المتاعب التي أثارها الصرب ضد الباغار بتحريض من بيزنطة^(٢) ، وعاود الغزو مرة أخرى في عام ٩٢١م ولكن الباغار هزموا هذه المرة في معركة كاتاسيرتاي الثانية ، وإن كانت الخسائر التي لحقت بالقوات البلغارية لم تكن كبيرة^(٣) . وأعاد سيمون تنظيم قواته وحاول اقتحام القسطنطينية في عام ٩٢٢م ، ودارت بين القوات البيزنطية والقوات البلغارية معارك لم تكن حاسمة لأي من الطرفين . وتجددت الحرب مرة أخرى في العام التالي ٩٢٣م وحاصر سيمون أدرنه واستولى عليها ، وكان بوسعه التقدم إلى العاصمة البيزنطية . ولكن المتاعب التي جاءت من قبل الصرب ، بتحريض البيزنطيين الذين لم يكن بوسعهم تعبئة كل قواتهم لمواجهة سيمون لانشغالهم بالحرب على الجبهة الشرقية ، قد حالت دون ذلك^(٤) .

وانتصر سيمون على الصرب كعادته ، وتحول مرة أخرى إلى البيزنطيين ولم تفلح محاولات البطريق نيقولا مستيكوس والبابا في روما في إيقاف زحف سيمون^(٥) ، وهاجم الباغار القسطنطينية في سبتمبر عام ٩٢٤م ، ولكن مناعة أسوار المدينة حالت بينه وبينها هذه المرة أيضاً ، فالعاصمة مفتوحة من ناحية البحر وليس لدى الباغار أسطول لإحكام الحصار . ولجأ

Nicholas I, op. cit., Letter no. 19 . (١)

(٢) انظر ما يلي الموضوع رقم ٣٢ .

Theophanes Continuatus, op. cit., p. 400 . (٣)

Runciman, A History of the First Bulgarian Empire, (٤)
pp. 166 - 7.

Nicholas I, op. cit., Letter no. 28 . (٥)

سيمون إلى التحالف مع الفاطميين في شمال إفريقيا، ولكن الأسطول البيزنطي أفسد هذه الخطة وأسرت قوة بحرية بيزنطية السفن الفاطمية عند الساحل الجنوبي لإيطاليا ورضيت الدولة الفاطمية بالمال عوضاً عن الحرب^(١). كما سعت بيزنطة إلى الحلافة العباسية في بغداد لعقد صراح على الجبهة الشرقية^(٢)، حتى يمكن نقل القوات البيزنطية إلى الجانب الغربي.

أيقن سيمون بعد كل هذه الأحداث أن لا بديل له سوى الصلح فقد انتصر في مواقع متعددة تمتد من ديراكيوم Dyrrachium إلى أسوار القسطنطينية وسيطر على هذه الأقاليم وما حولها والعاصمة صامدة لمناعة أسوارها، في الوقت الذي لا يملك فيه البلغار أسطولاً لاستكمال الحصار. ومن هنا وجد سيمون أن الصلح أصبح هو السياسة العملية في ذاك الوقت على الأقل.

كانت مصلحة بيزنطة تدفعها للصلح بعدما قاست الكثير من الحروب البلغارية^(٣)، فأعدت الترتيبات لمقابلة سيمون ورومانوس وتم الاتفاق على انسحاب سيمون من الأراضي البيزنطية مقابل ما تقدمه بيزنطة من أموال وهدايا سنوية. وعاد سيمون إلى وطنه ولكنه لم ينفذ الاتفاق فقد ظل يحتفظ ببعض الأراضي، كما لقب نفسه بامبراطور الرومان والبلغار، واحتج رومانوس ولكن سيمون عزز مركزه عندما أيده البابا في لقبه وأرسل مندوبين من قبله لتهنئة سيمون، كما رفع سيمون رئيس أساقفته

(١) Cedrenus, Georgius, Historiarum v Compendium, p. 536.

(٢) ورد في أحداث عام ١٠١٢ هـ ٩٢٤ م وفيها ورد رسول ملك الروم يهدايا كثيرة ٠٠٠ فطلبوا من المقتدر الهدنة وتقرير الغداء ٠ انظر ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٥٧ ٠

(٣) Nicholas I, op. cit., Letter no. 22, 31.

إلى مرتبة البطريق . ولم تتحرك القسطنطينية لإزاء هذا الإجراء ، فقد مات البطريق نيقولا مستيكوس في عام ٩٢٥م^(١) وأطمع هذا سيمون في مهاجمة القسطنطينية مرة أخرى واستعد في عام ٩٢٧م لهذا العمل ولكن موته في العام نفسه حال دون ذلك ، في الوقت الذي كانت فيه بيزنطة تترقب نتائج الحرب بين الصرب والبلغار وهي الحرب التي أثارها لمصاحبتها^(٢) .

خلف الأب سيمون الابن بطرس ٩٢٧ - ٩٦٩م ليحكم دولة بلغارية واسعة تمتد من أدنى الدانوب شمالاً إلى سالونيك Thessalonica جنوباً ، ومن مدينة فارنا Varna على البحر الأسود شرقاً وإلى الحدود الصربية غرباً . واختلف الأمر في حياة الابن المولع بالترف عن حياة الأب ، ولا عجب أن تبدل الحال ، فقد عقد بطرس صلحاً مع بيزنطة حصل بموجبه على لقب قيصر وليس امبراطوراً ، واعترف رومانوس بالبطريقة التي أقامها البلغار في برسلاف العاصمة^(٣) . وتوج هذا الصلح بأن تزوج بطرس من ماريا ليكاينا Maria Lecapena ابنة كريستوفر الابن الأكبر للامبراطور رومانوس^(٤) . واستمر هذا الصلح بقية عهد رومانوس وطوال عهد قسطنطين السابع ، كما استمر بعد ذلك لبعض الوقت . إلا أن الحرب تجددت مرة أخرى في عهد نقفور فوقاس Nicephorus Phocas (٩٦٣ - ٩٦٩م) .

ولذا كان ما سبق موجز لأحداث العلاقات البيزنطية البلغارية في عصر رومانوس وقسطنطين السابع ، فإن أهم أحداث الصراع البيزنطي العربي

George Monachus, op. cit., p. 902 .

(١)

(٢) انظر ما يلي الموضوع رقم ٣٢ .

Runciman, A History of the First Bulgarian Empire,

(٣)

pp. 178 - 9.

(٤) انظر ما يلي الموضوع رقم ١٣ .

في هذه المرحلة بدأ بنصر بحري أنزلته البحرية البيزنطية بالأسطول العربي في عام ٩٢٤م / ٣١٢هـ ، وعلى رأسه ليو الطرابلسي Leo of Tripolis في ميناء ليمنوس Lemnos (١) .

وبعد زوال الخطر البلغاري بدأت الاعتداءات البيزنطية على الشرق في عام ٩٢٨م / ٣١٦هـ بقيادة حنا كراكوس وأخيه ثيوفيلوس Theophilus وكان مسرح الأحداث بلاد الجزيرة وأرمينيا ، وتمكن البيزنطيون من الاستيلاء على أرزن الروم وأخرجوا العرب من أرمينيا نهائياً . وأول نجاح أحرزته القوات البيزنطية هو استيلاء حنا كراكوس على مدينة ملطية عام ٩٣١م / ٣١٩هـ وهي المدينة الهامة التي كانت دائماً هدفاً لمحاولات الامبراطورية للسيطرة عليها ، ولكن العرب تمكنوا من استعادتها مرة أخرى ، ثم ما لبثت أن استسلمت المدينة مرة أخرى للقائد البيزنطي في التاسع عشر من مايو ٩٣٤م / ٣٢٣هـ (٢) . ولعل نجاح بيزنطة في هذه المرحلة يرجع إلى سوء أحوال الدولة العباسية في بغداد حيث كانت تعاني الضعف والانحلال .

لم يكن ذلك نهاية الصراع العربي في هذه المرحلة ، فقد التقت بيزنطة بخصم عنيد يتمثل في شخص أمير الموصل وهو سيف الدين الحمداني لأن ضعف الخلافة في بغداد نقل عبء الجهاد إلى سيف الدولة . وبلغت بيزنطية إلى ضرب

(١) Theophanes Continutus, op. cit., p. 405; Nicholas I, op. cit., Letter no. 23 .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٨ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ،

Theophanes Continuatus, op. cit., p. 415 .

سيف الدولة بإقامة علاقات الصداقة مع الخليفة العباسي في بغداد^(١) ، ولم يتأثر سيف الدولة بهذه العلاقات وتصدى للدولة البيزنطية ونجح في إلحاق الهزائم بالقوات البيزنطية عام ٩٣٨ م / ٣٢٧ هـ التي كانت تحت قيادة حنا كراكوس أمام حصن زياد ، وتقدم سيف الدولة إلى أرمينيا وأجبر كثيراً من الأمراء الأرمن على الاعتراف بسيادته^(٢) .

وعلى أثر خضوع الأرمن لسيف الدولة أنفذت الامبراطورية البيزنطية في عام ٩٣٩ م / ٣٢٨ هـ حملة عسكرية لتأديب الأمراء الأرمن بعدما امتنعوا عن الهجوم على الأراضي العربية^(٣) ، وكان على سيف الدولة أن يهب لمساعدتهم بعد ما أرسلوا إليه يسألونه النجدة ، وتوغل سيف الدولة داخل الأراضي البيزنطية في عام ٩٤٠ م / ٣٢٩ هـ وأخذ يدمر ويحرق ، ثم دخل ثم خالديا Chaldian ، واستولى على عدد من الحصون والمدن فيها ، ثم تقدم إلى مدينة كولوني Colonea وحاصرها^(٤) ، وعلى أثر هذه الانتصارات أصبح سيف الدولة زعيم الجهاد الأكبر في الأقطار الإسلامية ضد البيزنطيين .

وكان على بيزنطة أن تعمل على وقف هذا الخطر الجديد المتمثل في سيف الدولة ، ففي نهاية عام ٩٤٠ م تقدمت القوات البيزنطية حتى

(١) تم في عام ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ - ٩٣٨ م فداء ستة آلاف وثلاثمائة من أسرى المسلمين . انظر ابن الأثير ٨ ص ٣٥٢ ، وأرسلت بيزنطة في طلب الهدنة . راجع كتاب ملك الروم إلى الخليفة الراضي . أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) انظر ما يلي الموضوع رقم ٤٥ ، راجع أيضا : Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 143.

(٣) راجع ما يلي الموضوع رقم ٤٥ . Runciman, op. cit., p. 144 .

(٤)

كفرتونه^(١) ، ولكن المعارك توقفت من كلا الطرفين لانشغال سيف الدولة ببعض المشاكل الداخلية ، وانشغال بيزنطة بالخطر الروسي على شمال الامبراطورية^(٢) .

وبعد هزيمة الروس أصبح بوسع القوات البيزنطية أن تعاود نشاطها ضد العرب ، ففي عام ٩٤٣م / ٣٣٢هـ كانت الجولة في أراضي الجزيرة ، وانقض حنا كراكوس فجأة على ميفارقين واستولى عليها ، كما استولى على آمد ودارا ونصيبين . وتشجعت الامبراطورية البيزنطية بهذا النصر ، فحاصر كراكوس مدينة ارها حصاراً شديداً لم تتحمله المدينة فاستسلمت في عام ٩٤٤م / ٣٣٣هـ ، ودخلها كراكوس واستولى على الآثار الدينية المسيحية الموجودة بالمدينة ومنها منديل السيد المسيح ، وأرسلت هذه الآثار إلى القسطنطينية واحتفل بها في حفل ديني كبير^(٣) . ومع انشغال سيف الدولة بالصراع على مدينة حلب ، اندفع البيزنطيون إلى منطقة مرعش ومنطقة بغراس وتقدموا حتى أبواب انطاكية . ولكن القوات البيزنطية اضطرت إلى التراجع بعدما رد عليهم سيف الدولة بالإغارة على عرابسوس^(٤) .

وهذا الحال نسبياً مدة أربع سنوات ، لم يتخللها سوى فداء الأسرى سند نهر اللامس عام ٩٤٦م / ٣٣٥هـ ، ولكن الحرب تجددت في عام ٩٤٨م عندما توجهت القوات البيزنطية من ملطية وسميساط إلى أرض الجزيرة ، ولكن سيف الدولة تصدى لهم^(٥) .

(١) ابو المحاسن : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٢) Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 144 .

(٣) ابن الاثير المصدر السابق ج ٨ ص ٤٠٥ ، انظر ايضا Theophanes Continuatus, op. cit., p. 432 .

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب ج ١ ص ١١٣ .

(٥) ابو المحاسن : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٥ .

وواصلت الامبراطورية البيزنطية سياستها الهجومية التي تميزت بها في هذه المرحلة ، ففي عام ٩٤٩م / ٣٤٨هـ حشدت الامبراطورية البيزنطية قواتها تحت قيادة ليو فوقاس الذي تمكن من الاستيلاء على مدينة الحدث عنوة وذلك حصونها ، كما نجح البيزنطيون في العام نفسه من السيطرة على مدينة مرعش^(١) . وشجعت الانتصارات البرية الامبراطورية البيزنطية على نقل ميدان المعركة إلى كريت ، ففي العام نفسه انقضت الأسطول البيزنطي على الجزيرة ولكن المحاولة باءت بالفشل^(٢) .

وأدى الإخفاق البحري إلى معاودة الهجوم على الأراضي العربية . ففي عام ٩٥٠م / ٣٣٩هـ ، انقضت ليو فوقاس على شمال الشام وحاصر بوقه في سهل العمق ، واحتكم الطرفان إلى الصلح ، وكاد الاتفاق يتم ، ولكن مروان القرمطي - وهو أحد رجال سيف الدولة - قتل أحد رجال الوفد البيزنطي ، فتوقفت المفاوضات وطالب الامبراطور قسطنطين السابع بتسليم القاتل . وعلى الرغم من اعتذار سيف الدولة وقبوله دفع التعويض إلا أن الامبراطور أصر على طلبه فانقطعت المفاوضات^(٣) ، واحتكم الطرفان للسيف مرة أخرى في العام نفسه .

استعد سيف الدولة استعداداً ضخماً وتوغل بجيشه شمالاً حتى نهر الهاليس يسبي ويحرق حتى بداية فصل الشتاء ، واكتفى بما أحدثه من خراب فاستعد للعودة ، ولكن القوات البيزنطية بقيادة ليو فوقاس فاجأته عند عودته في منطقة خرشنة Charsian ونجح سيف الدولة في السيطرة

(١) ابن العديم : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٠ .

Cedrenus, op. cit., p. 336 .

انظر ايضاً :

(٢) . 6 - 664 Constantine Porphyrogenitus, De Ceremoniis, pp.

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ج ١ ص ١٤٧ .

على الموقف في أول الأمر ، إلا أن القوات البيزنطية تمكنت من إعادة تنظيم نفسها مرة أخرى ، وكمنت للقوات الحمدانية في درب الجوازات بين البستين والحدث واشتد الخناق على الحمدانيين ولم ينجح سيف الدولة إلا بصعوبة ، وعرفت هذه الغزوة باسم غزوة المصيبة^(١) ، ولعل هذه التسمية راجعة إلى نتائجها .

لم تفت هذه الهزائم في عضد سيف الدولة فاستعد للحرب في العام التالي ٩٥١ م / ٣٤٠ هـ ، وانجه إلى قبادوقيا ولكنه عاد مهزوماً^(٢) ثم استمرت الحرب بين الطرفين بعد ذلك لمدة سبع سنوات في قيلقية والجزيرة ، ولم يكن هناك نصر حاسم لأي من الطرفين^(٣) . ومع عام ٩٥٨ م / ٣٤٧ هـ بدأت ملامح الضعف في الدولة الحمدانية وكان لذلك أثره على موازين القوى في المنطقة .

بعد هذا العرض الموجز للصراع البيزنطي العربي في عصر رومانوس وقسطنطين يمكن القول بأن الانتصارات التي حققتها الامبراطورية البيزنطية في الشرق في هذه الفترة زادت من رقعة الامبراطورية ومن هيبتها ومهدت الطريق لفتوحات أكبر في عهد خلفائهما .

وإن كان ما يميز هذه الفترة أن السيف كان هو الحكم بين عرب المشرق والامبراطورية البيزنطية ، فإن الأمر قد اختلف مع الخلافة الأموية في الأندلس ، فقد استقبل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م ، سفارة بيزنطية في قرطبة عام ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م للعمل على « موادعته » على حد قول المقرئ^(٤) ، لأن الامبراطور قسطنطين

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٨ ص ٤٨٥ - ٤٨٦ ، ابن العديم : المصدر السابق ج ١ ص ١٢١ .

(٢) Ostrogorsky, op. cit., p. 250 .

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٤) المقرئ : نقح الطيب : ج ١ ص ٢٦٤ وما بعدها .

السابع كان يخشى زوايا الفاطميين الذين سبق لهم التحالف مع البلغار ضد رومانوس الأول .

واستكمالاً للعلاقات البيزنطية مع العرب ، يبقى عرب صقلية والمدن الإيطالية التي تسيطر عليها جيوش عربية ، ورغم أن العمليات العسكرية لم تتوقف في هذه الفترة ، إلا أن هذه العمليات لم تكن ذات أهمية كبرى ، ولم تؤد إلى نتائج حاسمة ، ولم يترتب عليها تغيير في الحدود البيزنطية بشكل ملموس .

واشتمل أيضاً عصر رومانوس وقسطنطين السابع على صراع بين الامبراطورية والروس . والواقع أن عهد الروس بيزنطة ليس بعيد عن هذه الفترة ، فأول غارة قام بها الروس على الامبراطورية كانت على القسطنطينية في عام ٨٦٠م خلال عهد الامبراطور ميخائيل الثالث Michael III ٨٤٢-٨٦٧م . والواقع أن الهجوم الروسي لم يستهدف الغزو بل كان من أجل السلب والنهب ، لذلك عادت القوات الروسية بعد أن حققت أهدافها^(١) .

وتجدد الصراع مرة أخرى في عهد ليو السادس ، واقتحم الروس بقيادة أميرهم أوليج Oleg المياه البيزنطية ووصلوا حتى أسوار العاصمة في عام ٩٠٧م . ونجح الروس في إنزال بعض الخسائر ببعض المواقع البيزنطية^(٢) . واضطر ليو إلى التفاوض ، وانتهى الأمر بعقد اتفاق بين

(١) عن هجوم الروس وانسحابهم راجع :

Photius, The Homilies, pp. 82 F., 95 F.

Jenkins, R., The Supposed Russian Attack
on Constantinople in 907, pp. 403 - 6 .

(٢)

الطرفين . وتجدد هذا الاتفاق مرة أخرى عام ٩١١ م ، ونصت بنوده على منح تسهيلات وامتيازات تجارية في الأراضي البيزنطية^(١) . واستمر السلام بين الطرفين حوالى ثلاثين عاماً ، انتعشت خلالها التجارة بين الطرفين ، واستمر البيزنطيون في سياستهم التي ترمي إلى كسب الروس إلى جانبهم عن طريق الهدايا .

وفي عام ٩٤١ م تعكر صفو السلام بين الطرفين ، فقد قام الأمير الروسي إيغور Igor بحملة فجائية على العاصمة البيزنطية ، ودخلت السفن الروسية مضيق البسفور ورسست القوات الروسية على الشاطئ الآسيوي للبسفور في إقليم بثينا Bithynia ونهبوا وسلبوا . وفي ذلك الوقت كانت القوات البيزنطية تحارب في الشرق عند مدينة ملطية ، فاستدارت القوات وعلى رأسها حنا كركواس وتوجهت إلى ميدان القتال وهزمت الروس شر هزيمة في إقليم بثينا . وحاولت القوات الروسية الفرار عن طريق البحر ، ولكن ثيوفانيس Theophanes قاد حملة بحرية عليهم - وهم يعدون العدة للانسحاب - مستخدماً النار الاغريقية ونجح في تدمير سفنهم التي قدموا عليها^(٢) .

وعاود الروس الإغارة على الأراضي البيزنطية في خريف عام ٩٤٤ م ، واستعدوا استعداداً ضخماً هذه المرة وتحالفوا مع البجناكية لضرب الامبراطورية ، وحددوا ميدان المعركة في هذه المرحلة لكي يكون على نهر الدانوب بدلاً من الشاطئ الآسيوي ، ليكونوا على مقربة من البجناكية المتحالفين

Ostrogorsky, op., cit., p. 229 .

(١)

Theophanes Continuatus, op - cit., pp. 423 F.

(٢)

انظر ايضاً :

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, pp. 111 - 2 .

معهم^(١) ، والواضح أن الامبراطورية لم تكن على استعداد للملاقاة الروس والبنجناكية لانشغالها بحروبها في الشرق خلال هذا العام ، وما تلى ذلك من الصراع على العرش بين ولدي رومانوس وقسطنطين السابع ؛ لذلك وجدت الدولة أن من الحكمة أن تريح نفسها من هذا الصراع في الوقت الذي تعلم فيه أن الأموال والهدايا لها مفعول أقوى من مفعول السيوف مع مثل هذه الأقوام ، لذلك انتهى الأمر بالصلح في نفس العام ، وكال هذا الصلح بمعاملة تجارية تتلاقى في خطوطها الرئيسية مع صلح عام ٩١١ م . ولكنها كانت لصالح الامبراطورية البيزنطية أكثر منها لصالح روسيا^(٢) .

ساد السلام بين بيزنطية والروس ، وتوطدت أركان الصداقة بينهما عندما زارت الامبراطورة أولجا Olga — أرملة إيجور والوصية على العرش الروسي -- القسطنطينية حيث تم استقبالها استقبالا حاراً وعمدها بوليكتوس ployeuctus بطريق الامبراطورية ٩٥٦ — ٩٧٠ م ، وسميت باسم هيلينا — وهو اسم زوجة الامبراطور قسطنطين السابع — وإن كان البعض يرى أنها اعتنقت المسيحية قبل ذلك بعدة سنوات^(٣) . والمهم أن هذا الحدث فتح عصراً جديداً في العلاقات البيزنطية الروسية ، وفتحت الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية أرضاً صالحة للقيام بعمالها التبشيري في روسيا .

مما تقدم يتضح لنا الملامح الرئيسية للعلاقات البيزنطية مع البلغار وعرب المشرق والمغرب والروس . وكانت هناك علاقات مع العناصر الأخرى

Ostrogorsky, op - cit., p. 245 .

(١)

Vasiliev, History of Byzantine Empire, I, p. 322 .

(٢)

Ostrogorsky, op. cit., p. 251 and n. 2 .

(٣)

Toynbee, op. cit., p. 499

· راجع ايضا :

مثل البجناكية والصرب والماجيار والكرجيين والأبازجيانين وأمراء الأرمن والخزر والالآن ومع الامبراطورية الرومانية وبعض المقاطعات الأوروبية الأخرى^(١). ولكن مثل هذه العلاقات سواء أكانت عسكرية أم سلمية لم يكن لها ذلك الأثر الذي تركته العلاقات مع العرب أو البلغار أو الروس.

(١) تتبع جانب من هذه العلاقات في موضوعات ادارة الامبراطورية .

الفصل الثاني

تحليل كتاب إدارة الامبراطورية

- قسطنطين السابع : شخصيته وثقافته ومؤلفاته -
- تاريخ وضع الكتاب - مصادر الكتاب - موضوعات
- الكتاب - وحدة الموضوع - التسلسل التاريخي -
- كتابة اسماء الشخصيات - تأريخ الاحداث -
- الاساطير - بعض الاخطاء *

كان الامبراطور قسطنطين السابع الابن الثاني والوحيد الذي ظل على قيد الحياة من أبناء الامبراطور ليو السادس . وكانت الفترة الأولى من حياة قسطنطين مليئة بالكوارث التي لم يكن له يد فيها ، كما كان ضعيفاً معتل الصحة ، وكان يشكو طيلة حياته من سوء صحته^(١) . كما أن مولد أبيه موضع شك^(٢) ، وقسطنطين نفسه مولود غير شرعي ، ولو أنه اعترف به فيما بعد مولوداً شرعياً . ومن هنا نجده يركز بصفة دائمة على أنه ووالده ليو وليدا الغرفة الأرجوانية^(٣) ، حتى أنه لقب قسطنطين بـ *بورفيروجينيتوس* .

كان قسطنطين عريض المنكبين ، معتدل القامة ، مستطيل الوجه ، معكوف الأنف ، ذا عينين زرقاوتين وبشرة شقراء . كما أنه كان تقى الخلق متديناً صادقاً في أداء الواجب . وقد صورت له الأحاديث المتواترة عنه بأنه كان شخصية ضعيفة متواكلة ، ولكنه كان فناناً يجتهداً مثابراً ، وكان يشرب الخمر لعلاج خجله ويقسو في بعض الوقت مقابل ما يشعر به من عدم ثقة في نفسه^(٤) .

ولعل كل هذا مرده إلى أن قسطنطين وُضع منذ بلوغه السابعة من عمره تحت وصاية عمه الكسندر ، فأمه زوى ، فالبطريق نيقولا مستيكوس

Bury, History of Eastern Roman Empire, p. 169 (١)

Theophanes Continuatus, op. cit., pp. 464 - 5 . (٢)

(٣) انظر ما يلي الموضوع رقم ٤٥ .

Constantin Porphyrogenitus, De Adminstrando Imperio, p. 9 . (٤)

ثم رومانوس ليكابينوس . وبعد أن استولى الأخير على السلطة عام ٩٢٠ م ، ظل قسطنطين تحت وصاية مهنية طوال ربع قرن تقريباً . ورغم أنه كان متزوجاً من هيلينا ابنة رومانوس إلا أنه هبط إلى المرتبة الثانية أو الثالثة وربما الخامسة في سلم الأباطرة المشتركين في الحكم^(١) .

وعندما استولى قسطنطين على السلطة في عام ٩٤٥ م استقل بعرشه الذي كان حقاً بلا منازع . وفي الأربعة عشر عاماً اللاحقة حكم أو يبدو أنه حكم لأن السلطة الفعلية كانت على ما يبدو في أيدي زوجته هيلينا ، وبازيل بتيнос Basil Petenos رئيس جماعات الجند ، وثيوفيلوس Theophilus رئيس حكومة العاصمة ، وجوزيف برنجاس Joseph Bringas وزير المالية ، والخص بازيل رئيس كتائب الرفقاء^(٢) ، فقد كان هؤلاء يمثلون الإدارة الداخلية للامبراطورية . ورغم هذا كله فقد كان قسطنطين محبوباً من شعبه ، وقد عبر الشعب عن هذا الحب العميق بالحنن الذي صاحب تشييع جنازته^(٣) .

لقد ورث قسطنطين عن أبيه حب المعرفة وزاد هذا الحب بالعزلة التي فرضت عليه ، فقد كرس جهده بحماس لا يعرف الكلل لدقائق الاقسام الإدارية والمراسيم الامبراطورية . ومن خلال هذه المعرفة أسهم في رخاء الامبراطورية داخلياً بتشجيع التعليم ، وخارجياً عن طريق العلاقات الدبلوماسية^(٤) . ولم يقتصر الأمر على هذه المعارف بل عمل على تنميتها

(١) كانت الكتب ترسل من القسطنطينية الى الخليفة الراضي باسم رومانوس وولديه قسطنطين وستيفن، كما كانت الكتب ترسل الى القسطنطينية بهذه الكيفية . انظر : ابو المحاسن : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .
Cedrenus, op. cit., p. 326 .

(٢) Constantine Porphyrogenitus, De Administrando

Imperio, p. 9.

Toynbee, op. cit., p. 5.

(٢)

(٣)

(٤)

دون انقطاع ، لذلك نجد وقد اهتم بالفنون والآداب والتاريخ والآثار القديمة .

ومن هنا نجد أن لإنجازاته في الميدان الثقافي عظمة ، ولا شك أنه أحس بقيمة هذه المعارف وأراد أن يلقنها لابنه رومانوس الثاني Romanus II ٩٥٩-٩٦٣م ، ليؤهله لمسئوليته كإمبراطور يرث العرش من بعده . فقد كان قسطنطين يؤمن بضرورة المعرفة لأنها تعين الفرد العادي على الوصول إلى القرار السليم والحكيم في أعماله ، وإذا كانت هذه نظريته للفرد العادي فما بالك بالشخص المسئول عن ولاية أو دولة بأكملها^(١) .

هذا الإيمان بالقيمة العملية للتعليم قد أوضحه قسطنطين نفسه في كتاباته وركز عليه أكثر من مرة ، ومن هذا المنطلق يجتهد قسطنطين في جمع المواد التعليمية . وكان له في ذلك طرق متعددة منها ؛ البحث الدؤوب عن الكتب وجمعها ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل لندرة هذه الكتب ، ومنها أيضاً جمع النصوص من الكتب المتوفرة ، وهذا أيضاً أمر صعب لا يقدر عليه إلا شخص واع . يضاف إلى ذلك كتابة تاريخ الأحداث القريبة من عهده . ولا شك أن كل هذا يحتاج إلى جهد جماعي ، لذلك نجد مجموعة من الكتاب تقوم بهذا العمل ، ولعل ذلك كان تحت بصر قسطنطين وأحياناً بإملائه . وكانت هذه المجموعة تراجع وتفحص وتلخص الوثائق من ملفات دور المحفوظات ، وكذلك تقارير حكام الأقاليم ومبعوثي الامبراطور وما حوته هذه التقارير من معلومات تاريخية وطبوغرافية عن مناطقهم ، ومن المعلومات التي يقدمها السفراء عن بلادهم ، وهكذا نجد أن قسطنطين

(١) انظر ما يلي الموضوع رقم ١ وخاتمة الموضوع رقم ١٣ .

عمل على جمع المعلومات بطرق مختلفة ثم عهد بها إلى من صنفوها ورتبها^(١).

والواقع أن الامبراطور قسطنطين يصعب بمقارنته بأباطرة عصره من حيث عمق الثقافة واهتمامه بجمع المعلومات : فقد ألف عدة كتب وأنشأ مكتبات اكتسب منها خلفاؤه معارفهم ، وفضلاً عن ذلك فقد بلغت بيزنطة في عهده مجداً عسكرياً إلى جانب المجد الثقافي .

ومؤلفات الامبراطور قسطنطين متعددة وفي موضوعات مختلفة :
منها كتاب عن مراسم البلاط البيزنطي *De Cerimoniis Aulae Byzantinae* ، وكتاب آخر أعده ليكون تاريخاً لجلده الامبراطور بازيل الأول *Vita Basili ٨٦٧ - ٨٨٦م* ، وكتاب عن الثيمات *De Thematibus* ، وكتاب عن الآثار الدينية لمدينة الرها *Narratio de Imagine Edessenah* ، والكتاب المعروف باسم إدارة الامبراطورية *De Administrando Imperio* وهو الكتاب موضوع الدراسة .

والواقع أن قسطنطين لم يضع هذا الاسم لمؤلفه وإنما وضعه جون موريس *John Meurrius* ، الذي نشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٦١١م ، والتزم بهذه التسمية كل من تناول هذا الكتاب بعد ذلك في عام ١٦١٧م ، ١٧١١م ، ١٧٢٩م ، ١٨٦٤م ، وفي عام ١٨٩٢م قام ر. فارى *R. Vari* وهو باحث هنغاري بضبط النص اليوناني للكتاب ، ثم سلم النص بدوره إلى المؤرخ بيورى ، وقد قام الأخير بتسليمه إلى جنكينز *Jenkins* ^(٢) . الذي نشر النص اليوناني مع ترجمة باللغة الانجليزية ، وهي النسخة التي رجعنا إليها .

(١) يتضح ذلك من طريقة عرض موضوعات كتاب إدارة الامبراطورية الذي بين ايدينا ، تابع تعليق الباحث على الكتاب في الصفحات التالية .
(٢) *Constantine Porphyrogenitus, De Admistrando Imperio,*

وكتاب إدارة الامبراطورية هو كتيب إمبراطوري يقدمه قسطنطين إلى ابنه رومانوس . وتناول الكتاب موضوعات مختلفة ، اشتملت على معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية ودينية ودبلوماسية ونظام الحكم والإدارة ، بهدف تعليم ولي عهده شئون الحكم وإلمامه بخبايا وشئون الامبراطورية السابقة والمعاصرة له ، وتزويده بخبرات الآخرين للتصرف على ضوءها في الظروف المماثلة .

والكتاب وإن كان يحتوي على نصائح وخبرات الامبراطور قسطنطين فإنه يقدمه لابنه كوثيقة سرية ، ونقول أنه وثيقة سرية لأنه يتضمن الكثير من المبادئ السياسية في معاملة الشعوب وخاصة العناصر التي تقطن شرق وشمال وغرب الامبراطورية ، ويتضح ذلك من الموضوعات الأولى في الكتاب ، وأن الإفصاح عنها يجعلها عديمة الفائدة . كما أن الصفات التي وردت في وصف هذه الشعوب أمر مثير لها ، وفضلاً عن ذلك فإن ما قدمه قسطنطين من نقد واضح وصريح للامبراطور رومانوس ينبغي ألا يطلع عليه الغير^(١) .

وتاريخ وضع الكتاب أو الانتهاء منه لم يقدمه لنا المؤلف . والمشكلة هنا أن ما ورد في الكتاب ليس سردياً لأحداث تاريخية مترابطة يمكن تحديد بدايتها أو نهايتها، وإنما هي موضوعات متشعبة لا تكون وحدة واحدة . وكان علينا أن نتلمس تاريخ كتابة الكتاب في مواضع متفرقة ، ومن بين السطور التي وردت بالنص . ويلاحظ أن المؤلف لم يورخ الأحداث بالتاريخ الميلادي وإنما أشار في بعض مواضع متناثرة - وهي

(١) انظر ما يلي الموضوع رقم ١٣ .

نادرة — إلى سني بعض الأحداث بتاريخ بداية العالم^(١) ، أو بالسنة الضريبية^(٢) ، أو بسني حكم الامبراطور في الأحداث السابقة لعصره .

وما يهمنا في هذا الأمر وهو الوصول إلى تاريخ وضع الكتاب ؛ أن المؤلف سجل في ثانيا الكتاب السنة التي كان يسجل فيها بعض الأحداث ، فقد أورد في الموضوع (٢٦) بعض المعلومات وذكر أن هذه الأحداث تقع في عام ٦٤٥٧ منذ بداية العالم . ولما كان عام ١م يعادل ٥٥٠٨ منذ بداية العالم فإن تاريخ تسجيل هذه الأحداث يعادل عام ٩٤٩م

وأورد المؤلف مرة أخرى بعض الأحداث في الموضوع (٤٥) وذكر أنها تقع في عام ٦٤٦٠ من تاريخ خلق العالم وبذلك يكون التاريخ الميلادي لهذه الأحداث هو عام ٩٥٢م .

وسجل قسطنطين بعض الأحداث المتعلقة بمعركة بلجاروفيجون في الموضوع (٤٠) ، ثم ذكر أن الأتراك والمقصود بهم المايجار نزحوا إلى إقليم مورافيا بعد هذه الأحداث . ولما كانت معركة بلجاروفيجون وقعت في عام ٨٩٧م فيكون نزوح المايجار عقيب هذا التاريخ لأنه تحدث عن النزوح بعد إقرار السلام بين بيزنطة والبلغار ، ويرى البعض أن عام

(١) أنظر الموضوع رقم ١٦ وحواشيه

(٢) تحتسب السنة الضريبية بداية من عام ٣١٢ م والسنة الواحدة تعادل خمسة عشر سنة وواضعها هو الامبراطور قسطنطين الاول ، ثم تعدلت هذه البداية وأصبحت البداية هي السنة الاولى من دورة كل مرسوم لربط الضرائب

انظر : Runciman, Byzantine Civilisation, pp. 96 - 7
 راجع ايضا : Ency. Brit. Art. Indiction .

٩٠٠م هو العام الذي نزع فيه المايجار إلى مورافيا^(١) . فإذا ما أضيفت هذه المعلومة إلى ما سجله المؤلف في الموضوع (٣٧) ، من أنه قد مضى خمسون عاماً على نزوح المايجار. ثم عاد وذكر في الموضوع نفسه أنه قد مر خمسة وخمسون عاماً على هذه الأحداث فيكون تسجيل الأحداث تم عام ٩٥٠م إذا ما أضيف خمسون عاماً ، أو عام ٩٥٥م إذا ما أضيف خمسة وخمسون عاماً .

وعلى ذلك يمكن القول أن الكتاب وضع بين عامي ٩٤٩ - ٩٥٢م على ضوء ما سجله المؤلف ، أو بين عامي ٥٤٩ - ٩٥٥م على ضوء ما استنتجناه .

أما الحوليات التي استقى منها المؤلف بعض مادته التاريخية ، فقد سجل المؤلف أنه نقل عن حويله المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس^(٢) Theophanes ويتضح ذلك في الموضوعات السابقة لعصره وهي الأحداث التي تتعلق بصدر الإسلام وعصر الدولة الأموية . ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الموضوع رقم (١٧) ورقم (٢٢) ورقم (٢٥) .

كما أخذ المؤلف عن بعض المصادر اليونانية القديمة وخاصة فيما يتعلق بالموضوع (٢٣) وهو يتحدث عن أصل لفظه إيبيريا Iberia

(١) Macartney, The Magyar in the ninth Century, p. 187,

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 104 .

(٢) له حويلة تعرف باسمه وسجل فيها الأحداث من عام ٢٤٨ - ٨١٣م ومات في ١٢ مارس عام ٨١٨م * ويعتبر مصدره المصدر الوحيد عن أحداث الاثني عشر عاماً الأولى من القرن التاسع الميلادي * انظر :

Ostrogorsky, op. cit., p. 79; Bury, History of The Eastern Roman Empire, p. 74 .

والإبيريين مستشهداً ببعض النصوص التي وردت في كتب القدماء .

ويمكن القول أيضاً أن المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع رقم (٧) ورقم (٨) قد أخذت من التقارير الشفوية التي قدمها مبعوثو الإمبراطور الذين زاروا الشعوب الواردة بها لتقديم الأموال والهدايا الإمبراطورية إليهم .

والمادة المقدمة في الموضوع (٩) يرجح أنها أخذت من بعض الروس الذين قاموا بهذه الرحلة لأن ما قدم من معلومات لا بد وأن يكون راويها شاهد عيان .

ولعل المعلومات الواردة في الموضوع (٢٦) قد قدمت من أحد رجال بلاط هيو أف آرل Hugh of Arles ملك إيطاليا ٩٢٥ - ٩٤٧ م، الذين وفدوا إلى القسطنطينية بغرض مصاهرة الإمبراطور قسطنطين .

وأما ما ورد في الموضوع (٢٩) ، (٣٠) من معلومات تتعلق بالفرنجة ، فلعل الإمبراطور قد حصل عليها من مبعوث الملك أوتو الأول ^(١) Otto I وهو ليودبراند أف كرمونا Liudprand of Cermona الذي وفد على القسطنطينية عام ٩٤٩ م ^(٢) .

وفيما يتعلق بالموضوع رقم (٢٨) فلعل مادته التاريخية مقدمة من أحد التجار البنادقة الذين ارتحلوا إلى العاصمة البيزنطية . أما

(١) حكم كملك على ألمانيا من ٩٣٦ - ٩٦٢ م ثم إمبراطور حتى عام ٩٧٣ م .

Ostrogorsky, op. cit., p. 258 .

(٢)

الموضوع رقم (٤٠) فالأرجح أن مادته التاريخية مقدمة إلى
الأمبراطور قسطنطين من أحد أحفاد أرباد Arpad زعيم المايجار^(١)
وهو ترماتزوس Termatzous الذي أشار المؤلف إلى زيارته
للقسطنطينية في عصره في الموضوع نفسه .

ومن أحد التقارير التي أشار إليها المؤلف في الموضوع رقم
(٥٠) ، وهي التقارير التي كانت ترسل إلى الأمبراطور
رومانوس أخذ المؤلف بعض مادته التاريخية وغيرها خاصة ما
يتعلق بالضرائب . والمادة المسجلة في الموضوع (٥٠) ، (٥١)
(٥٢) . لعلها أخذت من المحفوظات الخاصة بالبحرية الإمبراطورية
والمحفوظات الخاصة بالضرائب ، والشكاوى التي أرسلها الأهالي
بغرض رفع الزيادة التي أضيفت إلى الجزية كما هو واضح من
الموضوع رقم (٥٠) .

وبعد الحديث عن المصادر التي إستقى منها المؤلف
مادته التاريخية ، نلقي الضوء على كتاب إدارة الإمبراطورية من
حيث الموضوعات التي وردت به . والكتاب يمكن تقسيمه بصفة
عامة إلى مجموعات تكاد تكون متجانسة إلى حد ما . والمجموعة
الأولى تتناول من الموضوع الأول حتى الثاني عشر ، وهي تحتوي
في مجموعها على مقدمة للسياسة الخارجية للإمبراطورية في المناطق
الشمالية ، والقاسم المشترك الأعظم فيها عناصر الجناكية التي تعتبر
محور التعامل مع العناصر الشمالية وهي الروس والمايجار والبلغار .

(١) عاش من ٨٤٠ - ٩٠٧ تقريبا انظر . Macartney, op. cit, p. 100 .

وصلب الحديث في هذه المجموعة ينصب على كيفية معاملة هؤلاء الأقوام بالاعتماد على الهدايا والطرق السلمية ، واتباع سياسة فرق تسد ، وفيها بعض العادات الاجتماعية وإغارة بعضهم على البعض الآخر ، وتحركاتهم ، هذا فضلاً عن بعض الأنظمة الاقتصادية .

والمجموعة الثانية تنفرد بالموضوع الثالث عشر ، وهو درس في الدبلوماسية التي يرى الإمبراطور قسطنطين إتباعها في التعامل مع شعوب المنطقة ، وقد وردت هذه الموضوعات رغم أن العنوان الرئيسي للموضوع هو الأمم المجاورة للأتراك . وهذا الموضوع يتناول الحديث عن أسرار صنع النار الإغريقية وأفكار الإمبراطور قسطنطين حول الزواج بأجنبيات ، فضلاً عن أطماع هذه الشعوب في ثراء الإمبراطورية .

والمجموعة الثالثة وتتضمن الموضوعات التي تبدأ بالربع عشر حتى السادس والأربعين . وهذه المجموعة تشتمل على عرض تاريخي مطول لمعظم الشعوب التي تحيط بالإمبراطورية بادئاً بالمسلمين في الجنوب الشرقي وحول البحر الأبيض والأسود منتهياً بالولايات الأرمنية في الحدود الشرقية ، فتحدث عن المسلمين في الموضوعات ١٤ - ٢٢ ، وعن أسبانيا في الموضوعات ٢٣ - ٢٤ ، وعن إيطاليا وألمانيا في الموضوعات ٢٥ - ٢٨ . وعن دالماتيا في الموضوعات ٢٩ - ٣٦ ، وعن البجناكية والأتراك ٣٧ - ٤١ ثم تناول وصفاً جغرافياً شاملاً في الموضوع ٤٢ ، أما الأرمن فخص لهم الموضوعات ٤٣ - ٤٦ .

والمجموعة الرابعة وتشمل الموضوعات من (٤٧) حتى (٥٣) وهو نهاية الكتاب . واحتوت هذه المجموعة على خلاصة لبعض أحداث

التاريخ السياسي للأمبراطورية والتنظيم الإداري والضرائب فضلاً عن معلومات تتعلق بالبحرية البيزنطية وبعض حقول النفط في إقليم خرسون وإن كان هذا هو السمة العامة للكتاب. فإن هناك بعض الاستثناءات داخل هذا التقسيم .

وإذا تناولنا كل موضوع على حدة ؛ فإننا نجد أن بعضها عرض بطريقة مناسبة وبعضها مطول جداً كما هو الحال في الموضوع (٥٣) ، والآخر قصير جداً يكاد يكون جملة واحدة مثل الموضوع (١٠) وفي بعضها أيضاً إسهاب لا داعي له مثل ما ورد في الموضوعين (٢٣) ، (٢٤) . كما أن بعض الأحداث تكررت في أكثر من موضوع واحد، ذلك عندما تحدث عن تحطيم معاوية بن أبي سفيان لتمثال رودس في الموضوع (٢٠) ثم كرره في الموضوع (٢١) ، وعن البندقية في الموضوع ٢٧ ثم في الموضوع (٢٨) ، وعن مدينة سيلاتو Spalato في الموضوع (٢٩) في أكثر من موضع ، وفي الموضوع (٣٠) . وكرر أحداث حملة المسلمين على القسطنطينية في الموضوع (٢٠) ، (٢١) ، وذكرت كراوتيا في الموضوع (٣٠) في أكثر من موضع ثم في الموضوع (٣١) ، كما أن استقلال الأندلس عن الدولة العباسية ورد في الموضوع (٢١) ، (٢٢) .

وفضلاً عن ذلك فإن المؤرخ لا يلتزم بوحدة الموضوع ، ففي الموضوع (٢٥) بدأ بالحديث عن بعض الأحداث المتعلقة بالعناصر الجرمانية ثم انتقل إلى الحديث عن الخلفاء المسلمين دون تمهيد وليس هناك ما يربط بين هذه الأحداث . وأحياناً نجد المؤرخ وقد دس عبارة لاداعي لها على الإطلاق مثلما ورد في الموضوع (٩) والموضوع (٢٧) .

ونلاحظ عدم التزام المؤلف بالسلسلة التاريخي للأحداث في الموضوع الواحد . فقد تحدث في الموضوع (٢١) عن ثورة عبدالله بن الزبير ثم عاد وتكلم عن أحداث التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . وقد يكون عذره أنه نقل هذا الجزء عن المؤرخ تيوفانيس ، ولكن هذا يعني من جانب آخر أنه ينقل دون تمحيص ، وترد الأحداث على علاقتها .

كما أن المؤلف كثيراً ما أورد أسماء الشخصيات ناقصة فيقول ميخائيل أو ليو أو قسطنطين أو لويس أو هيو أو أوتو . وهذه الأسماء كثيراً ما تطالعنا في التاريخ الوسيط ، ويتطلب الأمر جهداً كبيراً من القارئ التعرف على هذه الشخصيات . وأورد المؤرخ بعض الأسماء بحرفة ويصعب تحميقها وخاصة فيما يتعلق بما ورد في الموضوعات (٤٣) ، (٤٤) عندما تكلم عن أمراء الأرمن حتى أن القارئ يحس أن المؤرخ غير مستوعب لما يكتب . ومن الأسماء المعروفة أيضاً ما ورد في الموضوع (٢٨) عندما تكلم عن بعض القادة المسلمين في الغارات البحرية على جنوب إيطاليا .

والكتاب مملوء بالأحداث التاريخية التي ترجع بعضها إلى بداية العصور الوسطى والبعض الآخر إلى عصر المؤلف . وقد وردت هذه الأحداث دون ذكر تاريخها إلا فيما ندر ، واجتهد الباحث كلما أمكن في وضع تاريخها ويتضح ذلك على مدار الكتاب .

واشتمل الكتاب على بعض الأساطير ، وكان المؤرخ يسوقها كأمثلة لإقناع ابنه رومانوس ببعض المفاهيم ، ومنها عندما تحدث عن العباءات الإمبراطورية والتيجان وكذلك عن النار الإغريقية في الموضوع (١٣) وإن كان المؤلف قد عاد ونقد نفسه عند الحديث

مرة أخرى عن النار الإغريقية مرة أخرى في الموضوع (٤٨) ، وهذا يعني أن الإمبراطور لم يراجع الكتاب بنفسه بعد اكتماله ، وأن طول الوقت الذي استغرقه في كتابة هذا الكتاب قد أنسته ما سبق أن سجله . كما تتضح الأسطورة أيضاً عند الحديث بالزواج بأجنبيات وعن الأضرار التي حلت بالأباطرة الذين تزوجوا بأجنبيات كما هو واضح في الموضوع (١٣) ، ولم يخل الكتاب من القصص الشعبية ويتضح ذلك في الموضوع رقم (٤١) والموضوع المطول رقم (٥٣) .

وفي نهاية هذا التحليل نتحدث عن الأخطاء التي وقع فيها المؤرخ . وهناك نوعان من الخطأ ، الأول منها ما هو متعمد ، فقد ذكر في الموضوع (٢٢) أن المؤرخ ثيوفانيس خال المؤلف ، وقد استبعدنا ذلك وأوضحناه في حاشية الموضوع .

أما النوع الآخر وهو غير المتعمد ، ومنه على سبيل المثال ما ذكره المؤلف في الموضوع (١٣) عن أحد الأباطرة البيزنطيين ويدعى ليو أن زوجته كانت خزرية ، والثابت أن ليو هذا كانت والدته هي الخزرية الأصل وليست زوجته وتبين ذلك من الأحداث التي رواها عنه المؤلف . ومن هذا النوع أيضاً عند ذكر أن أتिला Attila كان ملكاً على السلاف والحقيقة أنه ملكاً أو زعيماً على الهون .

الفصل الثالث

عرض كتاب إدارة الامبراطورية
والتعليق عليه

١ - الفوائد التي تعود على الامبراطورية من المحافظة على العلاقات السلمية مع البجناكية (١)

تفهم يا بني هذه الأمور التي أعتقد أنك لست بجاهل بها ، وكن حكيماً فقد تتولى زمام الحكم يوماً ما . وسوف أراعي فيما أقدمه من موضوعات أن تكون مفيدة للجميع بقدر الإمكان . وما يخصك منها واضح وفيه الأمن للجميع ، ومن خلاله تستطيع أن تدير وتوجه أمور الحكم في هذا العالم . وسيكون حديثي سهلاً وبأسلوب مبسط ، ولا غرابة في ذلك فلاني لست أديباً لأقدم لك حديثاً رائعاً من طراز العصر اليوناني بأسلوب سام أو ربيع ، ولكنه سيكون واضحاً يصلح لكل العصور . ومما أقدمه وأناقشه ، سوف تتعلم الكثير من الأمور التي تنير لك الطريق . وأعتقد أن ما أقدمه — وهو خلاصة خبرتي الطويلة — يُسهل عليك فهم الأمور وتدبر العواقب . إنها لفائدة عظيمة لامبراطور الرومان (٢) أن يحافظ على العلاقات

(١) ترد في الكتب الاجنبية Patzinacia بجناكية أو Pechenegs بشناق وقد استخدم المؤلف كليهما ٠ وترد في بعض المصادر العربية باسم البجناكية أو بجناك ٠ انظر ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٤ ، القزويني : اثار البلاد واخبار العباد ص ٥٨٠ ، الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٨٠ وتوضح لنا الصفحات التالية المزيد عن البجناكية وعلى الاخص رقم (٣٨) ٠ (٢) كان الاباطرة البيزنطيون يعتبرون انفسهم اباطرة الرومان ، وقد ذكرتهم المصادر البيزنطية بهذه الصفة ، وسار المؤلف على هذا النهج فسي

٢ - ١

السلمية مع عناصر البجناكية ، وأن يعقد معهم معاهدات واتفاقيات الصداقة . وعليه أن يرسل إليهم أيضاً كل عام مبعوثاً دبلوماسياً محملاً بالهدايا المناسبة لهم . وعلى البجناكية من جانبهم أن يقدموا نظير ذلك الرهائن ومبعوثاً دبلوماسياً أيضاً . وسوف يتمتع هذا المبعوث عندنا بكل امتيازات الإمبراطورية التي يتمتع بها الوزير في القسطنطينية ، وستعقد عليه الهدايا المناسبة التي يمنحها الإمبراطور . وتقتن عناصر البجناكية بجوار إقليم خرسون Cherson ، وإذا لم يكونوا في وفاق مع الإمبراطورية ، فقد يقومون بغارات السلب والنهب ضد هذا الإقليم .

٢ - البجناكية والروس (١)

والبجناكية جيران للروس أيضاً . وعندما لا يكونا الإثنان على وفاق ، فإن البجناكية يغيرون على روسيا ، وفي هذه الحالة غالباً ما يلحقون بها الخراب والدمار . والروس مهتمون أيضاً بالمحافظة على العلاقات السلمية مع البجناكية ، لأن الروس يشترون منهم الماشية والخيول والأغنام . وبالإضافة إلى ذلك فلا يمكن للروس الدخول في حرب فيما وراء حدودهم إلا إذا كانوا في سلام مع البجناكية . ذلك أن الروس عندما يخرجون من أراضيهم فإن البجناكية يأتون لتخريب وتدمير ممتلكاتهم . وبسبب قوة عناصر البجناكية ، ولكي



كتابه الذي بين ايدينا . وقد استخدم المؤلف كلمة بيزنطيوم مرة واحدة بدلا من كلمة القسطنطينية العاصمة . انظر رقم (٢٥) كما استخدم مدينة بيزنطة مرة واحدة اخرى انظر رقم (٥٣) .

(١) كان الروس في هذه المرحلة ينزلون بأعالي نهر الدنيبر وعاصمتهم نوفجورد Novgord راجع رقم (٩) ، وحاشية رقم ١ في الموضوع (١٣) .

٢ - ٣

يتجنب الروس أذاهم ، فهم يهتمون بأن يكونوا حلفاء لهم ، وأن يتخذوا منهم أعواناً حتى يتخلصوا من عدائهم ويستفيدوا من مساعدتهم لهم .

ولا يستطيع الروس القدوم إلى عاصمة الإمبراطورية لشن الحرب أو للتجارة ، إلا إذا كانوا في سلام مع البجناكية ، لأن الروس عندما يصلون إلى العوائق التي تعترض مجرى النهر ^(١) ، لا يستطيعون المرور عبرها إلا إذا حملوا سفنهم ^(٢) على أكتافهم وعبروا بها . وهنا يحمل عليهم رجال البجناكية . ولما كان الروس لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وهم يحملون السفن ، ففي هذه الحالة يكون من السهل إبادتهم وتشتيتهم .

٣ - البجناكية والأتراك

كما ترتجف قبيلة الأتراك ^(٣) خوفاً عند ذكر البجناكية لأنهم ألحقوا بهم هزائم كثيرة حتى أوشكوا أن يبيدوهم . ولهذا السبب يخافهم الأتراك ^(٤) :

(١) هو نهر الدنيبر . وعن العوائق الموجودة به وكيفية اجتازها الروس انظر رقم (٩) .

(٢) نوع صغير من السفن يسمى مونوكسيلا Monoxyla . عن أوصافها وكيفية صنعها انظر رقم ٩ . راجع أيضاً سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٧١ .

(٣) كانت قبيلة الأتراك هذه تقطن إقليم مورافيا Moravia . في عصر المؤلف . عن ذلك وعن أصلهم وتحركاتهم وطرد البجناكية لهم انظر رقم (٢٨) . ويلاحظ أن العناصر التركية التي ذكرها المؤلف هي عناصر الماچيسار .

(٤) عن مدى الرعب الذي يشعر به الأتراك من البجناكية راجع رقم (٨) .

٤ - البجناكية والروس والإتراك

وطالما كان إمبراطور الرومان في سلام مع البجناكية إلا يستطيع الروس أو الأتراك أن يغيروا على الأراضي التابعة للرومان وأن يستولوا عليها بقوة السلاح ، ولا يستطيعون أيضاً أن يرغموا الرومان على دفع مبالغ كبيرة من الأموال أو مواد عينية كثمن للسلام معهما ، ذلك لأنهما يخافان من قوة البجناكية .

وإذا كان الإمبراطور مرتبطاً بروابط الصداقة مع البجناكية وضمهم إلى جانبه بالهدايا ^(١) والمراسلات ، فبوسعهم الهجوم على الأراضي الروسية والتركية ويسبون نساءهم وأطفالهم وينهبون بلادهم .

٥ - البجناك والبلغار (٢)

وبوسع الإمبراطور أيضاً أن يخيف البلغار ويجعلهم يهابونه ، كما يستطيع أيضاً أن يجعلهم يحنحون إلى الهدوء والسلام ، ذلك إذا كان الأمبراطور في سلام مع البجناكية ، لأنهم مجاورون أيضاً للبلغار . وإذا رغبت البجناكية في شن الحرب على بلغاريا سواء أكانت هذه الحرب لصالحهم أو لصالح الإمبراطور ، فلأنهم بقوتهم وكثرة عددهم يتفوقون عليهم ويهزمونهم . ولهذا يناضل البلغار ويجاهدون باستمرار للمحافظة على السلام والوفاق مع البجناكية ، لأنهم هزمواهم شر

(١) لمعرفة أنواع هذه الهدايا ، انظر رقم (٧) .

(٢) المقصود بالبلغار هؤلاء الذين كانوا يتزلون جنوب نهر الدانوب . وقد أشار المؤلف إلى بلغاريا السوداء ، وهم غير هؤلاء . انظر الموضوع رقم (١٢) والهامشية .

٥ - ٦ - ٧

هزيمة ونهبهم أكثر من مرة ^(١) ، وأدركوا بالتجربة فوائد وقيمة العيش مع البجناكية في سلام .

٦ - البجناكية وإقليم خرسون

ومن هؤلاء البجناكية عشائر ^(٢) يقطنون بجوار إقليم خرسون ويتبادلون التجارة معه ، ويؤدون خدمات لأهل الإقليم ، والإمبراطور في المناطق الروسية والخزرية وكل المناطق المجاورة . وهذا يعني أنهم يأخذون من الخرسون مكافأة مقابل ما يقومون به من أعمال . وهذه المكافأة تكون في شكل أقمشة أرجوانية وأوشحة وحرير موشاة بالذهب وتوابل وجلود وأشياء أخرى حسب احتياجاتهم ومطالبهم وفقاً للاتفاق الذي يبرمه كل فرد من إقليم الخرسون مع كل فرد من البجناكية ، ذلك لأنهم رجال أحرار لا سيادة لأحد عليهم ^(٣) ، ولا يؤدون أية خدمة لأي فرد دون مقابل .

٧ - رحيل المندوب الإمبراطوري من خرسون إلى البجناكية

عندما يذهب المندوب الإمبراطوري في مهمة رسمية إلى البجناكية فيجب عليه عندما يصل إلى خرسون أن يرسل في الحال إلى البجناكية

(١) عن تهديد وغزوات البجناكية للبلغار أنظر على سبيل المثال :

Runciman, A History of The First Bulgarian Empire, pp. 178, 185-6.

(٢) عن العشائر الأربعة التي تجاور إقليم خرسون أنظر رقم (٣٧) .

(٣) يذكر القزويني أن البجناكية لا يؤدون الخراج لأحد . أنظر المصدر السابق ص ٥٨٠ .

ويطلب منهم الرهائن ومرافق لحمايته . وعندما تصل الرهائن يتركون في خرسون تحت الحراسة ، ويذهب المندوب الإمبراطوري مع المبعوث الذي أرسلوه لمرافقته وحمايته إلى البجناكية ، وعليه اتباع لإرشاداته . وهؤلاء البجناكية طماعون وجشعون ولا ينجلون من كثرة طلبهم للهدايا والأشياء التي يندر وجودها عندهم . ويطلب الرهائن أيضاً الهدايا لأنفسهم ولزوجاتهم ، كما يطلبها المرافق للمندوب مقابل جهده واستخدام دوابه . وعندما يصل المندوب إلى بلادهم يسألونه أولاً عن هدايا الإمبراطور لأنفسهم ، ثم يعودون ويسألونه عن هدايا زوجاتهم ووالديهم . والذين يرافقون مندوب الإمبراطور في عودته إلى خرسون يطلبون منه أن يكافئهم مقابل جهدهم واستخدام دوابهم .

٨ - رحيل مندوبي الامبراطورية على سفن حربية من القسطنطينية عبر الدانوب والدنيستر والدنيستر

وفي أرض بلغاريا ^(١) ينزل البجناكية ، وهم يقيمون على شواطئ الدنيبر Dnieper والدنيستر Dniester والأنهار الأخرى في هذه الأقاليم . وعندما يتجه المندوب الإمبراطوري من القسطنطينية على سفن حربية - دون أن يتجه إلى خرسون - يجد البجناكية أمام عينه مباشرة ، وعندما يجدهم يبعث إليهم برسالة مع تابعه ، في

(١) كان البجناكية منتشرين شمال البحر الاسود . وتحهم شرقاً مدينة ساركل Sarkel على نهر الدن ، ومدينة ديسترا Distra على الدانوب غرباً . انظر رقم (٤٢) . والبلغار ينزلون جنوب هذا النهر . ويتصل البحر الاسود بهذه الانهار وغيرها ، ومن البحر الاسود يدخل المندوب الإمبراطوري بسفنه الى أرض البجناكية .

الوقت الذي يظل هو فيه على ظهر سفنه لحراستها . وعندما يأتي البجناكية إليه يقدم لهم رهائن من رجاله ويأخذ بدوره رهائن منهم يحتفظ بهم في السفن الحربية ، ثم يعقد معهم اتفاقاً . وعندما يتعهدون له ويقسمون على طريقة الزاكانا ^(١) ، Zakana ، يقدم لهم الهدايا الإمبراطورية ويختار من بينهم عدداً كبيراً يراهم مناسيبين كأصدقاء ويعود بهم . ويجب عقد الاتفاقات معهم على الشروط الآتية : إذا دعاهم الإمبراطور عليهم بالإسراع لخدمته ، سواء كان ذلك ضد الروس أو ضد البلغار أو ضد الأتراك . لأن البجناكية قادرون على شن الحرب ضد هؤلاء جميعاً ، ولأنهم حاربوهم وهاجموهم مراراً وتكراراً فهم جميعاً ينظرون إليهم نظرة ملؤها الرعب والخوف . وما يلي يوضح ذلك : عندما ذهب رسول إلى الأتراك حسب أوامر الإمبراطور قال لهم إن الإمبراطور يأمركم بأن تطردوا البجناكية من أراضيهم وتستقروا مكانهم حتى تكونوا على مقربة منه وتأتون بسرعة إذا أرسل في طلبكم ^(٢) . وعند ذلك قال زعماء الأتراك في صوت واحد نحن لا نستطيع أن نقف أمام البجناكية أو نعترض طريقهم لأنه ليس بوسعنا محاربتهم ولا قبل لنا بهم ، لأن بلادهم واسعة وأعدادهم غفيرة وهم سلالة الشيطان ، ولا تكرر ذلك على أسماعنا مرة أخرى لأننا لا نحب ذلك . وعندما ينقضي فصل الربيع فإن البجناكية يعبرون إلى أقاصي نهر الدنيبر ، وهناك يقضون فصل الصيف .

(١) لمعرفة الطريقة انظر رقم (٣٨) .

(٢) يلاحظ هنا أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تعمل على استخدام الاتراك ضد البجناكية وبالعكس .

٩ - قدوم الروس في سفن المونوكسيلا الى القسطنطينية

وسفن المونوكسيلا القادمة من روسيا إلى القسطنطينية ، قادمة من نوفجورد مقر عرش الأمير الروسي سفياتوسلاف ^(١) Sviatoslav ابن ايجور ^(٢) Igor . وبعض هذه السفن تأتي من مدينة سمولنسك Smolensk ومن مدينة تليوتزا Teliutza ومن مدينة خرنيجوف Chernigov ومن مدينة فيشجاراد Vyshegard . وكل هذه السفن تسير في نهر الدنيبر حيث تتجمع في مدينة كييف Kiev التي تسمى أيضاً سامباتاس Sambatas ، ويقوم بتصنيع سفن المونوكسيلا الكريفشيان Krivichians واللينزاني Lenzanenes وهي من العناصر السلافية التابعة للروس . كما يقوم بالتصنيع عناصر سلافية أخرى تابعة للروس أيضاً ، ويتم هذا التصنيع في الجبال خلال فصل الشتاء . وعند قدوم الربيع وذوبان الجليد وبعد إعداد السفن ، فإنهم يضعونها في البحيرات المجاورة . ولما كانت هذه البحيرات تصب في نهر الدنيبر فإنها تنجرف مع النهر وتصل إلى مدينة كييف حيث يتم الانتهاء من تصنيعها ثم يبيعونها للروس . وهم يشترون جسم السفينة فقط ثم يزودونها بالمجاديف التي يأخذونها من سفن المونوكسيلا القديمة بعد أن يجردها من تجهيزاتها . وفي شهر يونيو يبحر الروس في نهر الدنيبر حتى يصلوا إلى مدينة فيتيشيف Vitichev التابعة لهم ، حيث يتجمعون خلال يومين أو ثلاثة . وبعد تجمعهم مع سفنهم يواصلون رحلتهم مرة أخرى في نهر الدنيبر حتى يصلوا إلى الجندل الأول المسمى لايزوبي Essoupi ومعناها باللغة السلافية والروسية « لا تم » . وهذه المنطقة ضيقة وفي وسطها توجد صخور عالية .

(١) حكم من ٩٤٥ - ٩٧٢ م .

(٢) حكم حتى ٩٤٥ م .

بارزة كأنها جزر ، كما أن للأمواج صوتاً مخيفاً وهي ترتطم بالصخور ، لذلك لا يخاطر الروس بالإبحار وسط هذه الصخور . ويتزل الرجال من سفنهم ويتركون بضائعهم بداخلها ثم يقومون بسحبها وهم يخوضون الماء ويتحسسون قاع النهر حتى يتجنبوا اصطدام قاع السفن بالصخور . وتتم هذه العملية بتواجد بعض الرجال عند مقدمة السفينة والبعض في وسطها والباقي عند المؤخرة . وبكل هذا الحرص والحذر ينجحون في عبور الجندل الأول ثم يصعدون إلى سفنهم ويواصلوا الإبحار بها حتى يواجههم العائق الصخري الثاني ويسمى بالروسية أولفورس Oulvors وبالسلافية أستروفونبراخ Ostrovouniprach ، وهذا يعني جزيرة . الجندل . . وهذا العائق يشبه الأول ولا يمكن الملاحة خلاله . ومرة أخرى ينزل الرجال من السفن كما فعلوا في المرة الأولى ، وبنفس الطريقة يمرون من الحاجز الثالث ويدعي جيلاندري Gelandri ومعناها بالسلافية ضجيج الجندل وكذلك يمرون بالعائق الرابع وهو أكبر العوائق جميعها ويسمى بالروسية إيفور Aeifor ونيسيت Neasit بالسلافية ، لأن طيور البجع تقيم أعشاشها في صخوره . وهنا ينزل الجميع من سفنهم ؛ بعضهم يراقبون اليجناكية بحذر شديد ، والبعض الآخر ينزلون ما بداخل السفن من أمتعة ليحملها العبيد وهم مقيدون بالسلاسل لمسافة ستة أميال حتى يجتازوا هذه الصخور . وعلى طول هذه المسافة يقوم الروس بسحب سفنهم أحياناً أو يحملونها على أكتافهم حيناً آخر بعيداً عن الجندل ، ثم ينزلونها في النهر مرة أخرى بعد اجتياز العوائق ، ويضعون فيها أمتعتهم ويركبونها ويعاودون الملاحة مرة أخرى .

وعندما يصل الروس إلى العائق الخامس الذي يسمى بالروسية فاروفوروس Varouforos وبالسلافية فولنبراخ Voouniprach

لأنه يكون بحيرة كبيرة ، عندما يصلون فإنهم يواكبون حافة النهر كما فعلوا في المرة الأولى والثانية . وبوصولهم إلى المانع السادس المسمى بالروسية لينتي Leanti وبالسلافية فيروتزي Veroutzi ، ومعناها غليان الماء ، فإنهم يمرّون بنفس الطريقة السابقة ويستمرّون في الإبحار إلى الحاجز السابع الذي يسمى بالروسية ستروكون Stroukoun وبالسلافية نابريزي Naprezi ومعناها السد الصغير ، وهنا يجتازون مخاضة فرار Vrar حيث يمر أهل خرسون القادمون من روسيا ، ويمر البجناكية إلى خرسون . وهذه المخاضة واسعة مثل المهدروم^(١) Hippodrome وتصل في طولها إلى ما يعادل مرمى القوس ، وبها كثير من الصخور . وفي هذه المنطقة يأتي البجناكية ويهاجمون الروس مستغلين اتساع مجرى النهر .

وعندما يصل الروس إلى هذا المكان ينزلون في جزيرة القديس جريجوري St - Gregory حيث توجد شجرة بلوط ضخمة يتعبدون إليها ، ويقدمون لها القرابين ويضحون بالديوك والسهام والخبز واللحم أو أي شيء يملكه الفرد منهم كما هي عاداتهم^(٢) . كما يلقون أيضاً بعدد كبير من الديوك إما للذبْحها وأكلها أو لتركها حية . ومن هذه الجزيرة لا يخشى الروس البجناكية حتى نهر سليناس Selinas .

(١) هو الملعب الامبراطوري وكان يتم فيه تتويج الامبراطور قبل القرن السابع الميلادي ، أما بعد ذلك فكان يتم في كنيسة آياصوفيا انظر : Ruñciman, Byzantine Civilisation, p. 66 .

وعن اوصاف هذا الملعب راجع :

Robert of Clari, the Conquest of Constantinople, p. 84 .

(٢) يرى المؤرخون ان المسيحية دخلت روسيا في عام ٩٥٤ او ٩٥٥ او ٩٥٧ . انظر :

Ostrogosky, op. cit., p. 251 and n. 2 .

وتستمر الرحلة حتى يصلوا بعد أربعة أيام إلى جزيرة القديس ايثريوس Aitherios ثم يستريحون لمدة يومين أو ثلاثة أيام ، يزودون خلالها السفن بما تحتاجه من الحبال والقلوع والصواري والأسكنة^(١) التي أحضروها معهم . وحيث أن النهر في هذا الموقع يصب في البحر فإنهم يتحولون إلى نهر الدنيستر وينزلون للراحة ، أما إذا كانت الأحوال الجوية معتدلة فإنهم يسرون في البحر حتى نهر أسبروس Asptos . وبعد أن يأخذوا قسطاً من الراحة بنفس الطريقة السابقة يستأنفون الملاحة حتى نهر سليناس وهو فرع لنهر الدانوب ، ويحافظ البجناكية على العلاقات السلمية معهم أثناء اجتيازهم النهر . وإذا حدث وانخرفت أحد سفن المونوكسيلا إلى الشاطئ فإن جميع السفن تلحق بها حتى يظهر الروس أمام البجناكية وهم متحدون ويواجهونهم مجتمعين . ولا يخشى الروس أحداً بعد مرورهم من نهر سليناس ، وبدخولهم الأراضي البلغارية يصبحون عند مصب نهر الدانوب . ومن الدانوب يتقدمون حتى مدينة كونوباس Konopas ومنها إلى قنسطنطينيا Constantia ثم إلى نهر فارنا Varna ، فنهر دتزيينا Ditzina ، وكلها أراض بلغارية . ومن دتزيينا يصلون إلى مسمبريا Mesembria^(٢) . وهناك تكون رحلتهم مليئة بالرعب والصعوبات والأخطار وطرق المعيشة القاسية التي يحياها الروس في الشتاء ، وهي أنه عندما يبدأ شهر نوفمبر يترك رؤساء الروس مدينة كييف ومعهم جميع الروس ويرحلون إلى بليوديا Poliudia ومعناها المستديرات وهي مناطق سلافية يعيش فيها الغرفيان Vervians والدروجوفشيان Drugovichians والكريفشيان والسفريان Severians وبقية السلاف التابعين لروسيا ، وهناك

(١) ومفردها سُكان وهو دفة السفينة .

(٢) تقع هذه الأماكن على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الاسود .

٩ - ١٠ - ١١

يمضون فصل الشتاء . ومرة أخرى تبدأ رحلة العودة في شهر أبريل عندما تلبوب الثلوج في نهر الدنيبر ويعودون إلى كييف . وهناك يأخذون سفنهم كما فعلوا من قبل ، ويعدونها للملاحة ، ويبحرون إلى أرض الرومان والعز Uzes يستطيعون مهاجمة البجناكية (١) .

١٠ - محاربة الخزر وكيفية شن الحرب عليهم

يستطيع الغز مهاجمة الخزر Chazars لأنهم مجاورون لهم وتجاور تسعة أقاليم خزرية الأنا Alania . ويستطيع الآلان إذا رغبوا نهب هذه المناطق ويلحقون بالخزر الخراب والدمار ، لأن هذه المناطق التسع تعتبر مصدر أرزاق الخزر وفيها رخاؤهم (٢) .

١١ - مدينة خرسون ومدينة بسبور (٣)

إذا كان حاكم الآلان في حالة حرب مع الخزر ، ورأى أن من الأفضل له أن يحافظ على العلاقات الودية مع إمبراطور الرومان ، فإن حاكم الآلان يستطيع أن يلحق بالخزر أضراراً بالغة ، بأن ينصب في طريقهم الكمان ويهجم عليهم عندما يتركون نقاط الحراسة ، وهم في طريقهم إلى مدينة ساركسل (٤) Sarkel وخرسون . وإذا استطاع حاكم الآلان هزيمة الخزر فإن لإقليم خرسون وكل الأقطار المجاورة سوف تتمتع بسلام لا يعكر صفوه شيء ، لأن الخزر إذا

(١) وردت هذه الجملة في النص ولا مبرر لها في هذا الموضع .

(٢) لعل ذلك إشارة إلى نوع من الحرب الاقتصادية .

(٣) تقع مدينة بسبور Posporus على المدخل الغربي لبحيرة مايوتيك

Maotic بحر آزوف حالياً . انظر رقم (٤٢) .

(٤) تقع هذه المدينة على نهر الدن . ولزيد من التفاصيل عنا انظر

رقم (٤٢) .

١١ - ١٢ - ١٣

عاشوا في خوف دائم من هجمات الآلان فهم بالتالي لا يستطيعون إعداد جيش لمهاجمة خرسون والأقطار المجاورة ، لأنهم ليسوا من القوة بحيث يحاربون في جبهتين ، وبهذه الطريقة يمكن إرغامهم على احترام السلام .

١٢ - بلغاريا السوداء والخزر

ويمكن أيضاً لبلغاريا السوداء ^(١) مهاجمة الخزر .

١٣ - الامم المجاورة للأتراك

إن الامم المجاورة للأتراك هي الفرنجة في الغرب ، والبيجناكية في الشمال ، وفي الجنوب مورافيا العظيمة بلد سفندوبلكس Sphendoploks ^(٢) التي خربها الأتراك وسيطروا عليها في أيامنا هذه ، ومن جهة الجبال يحاورهم الكرواتيون . ويستطيع البيجناكية مهاجمة الأتراك أيضاً وإلحاق الأضرار الفادحة بهم وتخريب بلادهم ونهبها، كما ذكرت من قبل عند الحديث عن البيجناكية ^(٣) .

وانتبه يا بني لهذه الكلمات وتعلم ما أريد أن أعلمه لك ، وبذلك تجتمع لديك كنوز الحكمة وتتمتع بالدكاء والفطنة . واعلم أن كل القبائل

(١) والروس قوم همج سكان بياحية بلغار فيما بينهم وبين الصقالية على نهر اتيل Atil (الفولجا) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٤ . وبلغاريا السوداء - وهي غير بلغاريا التي تقع في اوربا - واقعة الى الشمال من مملكة الخزر على نهر الفولجا وعاصمتهم بلجار . انظر : Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 116 .

(٢) عاش حتى عام ٨٩٩ م انظر ايضا الموضوع (٤١) .

(٣) راجع الموضوع رقم (٨) .

الشمالية تنصف بالخشع وحب المال ، وهم لا يشبعون أبداً ، ولهذا فهم دائماً يطلبون المزيد ، ويطلبون الكثير مقابل خدمات صغيرة . وعلى هذا فإن هذه الطلبات والأطماع التي لا حدود لها يجب وقفها والرد عليها بكلمات بليغة وأعداء مقبولة . وقد أثبتت التجربة أنها ساعدتنا في محاولة كسب ودهم وهي باختصار كما يلي :

مهما طلبوا منك ، وأياً كان هؤلاء سواء الخزر أو الأتراك أو الروس أو أي شعب آخر من الشماليين والسكيثيين ^(١) Scythians ، كما يحدث دائماً ، أن ترسل اليهم الملابس الإمبراطورية أو التيجان أو العباءات الرسمية مقابل الخدمات التي يؤدونها ، فوسعك أن تعتذر بأن هذه الملابس والتيجان التي يسمونها كاميلوكيا Kamelaukia لم تصنعها يد إنسان . ولقد قرأنا في القصص السرية في التاريخ القديم ، أنه عندما أراد الله أن ينصب قسطنطين العظيم ^(٢) Constantine The Great إمبراطوراً ، أرسل إليه هذه الأردية بواسطة الملاك ^(٣) . كما أرسل إليه التيجان وعهد إليه أن يضعها في الكنيسة المقدسة المسماة كنيسة سانت صوفيا ، ولا يجب عليه ارتداؤها في أي يوم بل يرتديها فقط في الاحتفالات الدينية . ولهذا أودعها الإمبراطور بالكنيسة طاعة لأوامر الله وأصبحت تزين الكنيسة . والأردية والعباءات الإمبراطورية الأخرى توجد في الكنيسة فوق المائدة المقدسة .

(١) أوردها المؤلف ثلاث مرات ، الأولى في هذا الموضوع ، والثانية وهو يتحدث عن اقليم تارون Taron . انظر الموضوع رقم (٤٣) ، والثالثة عندما ذكرها في الموضوع رقم (٥٣) وهو يتحدث عن العناصر التي ثارت ضده شمالي نهر الدانوب . ومن ذلك يتضح أن المؤلف يقصد بها العناصر التي تقطن شمال وشرق وشمال غربي الإمبراطورية .

(٢) ٣٠٦ - ٣٣٧ م .

(٣) تداخلت الاسطورة في هذا الموضوع ، وستتداخل مرة أخرى في ثانيا

الكتاب .

١٣

وعند حلول أحد أعياد السيد المسيح يأخذ البطريق من هذه الأردية والملابس ما يتلاءم مع المناسبة ويرسلها للإمبراطور ليرتديها في الموكب بصفته خادم الرب ، ثم يعيدها للإمبراطور للكنيسة حيث يتم حفظها . وليس ذلك فحسب بل إن لعنة الأمبراطور قسطنطين الكبير تحمل بأي إمبراطور يأخذ هذه الأردية لنفسه أو يسيء استعمالها أو يهبها للآخرين وسوف يصبح ملعوناً وعدواً للرب وعاصياً لأوامره ويحرم من الكنيسة . وبالإضافة إلى ذلك ، إذا حاول الأمبراطور أن يصنع ما يشبه هذه الملابس فإنها تؤول إلى الكنيسة أيضاً .

وليس للإمبراطور أو البطريق أو أي شخص آخر مسئول أن يأخذ هذه الأردية من كنيسة الرب ، بل يتم ذلك بموافقة الأساقفة ومجلس الشيوخ Senate ، وإن الفزع سيلاحق كل من تسول له نفسه مخالفة هذه الشريعة المقدسة . ومن ذلك أن أحد الأباطرة ويدعى ليو (١) Leo الذي تزوج بامرأة من الخزر ، كان غيباً متهوراً فأخذ هذه التيجان في غير أوقات أعياد الرب ، ووضعها على رأسه بدون موافقة البطريق ، وعلى الفور ظهرت في جبهته بثور أخذت تكبر وتفتيح ، ومن شدة العذاب انتهت حياته الشريرة على هذه الصورة قبل الأوان (٢) .

وهكذا كان انتقام الرب سريعاً ومباشراً . ولهذا وضعت قاعدة ، وهي أنه عند تتويج إمبراطور يجب عليه أولاً أن يقسم بأن يحترم الوصايا

(١) هو ليو الرابع ٧٧٥ - ٧٨٠ م المعروف باسم ليو الخزي والمعروف ان والدته - وليست زوجته - هي الخزيرة الاصل وتدعى ايرين Irene ، وكانت الزوجة الاولى للإمبراطورية قسطنطين الخامس ٧٤١ - ٧٧٥ م . انظر C-M. H. IV, Part I, PP. 64, 487.

(٢) كان ليو مريضاً بداء السل ومات في الثلاثين من عمره . اسد رستم : الروم وصلاتهم بالعرب ج ١ ص ٢٩١ ، C. M. H. IV, Part I, p. 82 .

المقدسة التي ظلت محترمة منذ العهود القديمة ، ثم يتم تنويجه بمعرفة البطريق ويتم بعد ذلك الطقوس المتبعة في هذه المناسبة .

ويجب عليك أيضاً يا بني أن توجه اهتمامك وتفكيرك إلى موضوع النار السائلة ^(١) التي توضع داخل القوارير . وإذا ما طلبها أحد كما تطلب منا الآن مراراً وتكراراً فما عليك إلا الرفض والرد عليه ببعض العبارات منها : أن النار السائلة تعلمها واكتشفها قسطنطين الكبير من الرب عن طريق الملاك ^(٢) ، وقد أخذ الله منه العهد عن طريق هذا الملاك ، كما أكد لنا آباؤنا وأجدادنا الذين نثق بهم . وأن هذه النار لا تصنع إلا بمعرفة المسيحيين وفي المدينة التي يحكمونها ، ويجب ألا ترسل أو تعرف طريقها إلى أي بلد آخر أبداً كان .

ولكي يتأكد الإمبراطور أن خلفاءه سيحترمون هذا العهد ، فقد أعلن بأن اللعنات ستحل بمن يتجرأ ويعطي هذه النار إلى دولة أخرى ، ويطرد من الكنيسة ولا يسمى مسيحياً ، ولا يقبل في أي وظيفة أو عمل ، وإذا كان يشغل بالفعل وظيفة ما يجب طرده منها ، ويوصم باللعنة ، ويكون أمثولة دائماً وإلى الأبد لمن تسول له نفسه أن يفعل ذلك سواء أكان ذلك الشخص إمبراطوراً أو بطريقاً أو أي فرد كائناً من كان حاكماً أو محكوماً ، ويعمل على مخالفة هذه الوصية العظيمة ، وبذلك يجب نبذه حتى الموت .

(١) تعرف باسم النار الاغريقية ، لمزيد من التفاصيل عنها وعن صانعها راجع رقم ٤٨ .
 (٢) عاد المؤلف وذكر ان الذي صنع النار الاغريقية هو كالينيكوس Callinicus وان ذلك تم في عهد قسطنطين بوجوناتوس Pogonatus (الرابع) ٦٦٨ - ٦٨٥ م . انظر رقم ٤٨ ، وتداخلت الاسطورة في هذا الموضوع ايضا .

وقد حدث ذات مرة . - حيث يجد الشر دائماً وأبداً مكاناً بيننا . - أن أحد قادتنا العسكريين قبل رشوة كبيرة من بعض الأجانب ، وسلم إليهم بعضاً من هذه النار . ولما كان الرب لا يترك من يخالف أوامرهم دون عقاب ، فإن هذا القائد سقطت عليه نار من السماء وأهلكته حتى تلاشى تماماً عندما كان على وشك دخول الكنيسة ^(١) . ومن ذلك الحين دب اللدع في قلوب الرجال ، ولم يحاول أحد بعد ذلك سواء أكان لإمبراطوراً أم نبيلاً أم مواطناً عادياً أن يفكر في مثل هذا الأمر .

وتقابلنا نوع آخر من الطلبات وهو مطلب جد عظيم وغير لائق . فإذا حدث وطلبت إحدى القبائل الشمالية الوثنية الوضعية أن تعقد تحالفاً مع الإمبراطور الروماني عن طريق الزواج . إما بأخذ إبنته زوجة لأحدهم ، أو إعطائه واحدة من بناته لتكون زوجة للإمبراطور أو لابنه . فبكون هذا طلباً غريباً ، ويمكن الاعتراض عليه والرد بأن هذا الموضوع أيضاً له عهد ووصية موثوق بها للإمبراطور قسطنطين العظيم . وهذا العهد محفور على المائدة المقدسة في كنيسة سانت صوفيا . وقد جاء في هذه الوصية أنه يحرم على أي إمبراطور روماني أن يتحالف مع أي دولة تختلف تقاليداً عن تقاليد الرومان وتتعارض معها إذا كان هذا التحالف عن طريق الزواج . وخاصة إذا كانت امرأة وثنية لم تعد إلا إذا كانت من الفرنجة ^(٢) . ويرجع ذلك إلى أن قسطنطين يوافق على الزواج منهم ، لأنه هو نفسه ينتمي أصلاً إلى الفرنجة وتوجد روابط كثيرة بين الفرنجة والرومان .

(١) تداخلت الاسطورة في هذا الموضوع من النصائح التي يقدمها الإمبراطور لابنه .

(٢) أورد المؤلف هذه الجملة وأيدها بحجج غير تاريخية ليبرر زواج ابنه رومانوس الثاني من ابنة هيو أف أول الموضوع رقم ٢٦ .

وقد أمر قسطنطين بالزواج من الفرنجة فقط دون غيرهم بسبب عراقتهم ونبيلهم وذيوع صيت بلادهم وكرم عنصرهم. وليس بوسع الإمبراطور أن يفعل ذلك مع أي شعب آخر مهما كان. ومن يتجرأ على مخالفة ذلك يعتبر خارجاً على المسيحية وتحل به اللعنة لأنه يخالف قوانين الأجداد وتشريعات الإمبراطورية.

والإمبراطور ليو سالف الذكر باندفاعه الذي وصفته أخذ بطريقة غير شرعية وبدون موافقة البطريق، أخذ التاج من الكنيسة ووضعها على رأسه وعوقب بسبب تصرفاته الشريرة، كما أنه لم يأبه أيضاً بوصية الإمبراطور المقدسة والمحفورة على المائدة المقدسة. وكما يخالف الرب حين أخذ التاج من الكنيسة، يخالف تعاليمه ووصاياها أيضاً حين عقد تحالفاً بالزواج مع خان الخزر وتزوج ابنته (١) وبذلك ألحق العار بالإمبراطورية وبنفسه، لأنه لم يكثر بوصية الأجداد ونقضها ولم يصبح مسيحياً أرثوذكسياً بل أصبح ضالاً موصوماً بالهرطقة وعطماً للصور المقدسة (٢). ولهذا السبب حرم من رحمة الكنيسة وجرى ذكره في ترانيم الكنيسة كمخارج ومخالف لأوامر الله ووصاياه، ولأوامر الإمبراطور المقدس قسطنطين الكبير، فكيف يسمح للمسيحيين بعقد روابط الزواج والتصاهر مع الوثنيين في الوقت الذي يعد ذلك خروجاً على تعاليم الكنيسة ٢.

(١) عاد المؤلف وكرر هذه الأحداث في نفس الموضوع.

(٢) اشتد ليو الرابع في معاملة الايقونيين في عام ٧٨٠ م وأمر بجلد وحبس طائفة من كبار الموظفين أصرروا على عبادة الصور وتمجيدها، رغم أنه بدأ عهده بسياسة معتدلة مع الايقونيين. انظر: السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ص ٢٢١.

وَمِنْ مِينَ الأباطرة النبلاء أو الحكماء قد سمح بذلك ٢ ولكن إذا
اعترض البعض على تحالف الإمبراطور رومانوس^(١) مع البلغار عن
طريق الزواج وزواج حفيدته إلى بطرس البلغاري ، فيكون دفاعك أن
الإمبراطور رومانوس كان شخصاً عادياً من عامة الشعب ، وكان
جاهلاً غير متعلم ، ولم يكن من بين الذين نشأوا في القصر وتعلموا
احترام العادات الرومانية والتقاليد القومية منذ نعومة أظافرهم وليس من
أصل نبيل ولا ينتمي للأسرة الإمبراطورية الحاكمة . ولهذا السبب
كان متعجرفاً ظالماً في معظم تصرفاته ، ولم يكثر بنواهي الكنيسة أو
يحترم وصايا قسطنطين العظيم . وبسبب عجرفته وعدم نشأته على حب
الفضيلة وجهله رفض أن يسير في الطريق الصحيح ، ولم يحافظ على
الوصايا التي تركها لنا أجدادنا ، ولهذا تجرأ وفعل ذلك ، وحمته أن
هذه التحالف أدى إلى فداء عدد كبير من الأسرى المسيحيين وإطلاق
سراحهم^(٢) . كما أن البلغار مسيحيون أيضاً ويؤمنون بنفس العقيدة
التي تؤمن بها . وعلى أية حال فإن تلك الحفيدة التي تزوجت بطرس
البلغاري لم تكن ابنة الإمبراطور الشرعي ، ولكنها حفيدة لإمبراطور
إسمي ومغتصب بل كان ثانوياً لا يشترك في تصريف شئون الحكم في
الامبراطورية^(٣) . ولكن ذلك لا يقر زواجهم من أية سيدة من الأسرة

(١) يقصد المؤلف رومانوس ليكابينوس الذي تزوجت حفيدته ماريا من
الامير بطرس البلغاري . راجع ما سبق ص ٢٥ .
(٢) عن الظروف التي أدت إلى الصلح بين الامبراطورية والبلغار وزواج
بطرس من ماريا عام ٩٢٧ م . انظر
Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, pp. 96 - 7 .
(٣) واقع الامر غير ذلك ، فرغم انه كان مغتصباً فقد اعترفت به
الكنيسة امبراطوراً وحكم الامبراطورية وصرف شئونها من ٩٢٠ - ٩٤٥ م .
وان المؤلف وهو قسطنطين السابع هو الذي كان امبراطوراً ثانوياً . راجع
ما سبق ص ١٤ .

الامبراطورية سواء كانت صلة قرابتها من الدرجة الأولى أو تنتمي للأسرة الحاكمة بصلة القرابة البعيدة ، ومهما أدى هذا الزواج من خدمات للحكومة ، أو كانت الزوجة ابنة لامبراطور ثانوي لا يملك أي نوع من السلطة أو النفوذ . ولما كان رومانوس قد خالف التقاليد الدينية وخالف وصية الإمبراطور المقدس قسطنطين العظيم ، لذلك أصبح رومانوس مذموماً في حياته ومكروهاً من مجلس الشيوخ ومن عامة الشعب ومن الكنيسة نفسها . وظهر هذا الكره واضحاً في النهاية التي انتهت به حياته . كما أنه ظل مكروهاً بعد وفاته منبوذاً موصوماً بالعار وأدين بابتداعه بدعة غير مقبولة وغير لائقة في نظام حكومة الإمبراطورية السامبي .

ولكل دولة عادات وتقاليد مختلفة تتميز بها عن غيرها ولها نظام خاص بها ، وعلى الدولة اتباع الأعراف السائدة فيها واحترامها والمحافظة عليها . وكما أن كل حيوان يتزاوج من جنسه ، فيجب على كل أمة ألا تبيح الزواج بأفراد من جنس آخر له تقاليدته ولغته المختلفة ، بل يجب أن يكون الزواج من نفس القبيلة ، ومن أناس يتحدثون نفس اللغة . ومن هنا تنشأ الوحدة والإنسجام الطبيعي بين الأفكار والطباع ، ويعيشون في وئام . أما العادات الأجنبية والقوانين الغريبة تؤدي إلى الشقاق والمشاجرات والكراهية ولا ينتج عنها صداقة أو روابط قومية بل تكون الفرقة والحقدهي النتيجة الحتمية لمثل هذه الزيجات (١) . ويجب أن تفهم يا بني أن الذي يريد أن يحكم حكماً شريعياً صحيحاً ، يجب عليه ألا يسير على نهج هؤلاء الذين كانوا

(١) لعل فكرة رفض المؤلف الزواج بأجنبيات ترجع الى ان سيمون البلغاري كان يأمل في زواج المؤلف من ابنته . انظر ما سبق ص ٢١ .

١٣ - ١٤

مثلاً شيئاً بسبب الجهل والعجرفة ، بل يجب عليه أن يضع نصب عينيه الأعمال العظيمة لهؤلاء الذين حكموا حكماً شريعياً سليماً ويسير على دربهم ويتخذهم مثلاً له في شئون الحكم والسياسة .

والآن يجب أن تكون يا بني على معرفة تامة بما سأقصه عليك ولتعلم يا ولدي الحبيب أن معرفته ستعود عليك بفوائد جمة وستجعلك محبوباً ، وما أوردته يتعلق بالأمم المختلفة وأصلها وعاداتها وطرق معيشتها وموقع ومناخ وجغرافية ومساحة الأرض التي تعيش عليها كما سأوضحها لك .

١٤ - نسب محمد

ينتسب محمد ... (١) إلى نسل إسماعيل ، الذائع الصيت ، ابن إبراهيم لأن نزار حفيد إسماعيل هو والدهم جميعاً . وقد أنجب نزار ولدين هما مضر وربيعه ، وأنجب مضر قيس وأسد وتميم وغيرهم كثيرون لا نعرف أسماءهم (٢) . ونزلوا جميعاً في صحراء المدينة حيث أقاموا الخيام ، وهناك آخرون عاشوا في داخل الصحراء ليسوا من نفس القبيلة . والقصة التي نشرها المسلمون أن محمداً كان يتيماً فقيراً ... وعمل لدى إحدى السيدات الموسرات هي خديجة ... تاجر باسمها في مصر وفلسطين ... وكانت خديجة أرملة فتزوجها . وخلال زيارته لفلسطين وأثناء مناقشته مع اليهود والمسيحيين آمن ببعض معتقداتهم وتفسيراتهم للكتب المقدسة ... وقد قال لزوجته لقد رأيت

(١) الكلمات المحذوفة في هذا الموضع وغيره ، هي صفات غير لائقة بالنبي والمسلمين لذلك أثار الباحث حذفها وينسحب ذلك على بقية الكتاب فيما يتعلق ببقية الأديان .

(٢) عن نسب الرسول انظر : البلاذري : أنساب الاشراف ج ١ ص ٧٩

حلماً مخيفاً للملاك يسمى جبريل لم أستطع أن أتحمّل النظر إليه ، ولهذا سقطت مغشياً عليّ . وقد صدقوه لأن أحد الأريوسيين ^(١) السدي ادعى أنه راهب وشهد زوراً بصحة هذه الرؤيا وأيدها ... وأعلنت خديجة ... إلى النساء الأخريات في قبيلتها أن زوجها نبي . وقد وصلت هذه ... إلى أسمعاح أحد السادة وهو أبو بكر ثم ماتت المرأة وتركت زوجها ... وذاع صيته وسيطر ... على أهل يثرب وأخذ هذا ... يعلم الدين يؤمنون به أن الذي يقتل عدواً أو يقتله عدو يدخل الجنة وغير ذلك

١٥ - قبيلة الفاطميين

كانت فاطمة إحدى بنات محمد ، ومن نسلها جاء الفاطميون ولكن هذه القبيلة ليست من نسل فاطمة ، ولكنهم من ليبيا ^(٢) وقيمون في شمال مكة ، بعيداً عن قبر محمد . وهم قبيلة عربية مدربة بعناية على أمور الحرب والقتال ، وبمساعدة هذه القبيلة دخل

(١) لعل المقصود به بحيري أو بحيرا الراهب الذي التقى بالرسول في مدينة بصرى بالشام عندما اصططحه عمه أبو طالب للتجارة ، وكان الرسول في سن الثانية عشر من عمره . عن ذلك ولزيد من التفاصيل انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٥ . وابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) المقصود بذلك الدولة الفاطمية في المغرب لأن الدولة الفاطمية في مصر قامت في عام ٩٦٩ م أي بعد وفاة المؤلف . وعن العلاقات البيزنطية والفاطمية والاموية في عصر المؤلف انظر : احمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٢٤٢ . وربما يقصد المؤلف البربر الذين سكنوا شمال افريقيا .

١٥ - ١٦

محمد (١) الحرب وخاض المعارك وفتح مدناً وأخضع بلاداً كثيرة .
وهم رجال شجعان ومحاربون أشداء حتى أنه لو تجمع منهم جيش
قوامه ألف رجل فإن هذا الجيش لا يهزم ولا يقهر . وهم لا يركبون
الخيل (٢) بل يستخدمون الجمال . وفي وقت الحرب لا يلبسون
دروعاً بل يرتدون عباءات ذات لون قرنفلي يستخدمون تروساً
وحرباً طويلة يبلغ طولها طول قامة الرجل ، وأقواساً كبيرة من الخشب
لا يستطيع استعمالها إلا القليل من الناس وبصعوبة كبيرة .

١٦ - ظهور المسلمين، وفي أي سنة من
بدء خلق العالم حدث ذلك ، ومن
الذي كان على عرش امبراطورية
الرومان في ذلك الوقت ، طبقاً لقانون
ستيفن الفلكي الذي استخلصه من
النجوم

ظهر المسلمون في اليوم الثالث من شهر سبتمبر من السنة الضريمية
العاشرة ، وفي السنة الثانية عشرة (٣) لحكم هرقل Heraclius
وسنة ٦١٣٠ (٤) من خلق العالم . وطبقاً لمنازل البروج كان ظهورهم

-
- (١) لعل المقصود هنا دخول المسلمين الحرب .
(٢) استخدم العرب والبربر الخيل في القتال . انظر ابن عبد الحكم :
فتوح مصر وإخبارها ص ٢١٩ - ٢٢٠ .
(٣) حكم هرقل ٦١٠ - ٦٤١ م وتعادل السنة الثانية عشر ٦٢٢ م .
(٤) عام ١ م يعادل ٥٥٠٨ من سنة خلق العالم فيكون عام ٦١٣٠ يعادل
عام ٦٢٢ م . وهي معادلة سليمة وتتفق مع ما أورده المؤلف عند ذكر بعض
سنوات الخلق في ثنايا الكتاب . انظر على سبيل المثال الموضوع رقم (١٧) ،
(٢١) ورقم (٢٢) وان كان البعض يرى غير ذلك انظر
Ostrogorsky, op. cit., p. 80 .

١٦ - ١٧

في شهر سبتمبر وفي اليوم الثالث من هذا الشهر . وخامس أيام الأسبوع
وفي هذا الوقت بالذات أصبح محمد أول زعيم للعرب . وكان نبيهم
أيضاً وحكم العرب تسعة أعوام .

١٧ - من هولية تيوانانيس (١) طيب الله ثراه

في عام تسعة وثلاثين ومائة وستة آلاف (٣) مات محمد النبي والزعيم
للمسلمين وعين صهره أبا بكر مكانه . وظن اليهود ... أنه المسيح (٢)
الذي يتوقعون ظهوره . حتى أن بعض اليهود أتوا إليه ودخلوا في
دينه وتركوا دين موسى ... ولكنهم شاهدوه يأكل لحم الجمل (٤)
فتأكدوا أنه ليس بالشخص الذي ينتظرونه . ومع ذلك علموه ...
وظلوا بصحبته وعلموه أن يتقبل بعض ما عندهم من العادات مثل
الختان وغير ذلك ... جاء بعده أبو بكر الذي صدق نبوته وآمن به
ولمّا السبب أصبح خليفته . وانتشرت ... في يثرب وكانت سرا في
العشر سنوات الأولى أو بالتحديد تسع سنوات . وعلم أتباعه أن من
يقتل عدواً أو يقتله عدو يخلد في الجنة
.
.
.

(١) هذه إشارة واضحة عن بعض المصادر البيزنطية التي ينقل عنها
المؤلف .

(٢) تعادل عام ٦٣١ م .

(٣) حول هذا الموضوع راجع القلقشندي : صبيح الاعشى ج ١٢ ص ١٦٢

(٤) لا يأكل اليهود لحم الجمال . راجع القلقشندي : المصدر السابق

ج ١٢ ص ٢٥٢ - ٢٦١ .

١٧ - ١٨ - ١٩

والمسلمون متعاونون يساعد المسلم منهم الآخر ويعفو عنه إذا ما أخطأ في حقه .

١٨ - أبو بكر ، الزعيم الثاني للعرب (ثلاث سنوات)

وأبو بكر هذا فتح مدينة غزة ^(١) وكل المناطق التي حولها وتوفي بعد أن حكم ثلاث سنوات ^(٢) ، وخلفه عمر وحكم العرب اثني عشر عاماً .

١٩ - عمر الزعيم الثالث للعرب

وعمر هذا هو الذي هاجم فلسطين وحاصرها ، وحاصر بيت المقدس لمدة عامين وفتحها بالمكر والحيلة ، ذلك أن صفرونيوس Sophronius أسقف المدينة الذي يتصف بالحماسة الدينية والدكاء والفطنة أخذ عهداً مؤكداً من عمر ألا تمس الكنائس بسوء فلا تخرب ولا تنهب . وعندما رآه صفرونيوس قال له ، الحقيقة إن هذا هو الخراب الفظيع الذي تحدث عنه النبي دانيال صاحب المكانة المقدسة . وطلب عمر أن يأخذ معبد اليهود الذي بناه سليمان ليجعله مكاناً تمارس فيه عبادة ... وقد ظل إلى يومنا هذا ^(٣) .

(١) عن فتح غزة في عهد أبي بكر انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ١٨٨ م .
(٢) حول مدد حكم الخلفاء والحكام بصفة عامة انظر الجداول الخاصة بهم . وإذا قدم الباحث بعضاً منها في الحواشي فيكون يهدف تفسير الأحداث أو وضع الأحداث في حقيبتها الزمنية أو لسبب آخر يتعلق بالنص .
(٣) عن فتح بيت المقدس وعهد الصلح . انظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٦٠٧ - ٦١٣ . راجع أيضاً الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

٢٠ - عثمان ، الزعيم الرابع للعرب

فتح أفريقيا عن طريق الحرب وفرض الجزية على الأفريقيين ثم قفل راجعاً . وكان قائده معاوية هو الذي حطم تمثال رودس الهائل الحجم الذي كان قائماً في رودس ^(١) ، وفتح جزيرة قبرص واستولى على مدنها ، كما استولى على جزيرة أرواد Arados وأحرق مدينتها وتركها بلقياً فظلت مهجورة إلى يومنا هذا . وعندما نزل معاوية في جزيرة رودس هدم التمثال بعد أن ظل قائماً في مكانه ثلاثمائة وستين عاماً ، واشتره تاجر يهودي من الرها وحمل البرنز الذي كان قد صنع منه على تسعمائة جمل . وقد قاد معاوية هذا حملة للهجوم على القسطنطينية ونهب وضرب مدينة إفسوس Ephesus وهرقليه وأزمير وبقية مدن جزر بحر إيجه ^(٢) وبعد مقتل عثمان أصبح زعيماً للعرب لمدة أربعة وعشرين عاماً ^(٣) .

(١) هو أحد عجائب الدنيا السبع وقد قام بصنعه خارس أف ليندس Chares of Lindus كألله للشمس في اثني عشر عاماً ، واتخذ مكانه على مدخل رودس في عام ٢٩٢ ق م . وكان ارتفاعه ١٠٥ قدم . وقد حطم زلزال هذا التمثال في عام ٢٦٦ ق م وشاهد آثاره في عام ٧٣ م المؤرخ بليني . انظر : Pliny, Naturalis Historiae Vol. IX, pp. 157 - 9

(٢) عن غزوات المسلمين في جزر البحر المتوسط وخاصة في قبرص وارواد وجزر بحر إيجه . انظر إبراهيم علي طرخان : المسلمون في أوربا ص ٧٩ - ٨٧ والحواشي . عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ص ٨٤ - ٨٦ والحواشي .

(٣) تحدث المؤلف عن علي بن أبي طالب في نفس الموضوع . تابع الصفحات التالية .

٢١ - من حولية تيوفانوس عام ٦١٧١ (١) من بدء خلق العالم

بعد وفاة معاوية زعيم العرب ، دخل المردة (٢) Mardaites لبنان واحتلوا من الجبل الأسود إلى بيت المقدس ، وأصبحت لهم السيادة في جبل لبنان ، ولجأ إليهم العبيد والأهالي طلباً للحماية وكانوا يعدون بالآلاف . وقد سبب هذا الخبر لمعاوية إزعاجاً شديداً ، كما أزعج مستشاريه . وأرسل معاوية رسلاً إلى الإمبراطور قسطنطين (٣) يطلب السلام . وعند ذلك أرسل الإمبراطور قسطنطين الأرثوذكسي ابن بوجوناتوس ، أرسل يوحنا بتزوكوديس John Pitzikaudis إلى سوريا ، وعند وصوله أكرم معاوية وفادته وقابله بحفاوة بالغة ، واتفق الجانبان على ضرورة التوصل إلى معاهدة سلام مكتوبة يكون أساسها الاتفاق على دفع جزية سنوية يوافقان عليها ويدفع المسلمون Agarenes (٤) للإمبراطور الرومان ثلاثة آلاف قطعة من الذهب

(١) تعادل عام ٦٦٣ م / ٤٣ - ٤٤ هـ

(٢) اختلفت الآراء حولهم ، والارجح أن المردة هم الجراجمة بالنسبة إلى مدينتهم جرجومة في جبل اللكام وكانوا يمدون الروم من معاقلمهم بالرجال والجند غير النظاميين فكانوا شوكة في جانب العرب عندما استولوا على انطاكية . انظر فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة د. كمال اليازجي ج ٢ ص ٥٢ ، وعن الآراء الأخرى انظر يوسف الدبس ، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ص ٢١ وما بعدها . راجع البلاذري : فتوح البلدان ص ٢١٧ - ٢٢٨ .

(٣) قسطنطين الرابع بوجوناتوس حكم ٦٦٨ - ٦٨٥ م .

(٤) Agarenes ، وهي لفظة مشتقة من كلمة هاجر زوج ابراهيم عليه السلام واستخدمها المؤلف في عدة مواضع ، كما استخدم كلمة Saracens ايضاً في مواضع أكثر ، وكلاهما يقصد بهما المسلمين .

وتسليم ثمانمائة أسير وخمسين حصاناً أصيلاً^(١) . وفي الوقت نفسه كانت الإمبراطورية العربية منقسمة إلى قسمين ، ففي يثرب استولى عليّ على الحكم بينما حكم معاوية مصر وفلسطين ودمشق .

وخرج سكان يثرب مع أبناء عليّ لمحاربة معاوية الذي تجهز لمحاربتهم حيث دارت معركة عند نهر الفرات انتهت بهزيمة حزب عليّ ، واستولى معاوية على يثرب وكل أراضي سوريا واستمرت أسرته في الحكم خمسة وثمانين عاماً . وجاء بعدهم أصحاب العباءات السود من فارس الذين يحكمون إلى يومنا هذا^(٢) . وقد حاربوا أسرة معاوية وأهلكوها تماماً وقضوا عليها قضاءً مبرماً وقتلوا مروان^(٣) الذي كان على رأسها . وهرب جماعة صغيرة من أنصار معاوية ، هربوا إلى أفريقيا مع أحد أحفاد معاوية وعبروا إلى أسبانيا^(٤) في عهد جستنيان رينوتيميتوس^(٥) Justinian Rhinotmetus ، لا في عهد بوجوناتوس ، ولكن مؤرخينا لم يذكرنا ذلك . فمئذ سقوط روما القديمة في أيدي القوط^(٦) اقتطعت أجزاء من ممتلكات الرومان

(١) حول هذا الصلح وشروطه راجع اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢١٦ - ٢١٧ .
(٢) يقصد بذلك الخلفاء العباسيين ، فقد كان السواد شعارهم ولبس البياض معناه إعلان الثورة عليهم . انظر الطبري : المصدر السابق ج ٧ ص ٤١٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ .

(٣) مروان الثاني بن محمد .
(٤) هو عبد الرحمن الداخل ١٢٨ - ١٧٢ هـ / ٧٥٦ - ٧٨٨ م . ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٢٦٢ - ٢٧٢ .
(٥) هو الامبراطور البيزنطي جستنيان الثاني ٦٨٥ - ٦٩٥ م ، ٧٠٥ - ٧١١ م .
(٦) كان سقوط روما على يد الاريك Alaric زعيم القوط في عام ٤١٠ م . انظر الموضوع رقم ٢٥ . راجع ايضاً : Augustine, City of God, p. 12 .

ولم يشير أحد من المؤرخين إلى أسبانيا أو إلى جماعة معاوية . ولكن ورد في تاريخ ثيوفانيس^(١) طيب الله ثراه ، أن معاوية زعيم العرب مات بعد ما ظل قائداً عسكرياً لمدة ستة وعشرين عاماً ، وحكم كأمر أربعة وعشرين عاماً ثم حكم ابنه يزيد العرب ست سنوات ، وعند وفاته ثار عرب المدينة واختاروا عبدالله بن الزبير خليفة عليهم . وعندما علم العرب المقيمون في لبنان وفلسطين ودمشق بذلك أتوا إلى هشام أمير فلسطين واختاروا مروان^(٢) ونصبوه زعيماً وحكم لمدة تسعة شهور ، وعند وفاته خلفه ابنه عبد الملك وحكم لمدة اثنين وعشرين عاماً وستة أشهر^(٣) ، وهزم المتمردين وقتل عبدالله ابن الزبير . وفي ذلك الحين كان الإمبراطور قسطنطين بن بوجوناتوس قد مات بعد أن حكم الرومان سبعة عشر عاماً وخلفه ابنه جستنيان في الحكم .

ولم يكن الزعيم الخامس للعرب من آل بيت محمد ولكنه من عشيرة أخرى . وكان معاوية قد نصب قائداً وأميراً للبحر وأرسل على رأس قوة كبيرة — قوامها ألف ومائتي سفينة لمحاربة الروم . وتقدم إلى جزيرة رودس حيث أعاد تنظيم قواته هناك ثم جاء إلى القسطنطينية وأقام فترة طويلة وخرب أنحاء بيزنطة ، ولكنه عاد دون أن يحقق هدف الحملة^(٤) . وعندما عاد إلى رودس حطم التمثال

(١) إشارة إلى نقل المؤلف من حولية ثيوفانيس .

(٢) يقصد به مروان الاول ابن الحكم .

(٣) انظر الجدول الخاص بعصر الامويين .

(٤) عاد المؤرخ يتحدث مرة أخرى عن حملة معاوية على القسطنطينية .

انظر الموضوع رقم (٢٠) .

الضخمة ، وكان تمثالاً من البرنز لإله الشمس، وارتفاعه من القدم للرأس ثمانون ذراعاً ، وكان عريضاً كوصف أحد شهود العيان . ومكتوب على قاعدته . تمثال روس الضخمة ، ارتفاعه ثمانون ذراعاً صنعه لآخس أف ليندوس Laches of Lindos . وأخذ معاوية ما به من برنز وحمله إلى سوريا وعرضه للبيع فاشتراه يهودي من الرها وحمله على تسعمائة وثمانين جملاً^(١) .

وعند وفاة عثمان خلفه معاوية هذا في زعامة العرب ودخلت في حوزته المدينة المقدسة وفلسطين ودمشق وأنطاكية وكل مدن مصر . ولكن عليّ الذي كان أبناً لمحمد بالتبني ، وتزوج ابنته فاطمة حكم يثرب وكل الجزيرة العربية . ثم أعلن كل من عليّ ومعاوية الحرب وتنازعا على السلطة^(٢) . والتقىا عند نهر الفرات في معركة ضارية . وعندما حمي وطيس المعركة وسقط عدد كبير من كلا الجانبين قتلى ، صرخ الناس من كلا الجانبين ! لماذا يقتل بعضنا البعض ؟ ولماذا نترك قبائلنا تفقد رجالها ؟ . لندع كل فريق يختار أكبرهم سنّاً ومن يختاراً يحكما بيننا . ورضي كل من عليّ ومعاوية بذلك وأعطيا خاتميتهما للحكمين وأقسما على قبول حكمهما ، وأن من يتم اختياره يكون زعيماً لكل المسلمين ، ودخل الحكمان

(١) عاد المؤلف وتحدث عن تمثال رودس مرة أخرى والواضح انه اضاف في هذا الوضع . وما ذكره عن صانع التمثال يختلف عما ذكره المؤرخ بليني . والباحث يميل الى الاخذ برواية الاخير باعتباره معاصراً وشاهد عيان حول كل ما اورده عن التمثال وما فعل به الزلزال .

(٢) حول الصراع بين علي ومعاوية انظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية من عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الاموية ص ٥٧٢ وما بعدها . علي حسني الخربوطلي : الدولة العربية الاسلامية ص ١١٧ وما بعدها .

٢١

ميدان المعركة وجلسا وجهاً لوجه في الوسط بين المتحاربين . وكان الشيخ الذي اختاره معاوية ورعاً في مظهره ولكنه كان مخادعاً ظالماً ماكرأ . وقال الشيخ الذي اختاره معاوية للحكم للذي اختاره عليّ ، تكلم أنت أولاً فأنت أكثر تقوى وورعاً وأكبر مني سنأ ، وقال حكم عليّ ، أنا أخلع علياً من الخلافة فقد أخذت منه خاتمه وأنا أخلعه من الخلافة كما أخلع هذا الخاتم من إصبعي . وقال حكم معاوية وأنا أثبت معاوية في الخلافة كما أثبت هذا الخاتم في إصبعي (١) .

وافترق الحكماء وأصبح معاوية يحكم كل سوريا حيث أن الأمراء أقسموا بأن يطيعوا ما يأمر به الشيخان ، وأخذ عليّ بجيشه ورحل إلى يثرب ومعه كل أقاربه حيث مات (٢) . وبعد وفاته نظر ابنه للتحكيم على أنه كان خدعة ، وثار ضد معاوية وخاض ضده معركة ضارية ولكنه هزم وفر أمام جيش معاوية الذي أرسل خلفه من قتله هو وأهل بيته جميعاً . وبهذا أصبحت السيادة لمعاوية على كل العرب .

ومعاوية هذا هو حفيد (٣) سفيان ، وحفيد معاوية هو مسلمة (٤) الذي قاد حملة على القسطنطينية ، وهو الذي أمر ببناء مسجد للمسلمين في المعسكر الإمبراطوري . ولم يكن مسلمة حاكماً للعرب ، وإنما

(١) تعددت الروايات حول هذا الموضوع . وما ورد هنا قريب من النص الذي أورده اليعقوبي : انظر المصدر السابق ص ٢٢١ - ٢٢٢ . راجع رواية أخرى في الطبري : المصدر السابق ج ٥ ص ٧١ .
(٢) قتل علي في الكوفة ولم يمت في يثرب . انظر الطبري المصدر السابق ج ٥ ص ٤٤٢ .

(٣) الواقع أن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية .
(٤) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

٢١ - ٢٢

كان سليمان هو الحاكم وكان مسلمة قائده . وجاء سليمان بأسطوله إلى القسطنطينية ^(١) ، وأتى مسلمة بطريق البر حتى وصل إلى مدينة لامبساكوس Lampsacus ومنها عبر إلى إقليم تراقية ^(٢) ومعه ثمانون ألف مقاتل ، وبفضل عناية الله انسحب أسطول سليمان وجيش مسلمة مكملين بالعار بعد أن هزما هزيمة منكرة أمام أسطول الإمبراطور وجنوده . وتمتعت دولتنا بالسلام لسنوات طويلة ، لأن مدينتنا هذه ترعاها وتحميها سيدتنا العذراء مريم أم السيد المسيح . وحين رأى سليمان صورتها المقدسة انتابه الخوف والعار وسقط من فوق حصانه .

٢٢ - من حولية ثيوفانيس ^(٣) طيب الله ثراه
عن نفس الأحداث وعن معاوية وجماعته
وكيف عبروا إلى إسبانيا ، إمبراطور
الرومان جستنيان رينوتيميتوس

هذه هي بداية عهد جستنيان ^(٤) . وقد عزل ليونتيوس Leontius ثم عاد جستنيان مرة أخرى وعزل ليونتيوس وأبسماروس

(١) كان سليمان مقيماً بالشام أثناء الحملة ، ويرى الطبري ٥٣١ ص ٥٣١ .
كان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق أعطى الله عهداً الا يتصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه إلى الروم القسطنطينية . الطبري : المصدر السابق ج ٦

(٢) تقع مدينة لامبساكوس في الطرف الشمالي الغربي لآسيا الصغرى في مواجهة خليج الدردنيل ، ويقع إقليم تراقية في الجهة المواجهة في الجانب الأوربي .

(٣) إشارة إلى مصدر ينقل منه المؤلف .

(٤) جستنيان الثاني ٨٦٥ - ٦٩٥ ، ليونتيوس ٦٨٥ - ٦٩٨ ،
أبسماروس ٦٩٨ - ٧٠٥ ، جستنيان الثاني مرة أخرى ٧٠٥ - ٧١١ م .
انظر الجدول الخاص بحكام الإمبراطورية البيزنطيين .

Apismarus وانتصر عليهما معاً في الهيدروم وقتلهما . وفي هذه السنة أرسل عبد الملك إلى جستنيان لإقرار السلام بينهما وتم الاتفاق على أن يقوم الإمبراطور بسحب المردة من لبنان ويوقف غاراتهم ، وأن يعطي عبد الملك للرومان كل يوم ألف نوميسماتا^(١) Nomismata وحصاناً أصيلاً وعبدًا حبشياً ، ويقسم بين الطرفين ضرائب قبرص وأرمينيا وأيبيريا^(٢) بالتساوي^(٣) . وأرسل الإمبراطور إلى عبد الملك المندوب الإمبراطوري بولس Paul لإثبات بنود المعاهدة التي أُنقِص عليها . وتم توقيع الاتفاقية وكتبت بنودها بشهادة الشهود . وعاد المبعوث الإمبراطوري محملاً بالهدايا . وسحب الإمبراطور جماعة المردة وكان عددهم إثني عشر ألفاً . وقد أدى ذلك إلى إضعاف قوة الرومان ، لأن كل مدن الثغور التي يسكنها العرب من بلاد الجزيرة إلى البلاد الأرمينية أصبحت لا تواجه حاميات بيزنطية كما هجرها سكانها بسبب هجمات المردة . وبسحب المردة تمكن العرب من إلحاق الخراب والدمار بأرض الروم التي لا زالت تعاني من ذلك الخطر . وفي العام نفسه ذهب الإمبراطور إلى أرمينيا وسحب مردة لبنان وبذلك هدم السور النحاسي الذي كان يحمي الإمبراطورية ، كما نقض الإمبراطور اتفاقية السلام مع البلغار

(١) عملة بيزنطية وهي تساوي $\frac{1}{72}$ من الرطل ذهباً .

Runciman, Byzantine Civilisation, pp. 176 - 7 .

(٢) انظر رقم ٤٥ .

(٣) يروي البلاذري حول شروط الصلح ان عبد الملك صالحمهم على ألف دينار في كل جمعة ، وصالح طاغية الروم على مال يؤديه . البلاذري: فتوح البلدان ص ٢١٨ ، انظر ايضا الطبري : المصدر السابق ج ٦ ص ١٥٠ .

وهي المعاهدة التي أبرمها والده من قبل (١) .

وفي عهد عبد الملك غزا العرب أفريقيا أيضاً وفتحوها وتركوا بها حامية من جنودهم . وفي ذلك الوقت عزل ليونتيوس الإمبراطور جستنيان من حكم الرومان ونفاه إلى خرسون ونصب نفسه لإمبراطوراً ولكن جستنيان جلس على العرش مرة أخرى بعد أن نجح إسماروس طيريوس Tiberius في طرد ليونتيوس . وفي هذه الأثناء توفي رئيس العرب عبد الملك وخلفه ابنه الوليد وحكم تسع سنوات . وفي هذه السنة عاد جستنيان إلى عرشه مرة أخرى .

وبسبب تراخي الحكومة وإهمالها، سيطر المسلمون على إفريقيا وملكوها تماماً . ثم عبر حفيد معاوية (٢) مع عدد قليل من رجاله إلى أسبانيا ، وبعد ما انضمت إليه كل القبائل فتح إسبانيا وسيطر عليها إلى يومنا هذا ، وهذا هو السبب في تسمية المسلمين الذين يقيمون في أسبانيا بالمعاويين ، وأحفاد هؤلاء هم الذين يعيشون في جزيرة كريت (٣) .

(١) عقدت هذه المعاهدة عام ٦٨٠ م بين قسطنطين الرابع ٦٦٨ - ٦٨٥ م والد جستنيان الثاني مع خان البلغار اسبروخ Asperuch الذي حكم بلغاريا ٦٨١ - ٧٠١ م . ونقض جستنيان الثاني المعاهدة عام ٧٠٨ م عن ذلك ولزيد من التفاصيل أنظر :

Runciman, A History of The First Bulgarian Empire, pp. 27, 32 .

(٢) قاد الجيوش الإسلامية للفتح طارق بن زياد وموسى بن نصير . أنظر ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ٢٠٤ وما بعدها .

(٣) ثار الرضويون بالاندلس وهاجروا إلى الإسكندرية ومنها سهل لهم الخليفة المأمون أمر غزو كريت عام ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م . أنظر ابن عذاري : البيان المغرب ج ٢ ص ١٠٦ وما بعدها ، المراكشي : المعجب في أخبار المغرب ص ٤٤ - ٤٥ .

وعندما تولى ميخائيل المتلثم حكم الرومان وقامت ثورة توماس^(١) التي استمرت ثلاث سنوات كان الإمبراطور خلالها مشغولاً بالمشاكل التي نجمت عن الثورة ، فاستغل مسلمو أسبانيا هذه الفرصة المواتية وأعدوا أسطولاً ضخماً وأبحروا من صقلية وضربوا جزر الأرخبيل ووصلوا إلى جزيرة كريت ووجدوها تفيض ثراء وتكاد تكون خالية من وسائل الحماية والدفاع ؛ فاستولوا على الجزيرة دون مقاومة وامتلكوها إلى يومنا هذا . وخلف سليمان الوليد وحكم سليمان ثلاث سنوات . وفي عهده قاد مسلمة قائد سليمان حملة كبيرة برأ بينما قاد عمر^(٢) حملة أخرى بحراً ، ولكن عناية الله أرجعتهم يجررون أذيال الخيبة والعار ولم يحققوا هدفهم ، وخلف عمر سليمان لمدة عامين ، ثم خلف عمر يزيد وحكم أربع سنوات وبعده هشام وحكم تسعة عشر عاماً . وبعد وفاته حكم مروان ست سنوات . وبعد مروان تولى عبدالله^(٣) وحكم العرب لمدة إحدى وعشرين سنة ، وبعد وفاته أصبح المهدي زعيماً للعرب وحكم تسع سنوات ، وجاء بعده هارون وحكم ثلاثاً وعشرين سنة .

وفي هذه السنة ، كما يقولون ، عندما كان يحكم الرومان إيرين وقسطنطين ، وهي سنة ستة آلاف ومائتان وثمانية وثمانون من

(١) ميخائيل الثاني ٨٢٠ - ٨٢٩ م ، واستمرت الثورة من ٨٢٠ - ٨٢٣ م . وعن الثورة وأسبابها وأحداثها ونتائجها انظر : فازيليف : العرب والروم ص ٢٨ وما بعدها .
(٢) عندما تولى عمر بن عبد العزيز أمر المسلمين كان مسلمة بأرض الروم فأمره بالقول منها بمن معه من المسلمين . الطبري : المصدر السابق ج ٦ ص ٥٥٣ .
(٣) عبد الله المعروف بالسفاح ٧٥٠ - ٧٥٤ م مؤسس الدولة العباسية . وانظر الجدول الخاص بالخلفاء العباسيين .

خلق العالم ، توفي هارون رئيس العرب داخل فارس المسماة خراسان (١) ، وتولى الحكم من بعده ابنه محمد .

ولما كان محمد هذا غيباً وغير مترن في كل تصرفاته ، فقد ثار ضده أخوه عبدالله في خراسان وجمع حوله أنصار والده ودخلت البلاد في حرب أهلية (٢) ، وأصبح الذين يعيشون في سوريا ومصر وليبيا يخضعون لحكومات عديدة مختلفة ؛ وهكذا حطموا وحدة الأمة الإسلامية بالانغماس في الفتن والنهب ، وإثارة الفوضى والشغب بكل أنواعه ضد بعضهم البعض ، وضد رعاياهم المسيحيين . وحتى الكنائس نهبت وخربت ، كما خربوا دير لوريا Lauria والعظيمين ، وأديرة القديس خاريتو Charito ، والقديس كريك Cyriac ، والقديس سابا Sabas ، وأديرة الرهبان الآخرين وهي دير القديس بوثيميوس Euthymius والقديس ثيودوسيوس Theodosius . واستمرت هذه الفوضى خمس سنوات قتل خلالها الكثيرون من المسلمين والمسيحيين .

وحتى هذه المرحلة وضع تاريخ العرب — وفقاً لترتيب زمني دقيق — القديس ثيوفانيس الذي أنشأ دير مجاس أرجوس Magas

(١) توفي هارون الرشيد في مدينة طوس بإقليم خراسان ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م . البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٧ . وسنة ٦٢٨٨ تعادل ٧٨٠ م .
(٢) عن الصراع بين الامين والمامون انظر : الطبري : المصدر السابق ج ٨ ص ٣٦٤ - ٣٧٣ ، ٣٧٤ - ٣٨٧ .

٢٢ - ٢٣

Agros ، وهو خال الإمبراطور الورع المتدين قسطنطين بن ليو^(١) ،
وهو أكبر الأباطرة حكمة وتمسكاً بالفضيلة وهو حفيد بازيل طيب
الله ثراه صاحب الحق الشرعي في حكم الرومان .

٢٣ - إيبيريا واسبانيا

هناك منطقتان^(٢) يطلق عليهما إيبيريا ، واحدة عند أعمدة
هرقل^(٣) ، أخذت تسميتها من نهر إيبير Iber الذي ذكره
أبولودورس Apollodorus في كتابه الثاني « عن الأرض »
Concerning The Earth حيث قال « بين جبال البرانس يجري نهر عظيم
ويصب في الداخل » ، وفي هذا القطر توجد أمم مختلفة ، كما ذكر
هيرودورس Herodorus في الكتاب العاشر من كتابه تاريخ
هرقل الأسطوري History Relating to Herakles ، والعنصر
الإيبيري الذي أتحدث عنه يعيش على شواطئ ضيقة كجنس واحد
ويتميز بأسماء قبائله : أولاً ، الذين يسكنون في أقصى الأجزاء
الغربية ويسمون كينيتس Kynetes ، وبعدهم إذا كان المسافر
متجهاً إلى الشمال يوجد جلييتس Gletes ، ثم تارتسيان
Tartessians ، ثم البوسينيان Elbusinians ، ثم ماستينوي

-
- (١) توفي المؤرخ ثيوفانيس في ١٢ مارس عام ٨١٨ م . انظر :
Bury, History of the Eastren Roman Empire, p. 74 .
وكونه خال الامبراطور قسطنطين السابع المولود عام ٩٠٥ م أمر
يستبعده الباحث .
(٢) أحدهما اسبانيا والثانية في بلاد أرمينيا . راجع رقم ٤٥ .
(٣) كانت تعرف بهذا الاسم ثم تحول الى مضيق جبل طارق بعد فتح
العرب لاسبانيا انظر : ابن عبد الحكم : المصدر السابق ٢٠٥ م .
(٤) مصدر ينقل عنه المؤلف ويعود في هذا الموضوع بعض المصادر
الاغريقية الاخرى .

Mastienoi ، ثم كلكيانوي Kelkianoi وبعد ذلك نهر الرون . ويقول أرتيميدورس Artemidorus في الكتاب الثاني من كتاب الجغرافيا « هذا البلد ينقسم كما يلي : المنطقة الداخلية التي تقع بين جبال البرانس وجادارا Gadara ، تسمى لإيبيريا أو أسبانيا ، وقد قسمها الرومان إلى قسمين : الأول ويمتد من جبال البرانس حتى قرطاجة الجديدة ومنابع نهر بيتس Baetis ، والثاني يشمل المساحة حتى جادارا ولوزيتانيا Lusitania ، وبذلك استخدمت كلمة لإيبيريا هنا أيضاً . ويقول بارثينوس Parthenius في كتابه عن ليوكادياى Leucadiae سوف ترسو على طول نهر إيبرو . وإيبيريا الأخرى تقع بالقرب من بلاد الفرس ويسمى أهلها الإيبيريين Iberians مثل إشتقاق بيرانيين Pierians من بيريا Pieria ، وبيزريانيين Byzerians من بيزريا Byzeria ويقول ديونيسيوس Dianysius « بالقرب من الأعمدة يوجد الإيبيريون الطيبين » .

ويستمر المؤرخ في التحدث على لفظة إيبيريا والكتب اليونانية التي أوردت هذه التسمية ومشتقاتها . ومن هذه الكتب كتاب أرسطوفانيس Aristophanes وأرتيميدورس Artemidorus وغيرهم (١) .

٢٤ - إسبانيا

كلمة أسبانيا مشتقة من هيسبانوس Hispanus وهو مارد له هذا الاسم ، وكانت أسبانيا عبارة عن ولايتين تابعتين لإيطاليا ، واحدة كبيرة والأخرى صغيرة . وقد أشار إليها خاراكس (٢)

(١) وهذه إشارة الى المصادر التي يستقي منها المؤلف مادته التاريخية
(٢) مصدر من المصادر التي يرجع اليها المؤلف .

٢٤ - ٢٥

Charax في كتابه العاشر من تاريخه ، فقد ذكر أنه في أسبانيا الصغرى ثار اللوزيتانيان The Lusitanians مرة أخرى ، فأرسل الرومان إليهم قائدهم كوينتوس Quintus ، وعن الولايتين معاً كتب نفس المؤلف ، هزم فرياثوس Viriathus القائد الروماني كوينتوس في إقليمي أسبانيا ، وعقد الهدنة معه . ويقول أن الإقليم يسمى إيبيريا . ويقول في كتابه « التاريخ اليوناني » الكتاب الثالث : « وقد سُمي اليونان أسبانيا باسم إيبيريا ، وهم لم يعرفوا اسم المنطقة كلها ولكنهم يطلقون عليها جميعاً اسم الجزء المجاور لنهر إيبرو الذي اشتق اسمه من اسم النهر » . وبعد ذلك قيل أن الاسم تغير إلى أسبانيا .

٢٥ - من تاريخ المؤرخ المقدسي ثيوفانيس

في هذه السنة كان فالنتينان^(١) Valentinian ضعيفاً ولم ينجح في استرداد بريطانيا وغاله وأسبانيا ، كما فقد كذلك ليبيا الغربية وهي المسماة أرض الإفريقيين . وقد حدث ذلك عندما ذهب القائدان إيتيوس Aetius وبونيفاس Boniface اللذين أرسلهما ثيودوسيوس^(٢) Theodosius بناء على طلب فالنتينان ، وتولى القيادة في غرب ليبيا بونيفاس ، وبسبب الغيرة والحسد اتهمه إيتيوس ظمناً بأنه يدبر ثورة للاستقلال بليبيا ، وأخبر بلاسيديا Placidia والدته فالنتينان بذلك . وفي الوقت نفسه كتب إلى بونيفاس يقول : « إذا

(١) هوفالنتيان الثالث ، حكم الامبراطورية الرومانية الغربية ٤٢٥ - ٤٥٥ م .
(٢) هو ثيودوسيوس الثاني ، وحكم الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) ٤٥٨ - ٤٥٠ م .

ما أرسل في طلبك فلا تذهب لأنك اتهمت اتهاماً باطلاً ، والإمبراطور والإمبراطورة يدبران حيلة للإيقاع بك « . وبعدما تسلم بونيفاس هذه الرسالة ، أرسل في طلبه فلم يذهب لأنه يثق في إيتيوس باعتباره صديقاً مخلصاً .

وفي الوقت نفسه استقر القوط وشعوب أخرى بأعداد كبيرة في المناطق الشمالية حتى الدانوب جنوباً . ومن أشهر هؤلاء : القوط ، و *Goths* ، والقوط الغربيون *Visigoths* ، والجيبدي *Gepedes* والوندال *Vandales* . وكلهم يختلفون عن بعضهم في الأسماء فقط ، وليس في أي شيء آخر ، وهم يتكلمون لغة واحدة ويدينون بالمدذهب الذي نادى به آريوس *Arius* . وقد عبر هؤلاء الدانوب في عهد أركاديوس *Arcadius* وهونوريوس *Honorius* ^(١) ، واستقروا في الأراضي الرومانية . والجيبدي الذين انقسموا فيما بعد إلى اللومباريين والآفار ، عاشوا في الأراضي الواقعة بين سنجيدونوم *Singidunum* وسيرميوم *Sirmium* . وبعد أن استولى القوط الغربيون على روما تحت قيادة رئيسهم الاريك *Alaric* ، تقدموا إلى غالة وسيطروا على هذه الأراضي . واحتل القوط في بداية عهدهم باثونيا *Pannonia* ، وبعد ذلك سمح لهم ثيوديسيوس الصغير في العام التاسع

(١) بعد وفاة ثيوديسيوس الأول ٢٧٩ - ٣٩٥ قسمت الامبراطورية الرومانية بين ولديه فحكم اركاديوس الجزء الشرقي ومقره القسطنطينية ٣٩٥ - ٤٠٨ ، وحكم هونوريوس الجزء الغربي ومقره روما ٣٩٥ - ٤٢٣ م .
راجع :

Gregory of Tours, The History of Franks, p. 595 .

عشر من حكمه ، أن يستقروا في أراضي تراقيا (١) . وبعد أن استقروا بها ثمانية وخمسين عاماً حصلوا على إذن من زينو (٢) Zeno بالرحيل إلى الجانب الغربي من الإمبراطورية تحت قيادة القنصل النبيل ثيودوريك Theodoric (٣) . كما عبر الوندال نهر الراين بعد أن انضم إليهم الآلان Alans والجرمان - الذين يسمون الآن بالفرنجة . واستقر الوندال تحت زعامة جوجيديسكولس (٤) Gogidiscus في أسبانيا أول الأقطار من ناحية المحيط الغربي ، والآلان ونظراً لتخوف بونيفاس من الإمبراطور والإمبراطورة ، عبر من ليبيا إلى أسبانيا واتجه إلى الوندال حيث وجد أن جوجيديسكولس قد مات وخلفه ولداه جوثار (٥) Gottharus وجيزريك (٦) Gezerichuo في الحكم . وقد خدعهم بونيفاس ووعدهم بتقسيم ليبيا الغربية إلى ثلاثة أقسام يحكم كل منهم قسماً منها ، بشرط أن يتعاونوا للمقاومة أي عدو مهما كان ، ووقعوا على هذه الشروط . وعبر الوندال المضيق إلى ليبيا واستقروا بها من المحيط حتى طرابلس كما تقدم القوط الغربيون من غاله واستولوا على أسبانيا أيضاً .

وأثناء ذلك جاء بعض أعضاء مجلس السناتو الروماني إلى الإمبراطورة بلاسيدا وأخبروها بأن التهمة الموجهة إلى بونيفاس باطلة ، وأطلعوها

-
- (١) هو ثيودوريوس الثاني ٤٠٨ - ٤٥٠ م ، وعلى ذلك يكون تحركم عام ٤٢٦ م .
 (٢) حكم الامبراطورية ٤٧٤ - ٤٧٥ م .
 (٣) ملك القوط الشرقيين ٤٨٠ - ٥٢٦ م ، وعلى ذلك يكون رحيلهم عام ٤٨٤ م .
 (٤) يعرف باسم جودجيزل وحكم الوندال حتى عام ٤٠٦ م .
 (٥) لعله جوندريك وحكم الوندال ٤٠٦ - ٤٢٨ م .
 (٦) حكم من ٤٢٨ - ٤٧٧ م

٢٥

على رسالة إيتيوس - إلى بونيفاس - التي أرسلها لهم بونيفاس ، فاندحشت بلاسيديا غاية الدهشة وأمسكت عن إيتيوس ، وفي الوقت نفسه أرسلت رسالة إلى بونيفاس تطلب منه العودة لتولي مهام منصبه ، وأرفقت بالرسالة الوعود والقسم بعدم إيداعه . وبعد وفاة جوثار أصبح جيزريك الزعيم الأوحده للوندال . وعندما تلقى بونيفاس الرسالة خرج لمحاربة الوندال على رأس جيش كبير أتى إليه من روما وبيزنطيوم ^(١) بقيادة أسبار Aspar ، ودارت معركة مع جيزريك ولكن الهزيمة حلت بالرومان ، وعاد بونيفاس وبصحبه أسبار إلى روما وبدد بونيفاس الشكوك التي ثارت حوله بالكشف عن الحقيقة . والمهم أن أفريقيا سقطت في يد الوندال ^(٢) وأسر في هذا الوقت مارقيان Marcian الذي سيصبح إمبراطوراً فيما بعد ^(٣) .

وهناك ثلاثة أمراء للمؤمنين في سوريا كلها ، وأعني الإمبراطورية العربية ^(٤) وأول هؤلاء يجلس على عرشه في بغداد وهو من بيت محمد ، والثاني في أفريقيا وهو من نسل علي وفاطمة ابنة محمد ، ولهذا يسمون بالفاطميين ، والثالث في أسبانيا وهو من أسرة معاوية . وفي البداية عندما أصبح للمسلمين السيادة على كل سوريا ، كان مقر أمير المؤمنين في بغداد ، وكان الحاكم المطلق على فارس وأفريقيا ومصر واليمن . وكانت الحكومة المركزية في بغداد ، بينما قسمت

(١) يقصد بها القسطنطينية : لان بيزنطيوم هي اسم القرية التي بنى عليها قسطنطين الأول عاصمته .

Ostrogvrsky, op. cit., p 41 .

(٢) عبر الوندال الى أفريقيا عام ٤٢٩ م .

Thompson, op. cit., p. 95 .

(٣) ٤٥٠ - ٤٧٤ م .

(٤) المقصود هنا : الخلافة العباسية ، والخلافة الفاطمية ، والخلافة الاموية .

٢٥ - ٢٦

ممتلكات الدولة إلى إمارات قوية أو مقاطعات عسكرية ، الأولى إمارة فارس أو خراسان ، والثانية إمارة أفريقيا ، والثالثة إمارة مصر ، والرابعة إمارة فلسطين أو الرملة . والخامسة إمارة دمشق ، والسادسة إمارة حمص والسابعة إمارة حلب ، والثامنة إمارة أنطاكية ، والتاسعة إمارة حران ، والعاشر إمارة حماه ، والحادية عشرة إمارة نصيبين ، والثانية عشرة إمارة الموصل ، والثالثة عشرة إمارة تكريت .

وعندما اقتطعت إفريقيا من ممتلكات أمير المؤمنين في بغداد واستقلت عن الدولة وأصبح لها أمير يحكمها غير تابع للخليفة ، أصبحت فارس الإمارة الأولى كما كانت من قبل ، وأصبحت مصر الثانية ، وتليها الإمارات الباقية على نفس الترتيب السابق . وفي هذا الوقت وبسبب عدم قدرة وضعف أمير المؤمنين في بغداد ، استقل أمير فارس أو خراسان وتشبهه بأمر المؤمنين ووضع القرآن في ألواح حول رقبته مثل العقد وقال أنه من نسل علي . وعلاوة على ذلك فإن أمير اليمن سعى باستمرار لتكون بلاده من الأراضي التابعة لأمر مصر ، ولكنه استقل هو الآخر وتشبهه بأمر المؤمنين وقال : إنه من نسل علي^(١)

٢٦ - أصل الملك الشهير هيو (٢)

كان لوثير^(٣) Lothair الكبير ملك إيطاليا - جد الملك الشهير هيو Hugh - ينحدر من سلالة شارلمان^(٤) Charles The Great ،

(١) تعددت مثل هذه الثورات في عصر الدولة العباسية . انظر على سبيل المثال : احمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والاندلسي ص ١٠٣
(٢) يعرف باسم هيو أرف ارل Arles أو أرف بروفنس Provence وحكم إيطاليا من ٩٢٥ - ٩٤٧ م ، وتزوجت ابنته برتا من رومانوس الثاني ابن قسطنطين السابع .

(٣) هو لوثير الثاني وحكم إيطاليا ٨٥٥ - ٨٦٩ م .
(٤) حكم من ٦٧٨ - ٨١٤ م وتوج امبراطورا عام ٨٠٠ م .

الذي تغنت الأشعار والقصاص بأعماله العسكرية البطولية . وشارلمان هذا كان الحاكم المطلق لكل الممالك ، وحكم كإمبراطور في فرانشيا العظيمة . وفي أيامه لم يجرؤ أي من الملوك الآخرين على تسمية نفسه ملكاً وكانوا جميعاً أتباعاً له . وأرسل شارلمان مالا كثيراً وثروة وفيرة إلى فلسطين ، وبني عدداً كبيراً من الأديرة . وعلى أية حال فإن لوثير هذا خرج على رأس قواته لمحاربة روما ، وقد هاجمها واستولى عليها وتم تتويجه بمعركة البابا آنذاك . وبينما كان عائداً إلى مقر حكمه في بايبا Paipa ، مات في مدينة بياكترزا Piacenza التي تبعد عن بايبا بثلاثين ميلاً . وكان له ابن يدعى أدلبرت Adalbert تزوج من سيدة تدعى برتا Bertha وأنجب منها الملك هيو السابق الذكر . والمهم أنه بعد وفاة لوثير أتى لويس (١) Louis — أحد أقاربه — من فرانشيا العظيمة واستولى على بايبا ولكنه لم يتوج وتقدم لويس إلى فيرونا Verona التي تبعد مائة وعشرين ميلاً عن بايبا ولكنه ما إن وصل إلى هناك حتى ثار أهل المدينة ضده وقبضوا عليه وسلموا عينيه ، فاستولى برنجار (٢) Berengar على السلطة ، وهو جد برنجار الحالي (٣) . وبعدما استولى برنجار على السلطة دخل روما وتوج ملكاً ، حدث أن أرسل عدد كبير من الأهلالي إلى رودولف (٤) Rodolf في برجانديا Burgundy إعلاناً جاء فيه « احضر إلينا وسوف نوليكَ ملكاً علينا ونقتل برنجار » . وعلى ذلك أتى رودولف

(١) هو لويس الثالث ملك بروفنس ٨٨٧ م ثم إيطاليا قسماً ٩٠٠ م وإمبراطور على ألمانيا ٩٠١ - ٩٢٨ م .
 (٢) برنجار الأول ملك إيطاليا ٨٨٨ م وتوج إمبراطوراً ٩١١ - ٩٢٤ م .
 (٣) برنجار الثاني ملك إيطاليا ٩٥٠ - ٩٦١ م . وذكر المؤلف للملك برنجار الثاني يعني أن هذا الجزء من الكتاب سجل في عام ٩٥٠ م أو بعده .
 (٤) هو رودولف الثاني ٩١١ - ٩٣٧ م .

من برجانديا إلى بابيا ، ولكن نصف الشعب وقف بجانب برنجار وأيد الباقي رودولف . ودارت الحرب بين الإثنين وانتصر برنجار في أول الأمر . ثم اندلعت الحرب مرة أخرى وانتصر فيها رودولف ، وفر أنصار برنجار وتركوه وحيداً في ميدان المعركة فتظاهر بأنه ميت وألقى بنفسه بين القتلى وغطى نفسه بترسه ، ولكنه ترك ساقه مكشوفة فجاء أحد جنود رودولف وطعنه فيها بجريته ، ولم يتحرك برنجار . ولهذا تركه الجندي وهو يعتقد أنه جثة هامدة ، ولم يعرف رودولف أنه برنجار . وبعد انتهاء المعركة تحامل برنجار على نفسه وذهب إلى قصره وحيداً واستعاد عرشه وحارب رودولف وانتصر عليه . وانتهى الأمر بأن توصلوا إلى اتفاق يقضي بتقسيم المملكة إلى قسمين يحكم كل واحد منهما قسماً منه (١) ، ولكن رودولف كان خاضعاً لسلطة برنجار لا يفعل شيئاً إلا بمشورته . وأعقب ذلك قدوم ثلاث شخصيات من برجانديا إلى بابيا بقصد طرد حاكميها والاستيلاء عليها ، والثلاثة هم الماركيز تاجليافيرو Tagliafiero ، والماركيز بوزو Boso ، وشقيقه الماركيز هيو ، والأخير هو أكثر الملوك نبلاً وشرفاً كما أشرت من قبل . وعندما سمع برنجار بذلك ، استعد وخرج لقتالهم ، وحاصر برنجار القادمين ومنع عنهم المؤن لتجويعهم حتى يضطروا للتسليم ، كما أعطى الأوامر لجيشه بعدم قتل أي فرد من معسكر هيو ، وإذا أسر أحدهم فعليه بجدع أنفه وصلب أذنيه ثم يُخلوا سبيله . وانتهى الأمر بالتسليم وحمل الماركيز الثلاثة الأناجيل المقدسة في أيديهم ، ووقفوا حفاة الأقدام في حضرة برنجار وطلبوا العفو منه ، وأقسموا بالألا تطفأ أقدامهم بابيا طوال حياته ، فسمح لهم برنجار بمغادرة بابيا والعودة إلى بلادهم .

(١) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر :

Previté - Orton, The Shorter C. M. H. I, pp. 436 - 7 .

٢٦ - ٢٧

وعقب ذلك اغتال فلامبرت Flambert برنجار وهو في طريقه إلى فيرونا ، وبذلك أصبح رودولف ملكاً على كل المملكة. ولكن الأهالي أرسلوا إلى الملك هيو في برجانديا وكتبوا إليه « احضر وسوف نسلمك مقاليد الحكم ». وما أن حضر حتى أخذه الشعب إلى القصر ونصبوه ملكاً عليهم ، وقالوا لرودولف : « اخرج من هنا وخذ معك ثروتك واذهب إلى حيث شئت سواء إلى بلدتك أو إلى أي مكان آخر ». فذهب إلى برجانديا حيث حكم عددا كبير من الناس . وعند وفاته ذهب هيو إلى برجانديا وتزوج أرماته وتدعى برتا ، وزوج ابنتها أدلسا Adelesa إلى ابنه لوثير . والآن فإن التي قدمت إلى القسطنطينية وتزوجت من رومانوس^(١) - المولود في الغرفة الأرجوانية - ابن قسطنطين تدعى برتا وهو اسم جدتها أيضاً التي حكم زوجها عشر سنوات بعد موت أدلبرت . ولكن برتا الصغرى أصبحت تدعى يودكيا Eudocia تيمناً باسم جدة قسطنطين المشمول بحب السيد المسيح ، واسم أخته أيضاً .

٢٧ - مقاطعة لمبارديا ومبادئ السياسة والحكم فيها

كانت إيطاليا كلها في الأزمنة القديمة بما فيها نابلي Naples وكابوا Capua وبنفنتوم Beneventum وسالرنو Salerno وأمالفي Amalfi وجيتا Gaeta وكل لمبارديا تحت حكم الرومان ، وأعني بذلك عندما كانت روما عاصمة الامبراطورية . ولما انتقل عرش الامبراطورية إلى القسطنطينية انقسمت كل هذه الممتلكات إلى حكومتين ، ولذلك كان

(١) رومانوس الثاني ٩٥٩ - ٩٦٢ م ، ابن قسطنطين السابع ، وقد تزوج رومانوس من برتا عام ٩٤٤ م ولكنها ماتت وهي صغيرة ولعل هذا ما جعل المؤرخ يضيف عليه نوعاً من البطولة . وعن ظروف هذا الزواج انظر : Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, pp. 195 - 6 .

٢٧

الامبراطور يرسل اثنين من النبلاء أحدهما يحكم صقلية وكالابريا Calabria و نابولي وأمالفي ، والآخر مقره بنفتنوم ويحكم بابيا وكابوا وبقية أقاليم إيطاليا . واعتاد النبيلان على إرسال مبلغ من المال كل عام حسب ما تسمح به الخزانة . وكان الرومان يسكنون كل هذه الأقاليم .

وفي عهد الامبراطورة إيرين ^(١) أرسل الشريف نارسيس Narses ليحكم بنفتنو وبابيا . كما حكم البابا زكريا ^(٢) Zacharias الإثنين في روما . وحدث أن قامت الحرب في منطقة بابيا ، وأنفق الشريف نارسيس كل الضرائب التي جمعت للخزانة ، ولم يرسل المبلغ المعتاد إلى القسطنطينية ، وأرسل بدلا منه رسالة جاء فيها : « أتوقع أن ترسلوا إليّ الأموال من عندكم حيث أنني استنفذت كل ما جمعته هنا ، وأنفقتة على الحرب ، وما حدث هو العكس فأنتم الذين تطلبون منا الأموال » . وعندما علمت الامبراطورة إيرين بفحوى الرسالة غضبت وأرسلت إليه مغزلا وخيوطاً وكتبت تقول : « خذ هذه الأدوات التي تناسبك ، فقد وجدنا من الأنسب لك أن تغزل بدلا من الدفاع عن الامبراطورية وقيادة الجيش ودخول المعارك كمقاتل يحمل السلاح » . ورد نارسيس على الامبراطورة يقول : « بما أنني لا أصلح في نظرك إلا للغزل كالنساء ، فساغزل لك بهذا المغزل قيوداً لا يستطيع الرومان حلها وسيعانون مني كثيراً » .

(١) ٧٩٧ - ٨٠٢ م .

(٢) تولى كرسي البطريركية ٧٤١ - ٧٥٢ ، وبذلك لا يكون معاصراً للامبراطورة إيرين ، بل كان معاصراً لها البابا ليو الثالث ٧٩٥ - ٨١٦ م .

وفي الوقت نفسه كان اللمبارديون يسكنون بانونيا ^(١) حيث يقسم الأتراك الآن ، فأرسل الشريف نرسييس إليهم فواكه من جميع الأصناف وكتب إليهم : « تعالوا هننا وسوف تملكون أرضاً تفيض عسلاً ولبناً كما يقال ، ولم يخلق الله مثلها ، فإذا أعجبتمكم أقيموا فيها واستقروا وربما تعتبروني قديساً لأمد طويل » .

واستمع اللمبارديون لنصيحته وأطاعوه وجاؤوا بعائلاتهم إلى بنفنتوم ^(٢) ، ولكن أهل المدينة لم يسمحوا لهم بالدخول ، فاستقروا خارجها على جانب النهر القريب من سور المدينة ، حيث بنوا مدينة صغيرة ولهذا السبب سميت : المدينة الجديدة Civita Nova وما زالت قائمة حتى يومنا هذا ، ولكنهم بدأوا يدخلون المدينة ويلدبون إلى الكنيسة . وعن طريق خطبة اتبعوها أصبحت لهم السيادة على أهالي بنفنتوم ، ثم ما لبثوا أن تغلبوا عليهم وامتلكوا المدينة ، فقد أخفوا السيوف في أمتعتهم ودخلوا بها الكنيسة وقتلوا كل من كان في طريقهم ، ثم تقدموا بعد ذلك وأخضعوا كل الأراضي بما في ذلك إقليم لومبارديا وكالابريا حتى نابلي ، عدا أوترانتو Otranto وجاليبولي Gallipoli وروزانو Rossano ونابلي وجيتا و سرننتو Serrento وأمالفي . والمدينة الأولى القديمة العتيقة كانت كابوا ، والثانية نابولي والثالثة بنفنتوم والرابعة جيتا والخامسة أمالفي .

(١) يقصد المؤلف إقليم مورافيا التي نزل به الاتراك في عصره . انظر رقم ٤١ .

(٢) كان تقدم اللمبارد من بانونيا الى ايطاليا في اوائل ابريل عام ٥٦٨ م وذلك بسبب ضغط العناصر السكسونية عليهم ، وقد نجحوا في دخول ايطاليا في عصر الامبراطور جستن الثاني ٥٦٥ - ٥٧٨ م وليس في عصر الامبراطورة ايرين كما سبق وأوضح المؤلف في بداية نفس الموضوع . وعن دخول اللمبارديين الى ايطاليا انظر :

Previté - Orton, op. cit., I, p.217 . w

وقد أنشئت سالرنو Salerno في عهد سيكاردوس Sicardus عندما قسم اللمبارديون المقاطعات . وقد مر حتى الآن مائتا سنة على هذا التقسيم^(١) وهي السنة الضريبية السابعة ، وسنة ستة آلاف وأربعمائة وسبعة وخمسون منذ بداية العالم^(٢) . وفي لومبارديا وجد أنخان هما : سيكون Cicon وسيكاردوس . وحكم الأول بنفنتوم ومناطق باري Bari وسيبونتوم Sipontum ، وحكم الثاني سالرنو وكابوا وكالابريا ، وكانت نابلي مقر الشريف ومنها يحكم صقلية أيضاً . وعندما يصل الشريف إلى نابلي فإن دوقها يغادرها إلى صقلية . كما كانت كابوا مدينة كبيرة ، وعندما خربها الوندال وأصبحت مدينة مهجورة استقر فيها اللمبارديون . ولما هاجمها الأفارقة مرة أخرى ، أنشأ الاسقف لاندولف Landulf مدينة عند القنطرة سميت كابوا الجديدة ، وما زالت قائمة حتى وقتنا هذا ، ومر عليها ثلاث وسبعون سنة^(٣) . وكانت نابلي وأمالفي وسرنو خاضعة دائماً للإمبراطور الروماني .

وكلمة MastromHis تعني في اللغة الرومانية القائد الأعلى للجيش^(٤) .

(١) يعني هذا ان هذه الاحداث تعود الى عام ٧٥٠ تقريباً ولم أجد في ثبت الحكام اللمبارد اسم سيكاردوس ولعله ديسيدريوس Desiderius ٧٥٦ - ٧٤٤ م .

(٢) ٦٤٥٧ - ٥٥٠٨ = ٩٤٩ م .

(٣) ان مرور ثلاثة وسبعين عاماً يعني ان الاحداث وقعت عام ٨٧٦ م لان المؤلف يدون عام ٩٤٩ م . وسنة ٨٧٦ م تعادل ٢٦٣ هـ . وعلى ذلك فان كلمة الافارقة المراد بها الاغالبية في صقلية في عهد الوالي جعفر بن محمد (٢٥٨ - ٢٦٤ هـ) الذي اغار على الشواطىء الايطالية وقد ذكر ابن الاثير احداث هذه الغارة في عام ٢٦٤ هـ . انظر : ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٢٠ .

(٤) وردت هذه العبارة في هذا الموضع بالنص ، ولا داعي لها في هذا المكان .

وقبل أن يعبر البنادقة ويستقروا في الجزر التي يعيشون فيها الآن كانوا يسمون إنتيكوى Enetikoi ، وكانوا يعيشون على اليابسة في مدن كونكورديا Concordia وجاستنيانا Justiniana ونونيوم Nonum ومدن أخرى كثيرة .

وعندما عبر هؤلاء البنادقة بدأوا في بناء مدينة قوية التحصين وهي مقر دوق البندقية إلى الآن ^(١) . وهي مدينة يحيط بها البحر لمسافة ستة أميال ، وهذا البحر يصب فيه سبعة وعشرون نهراً . وهناك جزر أخرى إلى الشرق من هذه المدينة . وفي هذه الجزر أقام البنادقة عدة مدن وهي مدينة كوجرادون Cogradon حيث توجد كاتدرائية عظيمة بها كثير من آثار القديسين ، ومدينة ريفالينسيس Rivalensis ، ولوليانون Luianon وأبسانون Apsanon وروماتينا Romatina وليكنزيا Licenzia ومدينة بينتيا Pineta التي تسمى ستروبيلوس Strobilos وبنبولا Binilo وبويس Boes حيث توجد كنيسة بطرس الرسول . ولوتوالبا Iltoualba وليتومانجرسيس Litoumangersis وبرنيون Bronion ومادوكون Madaucn وإبولا Ebola وبرستينيا Pristinai وكلوجيا Clugia وبروندون Brundon وفزاؤن Phosaon ولوريتون Lauriton . وتوجد جزر أخرى أيضاً في إقليم البندقية .

وفي اليابسة حيث توجد الأراضي الإيطالية ، توجد مدن أخرى للبنادقة وهي كابري Capre ونيوكاسترون Neokastron وفينز Phins وإيكيلون Aikylon وإيماناس Aeimanas . والمحطة التجارية العظيمة في تورسيلو Torcello ، وموران Mouran وريفالتو Rivalto

(١) تابع المزيد عن البندقية في الموضوع رقم ٢٨ .

٢٧ - ٢٨

ومعناها القمة حيث يوجد مقر دوج Doge البندقية ، وكافرزنزيس Caverzenzis ويوجد أيضاً محطات تجارية وحصون .

٢٨ - تاريخ تأسيس ما يسمى الآن بالبندقية

كانت المنطقة التي توجد بها البندقية الآن مجرد أرض مجذبة غير مسكونة مليئة بالمستنقعات . وما يسمون الآن بالبنادقة كانوا من الفرنجة الذين جاؤوا من أكويليا Aquileia ومن أماكن أخرى من فرانشيا واستقروا على اليابسة المواجهة للبندقية . وعندما جاء أتيليا Attila ملك الآفار^(١) وخرب كل أجزاء فرانشيا وهجرها أهلها ، فر كل الفرنجة من إكويليا ومن مدن أخرى من فرانشيا وذهبوا إلى جزر البندقية ، التي كانت خالية من السكان وبنا لهم أكواخاً فيها خوفاً من الملك أتيليا . وعندما اجتاز أتيليا البندقية وخرب الأراضي وتقدم إلى روما وكالابريا ، وجد هؤلاء ملجأ وملاذاً لهم في جزر البندقية بعدما فروا من بطش أتيليا ، وتنفسوا الصعداء واتفقوا على الاستقرار بها وما زالوا حتى يومنا هذا .

ومرة أخرى وبعد انسحاب أتيليا بسنوات ، وصل الملك بين^(٢) Pippin الذي كان يحكم بابياً وممالك أخرى ، وكان لهذا الملك ثلاثة أخوة كانوا يحكمون الفرنجة والمناطق السلافية . وقد أتى بين لمحاربة البنادقة على رأس قوة كبيرة وجيش ضخم وحاصر البندقية من جهة البر

(١) كان أتيليا ملكاً أو زعيماً للهون Huns ومات ٤٥٤ م . انظر : Gregory of Tours, op. cit, p. 116 .

(٢) هو بين القصير ناظر القصر في ناستوريا Neustria منذ عام ٧٤١ ثم حكم الفرنجة ٧٥١ - ٧٥٢ م . وأخوته هم كارلومان Carloman وجريفو Grifo وبرنهارد Berenhard انظر : Thompson, op. cit., p. 1040 .

في لايبولاس Aeiobolas ، وهو المكان البعيد الذي يعبرون منه إلى-
اليابسة . وعندما رأى البنادقة أن الملك بين قد جاء لمحاربتهم ومعه هذه
القوة الكبيرة وشاهدوه وهو يستعد للإبحار ومعه نخبوله إلى جزيرة ماداموكن
Madamaucon أقرب الجزر إلى اليابسة ، أنزلوا صواري السفن وجعلوا
منها سياجاً يعترض المعبر كله . أما جيش الملك بين فقد توقف عن العبور
بعدما أصبح مستحيلاً إلى أي منطقة أخرى ، وظل على اليابسة طيلة ستة
أشهر دام الاشتباك فيها كل يوم ، في الوقت الذي كان فيه البنادقة مستعدين
بالسفن والجند خلف الخواجز التي وضعوها لمنع تقدم الأعداء . وفي
الوقت نفسه كان الملك بين وجيشه يعسكرون على طول الشاطئ وهم
معرضون لوابل من سهام ونبال البنادقة ، وبذلك نجحوا في إيقاف عبور
الأعداء .

وفي لحظات اليأس والفشل قال الملك بين للبنادقة « أنتم ملك يميني
ومن ريعتي لأنكم تسكنون في ممتلكاتي أوفي فلكتي » . ولكن البنادقة أجابوه
قائلين « نحن نريد أن نكون خداماً لإمبراطور الرومان وليس لك » .
ولكن بعدما أرمقتهم المتاعب التي تعرضوا لها لفترة طويلة وافق البنادقة
على عقد معاهدة مع الملك بين يدفعون بموجبها جزية كبيرة . وقد أخذت
هذه الجزية في التناقص سنة بعد أخرى ، ولكنها تدفع حتى يومنا هذا لمن
يحكم مملكة إيطاليا أي بابيا ، وهي ما يوازي ستاً وثلاثين جنيهاً من الفضة .
وهكذا انتهت الحرب بين الفرنجة والبنادقة .

وعلى أية حال عندما هرب هؤلاء القوم إلى البندقية وتجمعوا هناك
بأعداد كبيرة اختاروا دوجاً لهم من أشرف القوم وأنبله . وقد اختاروا
أول دوج لهم قبل أن يهاجمهم الملك بين . وفي ذلك الوقت كان مقر

٢٨ - ٢٩

الدوج في جزيرة سيفيتانوفيا Civitanova ومعناها المدينة الجديدة (١) .
وبما أن هذه الجزيرة كانت قريبة من اليابسة فقد اتفقوا جميعاً على نقل
مقر الدوج إلى جزيرة أخرى بعيدة عن الشاطئ بمسافة تعادل المسافة التي
يرى منها الشخص رجلاً على ظهر فرسه .

٢٩ - دالماشيا والامم المجاورة لها

كان الامبراطور دقلديانوس (٢) Diocletion يحب إقليم دالماشيا حباً
شديداً ، ولهذا أحضر مجموعة من العائلات الرومانية وجعلهم يستقروا
بهذا الإقليم وكانوا يسمون بالروماني لأنهم جاؤوا من روما ، وقد التصق بهم
هذا الاسم حتى ذلك الوقت . وأسس دقلديانوس مدينة سبالاتو Spalato
وبنى ما يعجز اللسان عن وصفه أو القلم عن كتابته ، وقد حل بها الخراب
على مر الزمن ولكن آثارها الباقية تدل على فخامتها (٣) . كما بنى أيضاً
مدينة دقليسا Dioctea التي يسكنها الديقلتان - نسبة إلى اسم مدينتهم -
في ذلك الوقت . وقد امتدت الأراضي التي سكنها هؤلاء الروماني حتى
نهر الدانوب .

وعندما أراد الروماني أن يتعرفوا على الشعوب الأخرى التي تقطن
الجانب الآخر من النهر ، عبروه ووجدوا أمة سلافية غير مسابحة كانت
تسمى بالآفار ، وكانت مفاجأة لهم لاعتقادهم بعدم وجود شعوب في
الجانب الآخر . ولما كان الآفار غير مسلحين فقد تمكن الروماني من
هزيمتهم وعادوا إلى وطنهم محملين بالأسرى والغنائم . ومنذ ذلك الحين

(١) انظر ما سبق الموضوع ٢٧ .

(٢) ٢٨٤ - ٣٠٥ م .

(٣) أورد المؤلف مزيداً من التفاصيل عن هذه الآثار . تابع نفس
الموضوع .

أصبح للروماني حاميتان تتغيران سنوياً يوم عيد القيامة ، بحيث يتقابل الرجال القادمون لاستلام الحامية مع الرجال العائدين منها يوم السبت المقدس عند مدينة كليزا Kleisa . هذا وبالقرب من البحر أسفل هذه المدينة توجد مدينة سالونا Salona وتساوي مساحتها نصف مساحة القسطنطينية.

وفي مدينة سالونا التي تبعد أربعة أميال عن كليزا يحشد الروماني قواتهم ويتجهزون للقتال ومنها يخرجون إلى كليزا ثم يعبرون نهر الدانوب. واستمر تغير رجال الحاميتين عدة سنوات . واعتقد سكان الجانب الآخر من النهر وهم السلاف أو الآفار أن الأمر انتهى إلى هذا ، ولكنهم عادوا وقالوا : « إن هؤلاء الروماني بعد أن جاؤوا وأخذوا الغنائم فسوف لا يتوقفون عن مهاجمتنا ، وعلينا أن ندبر خطة لمقاومتهم » .

واستقر الأمر بينهم على ذلك ؛ فقاموا ب نصب الكمان وانتهزوا فرصة عبور الروماني إليهم وهاجموهم وهزموهم ، وأخذوا أسلحتهم وأعلامهم وشاراتهم وعبروا النهر إلى الحدود .

وعندما شاهدتهم من كان هناك من الروماني ورأوا معهم أعلامهم وشاراتهم والأسلحة الخاصة بهم ، ظنهم زملاءهم وقد عادوا من القتال فسمحوا لهم بعبور الحدود . وبذلك تمكن السلاف من طرد الروماني واستولوا على مدينة سالونا واستقروا بها ^(١) ، ومنها قاموا بغارات للنهب والسلب حتى أهلكوا الروماني الذين عاشوا في السهول والمرتفعات واستولوا على أراضيهم . وفر من تبقى من الروماني إلى المدن الساحلية — واستقروا بها — وهذه المدن هي ديكاترا Decatera وراجوزة Ragusa وسبالاتو وتترانجورين Tetrangourin وديادوا Diadora وأرب

(١) يتناول المؤلف نفس الأحداث بتفاصيل أكثر في الموضوع رقم ٣٠ .

Arbe وفيلكا Vilka وأبسار Opsara ، وهي مدن يسكنها الروماني حتى وقتنا هذا .

ومنذ عهد الإمبراطور الروماني هرقل كما ورد في الرواية الخاصة بالكروات والصرب ، فإن دالماشيا كلها والشعوب المحيطة بها مثل الكروات (١) والصرب (٢) والزاكلومي (٣) Zachlami والتربونيوت Terbouniotes والكاناليت (٤) Kanalites والديقولتان (٥) والارينتاني Arentani وهم الذين يسمون أيضاً الباجاني (٦) Pagani ، كانت تابعة للرومان .

وعندما تدهورت الإمبراطورية وأوشكت على الزوال بسبب ضعف الأباطرة التي حكموها وعدم خبرتهم وخاصة في عهد ميخائيل العموري (٧) Michael Amorlon أصبح سكان مدن دالماشيا مستقلين ، وغير خاضعين لإمبراطور الرومان أو لأي حاكم آخر . وليس ذلك فحسب بل استقلت الشعوب الأخرى التي كانت تقطن في تلك الأجزاء وهم الكروات والصرب والزاكلومي والتربونيوت والكاناليت والديقولتان والباجاني ، واعتبروا أنفسهم غير تابعين لأحد . ولم يحكمهم أمراء بل حكمهم زوبانيون (٨) كما هو متبع في المناطق السلافية الأخرى . يضاف إلى ذلك أن

(١) عن الكروات راجع رقم ٣٠ ، ٣١ .

(٢) عن الصرب راجع من ٣٠ ، ٣٢ .

(٣) عن الزاكلومي راجع الموضوع رقم ٣٠ ، ٣٣ .

(٤) عن التربونيوت والكاناليت راجع الموضوع رقم ٣٤ .

(٥) عن الديقولتان راجع الموضوع رقم ٣٥ .

(٦) عن الارينتاني أو الباجاني راجع رقم ٣٠ ، ٣٦ .

(٧) هو ميخائيل الثاني ٨٢٠ - ٨٣٩ م .

(٨) Zupan انظر الموضوع رقم ٣٢ .

الغالبية العظمى من هؤلاء السلاف كانوا غير معمدين وظلوا هكذا فترة طويلة .

وحدث في عهد بازيل^(١) - الامبراطور المحب للسيد المسيح - أن أرسل هؤلاء مبعوثين دبلوماسيين يتوسلون إليه كي يسمح لهم بتعميد من لم يعمد منهم ، كما أعلنوا خضوعهم وتبعيةهم لإمبراطورية الرومان ، كما كانوا من قبل . وقد استجاب لهم الامبراطور العظيم بازيل طيب الله ثراه وأرسل إليهم مبعوثاً امبراطورياً يرافقه القساوسة الذين عمدوا من لم يعمد من هذه الشعوب . وبعد ذلك اختار بازيل منهم أمراء ليحكموهم ، وكان هؤلاء الأمراء من العائلات التي يحبونها ويفضلونها على سواها ووافق الأهل على ذلك . ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا ما زال أمراؤهم يختارون من نفس العائلات وليس من أي عائلة أخرى .

أما الباجاني الذي يطلق عليهم الرومان الأرنتاني فقد ظلوا دون أن يعمدوا لأنهم كانوا يسكنون في مناطق وعرة في هذا الاقليم . وكلمة باجاني تعني باللغة السلافية الذي لم يعمد . ولكن هؤلاء أرسلوا بعد فترة إلى الإمبراطور بازيل العظيم أيضاً ، وتوسلوا إليه لكي يعمدوا كذلك ، فأرسل إليهم وتم تعميدهم .

وكما ذكرنا من قبل ، فإن عرش الرومان قد تولاه أباطرة ضعاف عديمو الخبرة والتمرس ، وأدى ذلك إلى انقلاب الأحوال ضد الرومان واستقلال سكان مدن دالماتيا بحكم أنفسهم وأصبحوا غير خاضعين لإمبراطور الرومان أو لغيره ، وبعد فترة من الزمن ، وفي عهد الإمبراطور المعظم بازيل الخالد ، جاء المسلمون من إفريقية بقيادة السلطان

(١) هو بازيل الاول ٨٦٧ - ٨٨٦ م .

وقائدين هما سابا Saba وكلفوس Kalphus ، جاؤوا في ست وثلاثين سفينة ووصلوا إلى دالماشيا واستولوا على مدينة بتوفا Butova ومدينة روسا Rossa ومدينة ديكاترا Decatera ثم جاؤوا إلى مدينة راجوزة Ragusa وحاصروها طيلة خمسة عشر شهراً^(١) . وتحت وطأة ما عاناه سكان مدينة راجوزة من شدة الحصار أرسلوا إلى الإمبراطور الروماني بازيل قائلين : كن رحيماً بنا ولا تتركنا لهؤلاء المسلمين . وتحركت عاطفة الإمبراطور وأرسل إليهم أمير البحر النبيل نيقتاس أوريفاس Nicetas Oryphas على رأس مائة سفينة حربية .

وعندما علم المسلمون بوصول قائد الأسطول الروماني مع قسم من الأسطول فكوا حصار مدينة راجوزة وعبروا إلى لومبارديا وحاصروا مدينة بارى Bari^(٢) واستولوا عليها ، وبني السلطان قصراً هناك وظل حاكماً لكل لمبارديا أربعين سنة .

لهذا الدبيب أرسل الإمبراطور إلى لويس^(٣) Louis ملك فرانسيا وإلى بابا روما^(٤) يدعوهم إلى التعاون ومد يد المساعدة لجيشه . وقد استجاب

(١) وقعت هذه الاحداث عام ٢٥٢ - ٢٥٤ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٨ م . ميخائيل اماري : المكتبة الصقلية ص ٢٣٥ - ٢٣٦ . وكان يتولى امر صقلية خفاجين سفيان ٢٤٧ - ٢٥٥ هـ . انظر ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٠٦ وما بعدها راجع ارشيبالد : القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط ص ٢١٨ .

(٢) ترد في المصادر العربية باسم يارم ميخائيل اماري : المصدر السابق ص ٢٣٩ ، ٢٦٠ . وقد استولى عليها المسلمون في عام ٨٤٦ م وعادت الى البيزنطيين عام ٨٧١ م . انظر : C. M. H. IV, Part I, pp. 728 - 9

(٣) هو لويس الثاني امبراطور المانيا ٨٥٥ - ٨٧٥ .

(٤) يعاصر هذه الاحداث البابا هادريان الثاني Hadrian II

٨٦٧ - ٨٧٢ م .

الملك والبابا إلى طلب الإمبراطور وجاء الإثنان على رأس قوة كبيرة انضمت إلى الجيش الذي أرسله الإمبراطور ومعهم الكروات والصرب والزاكومي والتربونيت والكاناليت وأهالي راجوزة وكل مدن دالماشيا الذين تجمعوا بناء على أوامر الإمبراطور ، وعبر كل هؤلاء إلى لمبارديا وحاصروا مدينة باري واستولوا عليها ، بعدما تم نقل الكروات ورؤساء السلاف الآخرين إلى لمبارديا على سفن أهل مدينة راجوزة . وقد آلت مدينة باري ومعظم أسرى المسلمين في هذه المنطقة إلى الإمبراطور الروماني . ولكن لويس أخذ السلطان^(١) وبقيّة أسرى المسلمين ونقلهم إلى مدينة كابوا وإلى مدينة بنفتوم .

وابتأس السلطان وفارقه الابتسامة . وقال الملك إذا أخبرني أحد أن السلطان قد ضحك أو يجعلني أراه وهو يضحك فأسأله ما لا كثيرأ . وراه أحدهم وهو يضحك فأخبر الملك لويس ، فاستدعى السلطان وسأله عما أضحكك فقال « لقد رأيت عربة تدور عجلاتها ولهذا ضحككت لأنني كنت منذ فترة قصيرة في القمة ، وأنا الآن أقل شأناً من الجميع ، ولكني أدعو الله أن يخلصني من هذه القمة ويرفع من قدرتي ومكانتي » . فدعاه لويس إلى مائدته وتكرر ذلك .

وكان نبلاء كابوا وبنفتوم يذهبون إلى السلطان ويسألونه عن كيفية العناية بالماشية وأمور أخرى كثيرة بسبب كبر سنه وخبرته الطويلة . ولكن السلطان الذي كان خبيثاً وماكراً قال لهم ، أريد أن أقول لكم شيئاً ولكني أخشى أن توشوا بي عند الملك فيقلّتي ، ولكنهم أقسموا له بعدم إخبار الملك بشيء مما يقال ، فقال لهم : إن الملك ينوي إبعادكم جميعاً إلى فرانشيا

(١) لعله يقصد أحد الأمراء أو القادة العسكريين ان صحت هذه الرواية

٢٩

العظيمة ، وإذا كنتم لا تصدقوني فانتظروا لتروا ما سيحدث لكم » ثم تركهم وذهب إلى الملك لويس وقال له « إن النبلاء هنا يضمرون لك شراً ، ولن تستطيع أن تكون سيداً مطاعاً في هذه المنطقة إلا إذا كسرت شوكة الرجال الأقوياء الذين يناوئونك ، فإذا ألقيت القبض على رجال المدينة البارزين وأرسلتهم إلى فرانشيا ، فإن الباقين يعلنون خضوعهم التام لرغباتك » واستجاب الملك للنصيحة السلطان وأمر بصنع سلاسل من الحديد ليقيد بها الرجال الذي ينوي طردهم .

ذهب السلطان إلى النبلاء وقال لهم « أما زلتم لا تصدقون أن الملك سيرسلكم إلى المنفى وتصبحون نسياً منسياً ، والدليل على صدق حديثي تعرفونه إن تذهبوا إلى الحدادين ، وانظروا ماذا يصنعون جميعاً امثالاً لأوامر الملك . وإذا وجدتم أنهم لا يصنعون السلاسل والقيود ، فاعلموا أن كل ما أخبرتكم به كذباً ، ولكن إذا كان قولي صدقاً فتصرفوا للحفاظ على سلامتكم ولأنني أنتظر منكم مكافأتي على النصيحة الغالية التي قدمتها لكم » .

واقترح النبلاء بقول السلطان في بداية الأمر ، ولكنهم صدقوه تماماً عندما رأوا السلاسل والقيود ، فأعدوا مؤامرة للتخلص من سيطرة الملك لويس الذي كان قد خرج للصيد دون أن يدري ما يدبره له النبلاء . وانتهاز النبلاء فرصة غيابه واستولوا على المدينة ومنعوه من دخولها عند عودته ، فعاد إلى بلاده بعدما رأى موقف النبلاء المعارض منه .

وقال النبلاء للسلطان « ما هي المكافأة التي تريد منا أن نقدمها لك بعدما بصرتنا للتخلص من الملك لويس » فطلب منهم السلطان أن يعيدوه إلى بلاده ففعلوا ذلك وعاد إلى إفريقيا :

ولما كان قلب السلطان مليئاً بالحقد فقد قاد حملة لمهاجمة كابوا

وبنفتوم وحاصرهما بهدف الاستيلاء عليهما . وأرسل حكام المدينتين رسلاً إلى الملك لويس في فرانسيا وطلبوا مساعدته لمواجهة السلطان ومسلمي افريقيا . ولما علم لويس بذلك ، وبعد أن عرف أن السلطان هو الذي حرّض النبلاء عندما قال لهم « أن الملك ينوي إرسالكم إلى فرانسيا وأنتم مقيدون بالسلاسل » أجاب لويس قائلاً « إنني فادم على تصرفاتي السابقة معكم وإنقاذكم من أعدائكم وقد جازيتموني الحسنة بالسبئية ، وبما أنكم طردتموني من بلدكم ، فلنني الآن سعيد ومسرور لما سيصيبكم من دمار على أيدي أعدائكم » . ولما فشل النبلاء في الحصول على مساعدة الملك لويس أوفدوا الرسل إلى امبراطور الرومان يطلبون مساعدته وتحايصهم من الخطر المحقق بهم واستجاب الامبراطور ووعد بمساعدتهم .

وعندما غادر المندوب الإمبراطوري القسطنطينية في طريقه إلى أهالي المدينتين وهو يحمل البشائر بتحالف الإمبراطور معهم ، أسره كشافة السلطان قبل أن يصل إليهم ، فقد علم السلطان سلفاً أن أهل المدينتين لا بد وأن يستنجدوا بالامبراطور ، ولهذا بذل جهده للقبض على المندوب الإمبراطوري . وعلم السلطان منه أن إمدادات الامبراطور سوف تصل خلال أيام قليلة ، وقال السلطان لهذا المندوب « إذا فعلت ما أمرك به فسوف أطلق سراحك وأكافئك بهدايا عظيمة ، ولكن إذا عصيت أوامري فستلقي مصيراً قاسياً وتموت ميتة شنيعة » . ووعد المندوب السلطان أن ينفذ ما يؤمر به فطلب منه أن يقف بجوار سور المدينة وينادي على من أرسلوه ويبلغهم أنه قام بالمهمة التي كلف بها وأنه ألح على الإمبراطور لحمله على مساعدتهم والوقوف بجانبهم ، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، وأن الامبراطور ترفع على إرسال المدد إليهم ، وعليهم ألا يتوقعوا مساعدته . واقتيد المندوب ليقرب من سور المدينة ليفعل ما أمر به السلطان^(١) ، ولكن

(١) ورد في المصادر العربية ان خفاجه بن سفيان سير ابنه محمدا

المنذوب لم يحفل بكل ما أمر به السلطان ولم يخش تهديداته ولم تغرّه وعوده، وتذكر خشية الله وحده، وحدث نفسه بأن من الأوفق أن يموت بمفرده بدلاً من أن يتسبب في إيقاع كل هذه الأرواح في الشرك ويسوقها إلى حتفها.

ولما أصبح قريباً من سور المدينة نادى على النبلاء وخطب الدين كانوا يحكمونها؛ قال: «سادي، إنني تخليت عن وظيفتي وسوف أخبركم بقرار إمبراطور الرومان، ولكنني أستحلفكم بالسيد المسيح وبخلاص المدينة وخلاص أرواحكم أن تكافئوا بدلاً مني أبنائي وزوجتي الذين ينتظرون عودتي إليهم، لأن الله سيجازيكم على رعايتكم لهم»، وأضاف: «سوف يقتلني السلطان الذي هددي بالموت إذا لم أطع أوامره وعليكم أن تصمدوا ولا تضعفوا ولا تخافوا وتحملوا قليلاً فسوف تصل النجدات التي أرسلها الإمبراطور الروماني لكم خلال أيام قليلة». وعندما قال ذلك هجم عليه خدام السلطان وكل منهم يتسابق لقتله.

وبعد مقتل المنذوب خاف السلطان من الجيش الذي وعد الإمبراطور بإرساله فانسحب عائداً إلى بلاده، ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا أصبح أهالي كابوا وبنفتوم خاضعين لسلطة الإمبراطور الروماني ويتبعونه تبعية كاملة بسبب ذلك العون العظيم الذي قدمه إليهم.

ولم تكن مدينة راجوزة بهذا الاسم عند الرومان وكانت تكتب عندهم

→»

في عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م إلى مدينة طبرمين وهي من احسن مدن صقلية ٠٠٠ وكان قد اتاهم من وعدهم أن يدخلهم اليها عن طريق يعرفه . انظر : ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٠٨ . ولعل المؤلف خلط بين الحادئين لقربيهما من بعضهما ولبعدهما الزمني عن عصره .

كيفلو Cliff - Lau لأنها مقامة على جرف ، ويسمى مكانها لوسايوى Lausaioi أي سكان الجرف ، ولكن استخدام العوام لهذه الكلمة أدى إلى تحريفها وتغيير حروفها فتغير المسمى وأصبح يطلق عليها روسايوى Rausaioi . وهؤلاء هم الذين كانوا يمتلكون المدينة التي تسمى بيتورا Pitaura . وحدث عندما استولى السلاف على مدن الاقليم استولوا عليها أيضاً وقتلوا بعض سكانها وأسروا البعض الآخر . أما الذين تمكنوا من الفرار سألين فقد استقروا في المناطق الوعرة حيث توجد راجوزة الآن . وقد بنوا مدينة صغيرة في أول الأمر ، ثم عملوا على زيادة مساحتها بعد ذلك وظلت في الاتساع حتى بلغت مساحتها الحالية وذلك بسبب توسعهم وزيادة عددهم .

ومن الذين هاجروا إلى راجوزة جريجورى Gregory وأرسافىوس Arsaphius وفيكتورينوس Victorinus وفيتاليوس Vitalius ورئيس الشمامسة فالنتين Valentine ، وفالنتين والد صاحب الصدارة ستيفن Stephen وقد مرت خمسمائة سنة على هجرتهم من سالونا إلى راجوزة حتى الآن ، أي عام ستة آلاف وأربعمائة وسبعة وخمسون من خلق العالم^(١) . وفي مدينة راجوزة دفن القديس بانكراتيوس Pancratius في كنيسة القديس ستيفن التي تقع في وسط المدينة .

وأسس الإمبراطور دقلديانوس مدينة سبالاتو التي تعني القصر الصغير . وجعلها مقراً له وبنى بها قصرأ وبلاطاً . وقد دُمر الجزء الأكبر منها ولكن بعض الآثار بقيت إلى ذلك الوقت . ومثال ذلك كنيسة القديس دومنوس Domnus . وكانت من قبل استراحة للإمبراطور دقلديانوس ، وكانت سراديبها تستخدم كسجون يعتقل فيها الإمبراطور القديسين الذين عذبهم .

(١) ٦٤٥٧ - ٥٥٠٨ = ٩٤٩ م .

وفي هذه المدينة دفن أيضاً القديس أناستاسيوس Anastasius . وكان سور المدينة الذي بني للدفاع عنها من الكتل الخشبية وليس من الآجر أو الحجارة ، وكانت الكتلة الواحدة قامته أو قامتين طولاً ، وقامة واحدة عرضاً ، ومثبتة مع بعضها بوصلات حديدية مغلقة بالرصاص^(١) . وفي مدينة سبالاتو توجد صفوف متراصة من الأعمدة كان الامبراطور دقلديانوس ينوي بناء قباب فوقها لتغطية المدينة ، وكان يعتزم أن يبني قصرأ وحياً سكنياً فوق القباب ومنازل ترتفع إلى طابقين أو ثلاثة فلا تشغل مساحة كبيرة من أرض المدينة^(٢) . ولم يكن لحصن المدينة سور أو متاريس وإنما كان ذا جدران قوية بها فتحات للرمي بالسهام .

ومدينة ترانجورين Tetrangourin عبارة عن جزيرة صغيرة في البحر ولها لسان ضيق يصلها بالشاطئ بما يشبه القنطرة ، ومنه يعبر السكان إلى مدينتهم ، وقد سميت بهذا الاسم لأن شكلها مستطيل مثل القثاء ، وفي هذه المدينة يرقد لورنس Lawrence الشهيد القديس رئيس الشمامسة .

ومدينة ديكاتيرا Decatera معناها في لغة الرومان الضيق أو المخزوق لأن البحر يجعل منها لساناً ضيقاً لمسافة خمسة عشر أو عشرين ميلاً . وفي هذا الدليل البحري تقع المدينة وتحيط بها الجبال العالية في شكل دائرة ولهذا السبب لا ترى الشمس منها إلا في الصيف فقط عندما تتوسط الشمس السماء ، ولا يمكن رؤيتها في الشتاء . وفي هذه المدينة مئوى القديس تريفون Tryphon الذي يشفي كل مريض خاصة الذين تعذبهم الأرواح الشريرة . وكنيسته تميزها القبة التي بنيت أعلاها .

(١) تغليف الحديد بالرصاص يمنع صدأ الحديد وعدم تآكله بسرعة .

(٢) تعطي لنا هذه الصورة نوعاً من تخطيط المدن في العصور الوسطى

وهي تصور افكاراً متقدمة .

ومدينة دياдора Diadora في لغة الرومان (lam era) ، ومعنى ذلك أنها كانت موجودة بالفعل عند إنشاء مدينة روما . ثم اتسعت وأصبحت مدينة كبيرة . واستعمال العامة للكلمة جعلها تحرف إلى ديادورا . وفي هذه المدينة ترقد القديسة العذراء أناستاسيا Anastasia ابنة يوستانيوس Eustathius الذي كان يجلس على العرش في ذلك الزمان^(١) والقديس خريسوجونوس Chrysogonus الراهب والشهيد ومعه قيده المقدس .

وطراز كنيسة القديسة أناستاسيا طراز بازلكي Basilica ، مثل طراز كنيسة خالكوبراتيا Chalcooprata ، ولها أعمدة خضراء وبيضاء وكلها مزينة بصور ثابتة على الطراز القديم وأرضها من الموايلك الرائع الجمال . وبالقرب منها توجد كنيسة أخرى مقبية وهي كنيسة الثالوث المقدس ، وفوقها توجد كنيسة أخرى مقبية أيضاً ويتم الصعود إليها بسلم حلزوني .

وتبسط دالماشيا حمايتها على الأرخبيل الذي يتكون من جزر متقاربة وتمتد حتى بنفنتوم ، ولهذا السبب فإن السفن تكون في مأمن من الإغارة عليها في تلك الأجزاء^(٢) . وإحدى هذه الجزر هي مدينة فيلكلا Velkla ، وعلى جزيرة أخرى مدينة أرب Arbe ، وعلى جزيرة أخرى أوبسارا Opsara وعلى جزيرة أخرى مدينة لومبريكاتون Lumbriaton ، وما زالت هذه المدن مأهولة بالسكان حتى وقتنا هذا . أما الجزر الأخرى غير المأهولة والتي بمثابة مدن مهجورة هي :

(١) لا يوجد في ثبت الإباطرة البيزنطيين سواء من حكموا في بيزنطة أو في روما ، أو باباً في روما أو بطرقياً في القسطنطينية من يحمل هذا الاسم ، ولعله ورد محرفاً أو أنه اسماً لأحد الحكام المحليين .
(٢) تعتبر الجزر المتقاربة خط دفاع إمامي عن ساحل دالماشيا وحامية للسفن الراسية على شاطئها .

٢٩ - ٣٠

كانوتريبنو Katautrebno وبيزوك Pizouch وسلبو Selbo
وسكيردا Skerda وألوب Aloep وسكيرداكيزا Skirdakissa
وبيروتيمما Pyrolima وملطية (١) Metela وإستيونيز Estiounez
وغير ذلك من الجزر الكثيرة التي تبدو أسماؤها غير واضحة أو مفهومة
أما بقايا المدن على البر الأصلي للإقليم والتي احتلها السلاف من قبل ، فقد
أصبحت الآن مهجورة وخالية من السكان .

٣٠ - قصة اقليم دالماشيا

. إذا كانت المعرفة شيئاً طيباً ومطلوباً للجميع ، فإننا نحاول التوصل
إليها عن طريق التعرف على الأحداث ، ولهذا السبب فإننا نقدم معلومات
مفصلة عنها ، وعن أشياء أخرى تستحق الانتباه ، حتى يجني فوائدها
من يأتون بعدنا ، وتكون الفائدة مضاعفة .

وهؤلاء الذين يريدون الاستيلاء على دالماشيا ، وكيف استولى عليها
السلاف يمكن معرفته من الأحداث التالية :

وقبل أن أنحوض فيها أود أن أوضح الموقع الجغرافي للإقليم . ففي
الأزمنة القديمة كانت دالماشيا تبدأ عند حدود ديراكيوم Dyrrachium
أو انتباري Antibari وتمتد إلى جبال إستريا Istria وحتى نهر
الدانوب . وكل هذه المنطقة كانت تخضع لحكم الرومان . وكانت من
أشهر وأهم الأقاليم الغربية . وأياً كان الأمر فقد استولى عليها السلاف
بالطريقة الآتية :

(١) انظر الموضوع رقم ٣٦ .

بنى الإمبراطور دقلديانوس مدينة سبالاتو وأقام لنفسه قصرًا بها ، كما بنى أيضاً مدينة سالونا التي أصبحت عاصمة لإقليم دالماشيا . وفيها أقام النبلاء وأعداد غفيرة من العامة . والمهم أنه في هذه المدينة كانت تتجمع كل عام قوة من الفرسان من مدن دالماشيا الأخرى ، ويتم إرسالهم من سالونا بالآلاف لحراسة نهر الدانوب من هجمات الآفار الذين أقاموا في أقاصي النهر - حيث يقم الأتراك الآن معتمدين في حياتهم على التنقل والترحال .

وشاهد رجال دالماشيا الذين كانوا يذهبون إلى هناك كل عام طليحوانات والرجال على الجانب الشمالي لنهر الدانوب ، وذات مرة قرروا عبور النهر للتعرف على تلك القبائل ، وعندما عبروا وجدوا نساء الآفار وأطفالهم فقط ، لأن الرجال والشباب كانوا قد ذهبوا في أعمال تجارية . وحمل رجال دالماشيا عليهم فجأة وساقوهم أسرى وعادوا فرحين وهم محملين بتلك الغنائم إلى سالونا . ولما عاد الآفار من الحرب وعلموا بما حدث أصابهم الدهشة والذهول ولكنهم لم يعرفوا من أي جانب جاءتهم تلك الضربة .

وقرر الآفار الانتظار حتى يكتشفوا هوية المهاجمين . ووفقاً لما هو متبع أرسلت الحامية من سالونا ^(١) وهي حامية أخرى غير الحامية التي سبقت وأغارت على الآفار . ولما كان رجال الحامية الجدد قد قرروا أن يفعلوا مثلما فعل زملائهم من قبل ، فقد عبروا النهر للإغارة ولكنهم وجدوا الآفار في أتم الاستعداد للدفاع عن أنفسهم ، ودارت الدائرة على المهاجمين . وقتل بعضهم وأسر الباقي ولم ينج أحد منهم من قبضة الأعداء .

(١) وردت هذه المعلومات في الموضوع رقم ٢٩ وقد أضاف المؤلف إليها في هذا الموضع .

٣٠

واستنطق الآفار الأسرى وعلموا منهم أنهم من نفس الإقليم الذي قام بالضربة الأولى وعلموا منهم أيضاً كل ما يتعلق ببلادهم ، وارتدى الآفار ملابس رجال الحامية وركبوا خيولهم وأمسكوا بأعلامهم ووضعوا شاراتهم وساروا نحو سالونا في يوم السبت المقدس ، وهو اليوم الذي يتم فيه تغيير الحاميات كما عرفوا من الأسرى . ووصلوا إلى المدينة في اليوم نفسه ، ولم يتقدم سوى ألف منهم وهم الذين كانوا يرتدون ملابس رجال الحامية الدالماشية ويركبون خيولهم . أما بقية الآفار فقد اختفوا عن الأنظار . ولما كان ذلك اليوم هو يوم عودة الحامية ، فلما رآهم الرومان وقد بدوا وكأنهم زملاؤهم ؛ فتحوا لهم البوابات واستقبلوهم بالترحاب والسرور .

وعندما دخلت المقدمة الآفارية إلى سالونا وسيطرت على البوابات أعطت الإشارة لبقية الجيش للهجوم على المدينة . وهكذا سيطروا على المدينة وقتلوا من بها وجعلوا أنفسهم سادة على دالاشيا . ولم تقاومهم سوى المدن الساحلية التي استمرت خاضعة للرومان ؛ وهي المدن التي تعتمد في معيشتها على البحر . ووجد الآفار أن هذه الأرض صالحة لمعيشتهم فأقاموا بها .

أما الكروات ^(١) فكانوا يقيمون في بافاريا Bavaria حيث كان يعيش الكروات البيض Belocroats في تلك الأوقات . ومن إحدى عائلاتهم ظهر خمسة أشقاء هم كلوكاس Kloukas ، ولوبيلسوس Lobelos وكوزنتزيس Kosentzis وموكلو Mouchlo وكروبانوس Chrobatos وأختان هما توجا Touga وبوجا Bouga . وقد أتى هؤلاء مع قوم من الكروات إلى دالاشيا ووجدوا أن الآفار قد سيطروا

(١) يتناول المؤلف الحديث عن الكروات في الموضوع ٣١ أيضا .

عليها . وبعد حروب دارت بينهم وبين الكروات قتل بعض الآفار وأجبر الباقون على الخضوع للكروات . ومنذ ذلك الحين أصبحت دالماشيا ملكاً للكروات .

وما زال يوجد مع الكرواتيين بعض الأهالي الذين ينحدرون من أصل آفاري ويعرفون باسم الآفار ، أما بقية الكروات فقد استقروا بالقرب من فرانشيا ويعرفون باسم الكروات البيض ولهم أمير . خاص بهم ويتبعون أوتو ^(١) Otto الملك العظيم لفرانشيا أو سكسونيا Saxony ، وهم غير معمدن ويتزاوجون فيما بينهم ولهم علاقات ودية مع الأتراك ^(٢) .

وقد خرج فرع من الكرواتيين الذين جاؤوا إلى دالماشيا واستولوا على الليريا Illyricum وبانونيا ، ولهم أميرهم المستقل ، واستمروا في الاتصالات الودية مع أمير الكرواتيين عن طريق المبعوثين .

وظل الكروات ^(٣) في دالماشيا خاضعين للفرنجة كما كانوا في بلادهم وذلك لعدة سنوات . وكان الفرنجة يعاملونهم بقسوة ووحشية حتى إنهم كانوا يقتلون أطفالهم ويلقون بجثثهم للكلاب . ولما لم يعد الكرواتيون قادرين على تحمل هذه المعاملة من الفرنجة ثاروا عليهم وقتلوا أمراء الفرنجة الذين كانوا يحكمونهم ، فأرسل الفرنجة جيشاً كبيراً من فرانشيا لتأديبهم ، واستمرت الحرب سبع سنوات انتهت بانتصار الكروات وهلاك جيش الفرنجة الذي قاده كوتزيليس Kotzilis . ومنذ ذلك

(١) هو أوتو الاول ملك المانيا ٩٣٦ واصبح امبراطور ٩٦٢ - ٩٧٣ م .

(٢) يقصد بهم المؤلف المايجيار سكان مورافيا في عصر المؤلف .

(٣) يتناول المؤلف الحديث عن الكروات ايضا في الموضوع ٣١ .

٣٠

الوقت ظلوا مستقلين ثم عمدهم أسقف روما في عهد أميرهم بورينوس Porinos . وانقسمت بلاد الصرب إلى إحدى عشرة مقاطعة وهي كليبيانا Chlebiana وتزنزينا Tzenzina وإموتا Imota وبليبا Pleba وبيزننا Pesenta وبارثلاسيا Parathalassia ، وبربري Breberi ونونا Nona ، وتينا Tnina وسيدراجا Sidraga ونينا Nina ، كما أعلنوا ملكيتهم لثلاث مقاطعات أخرى هي كريباسا Kribasa ، وليتزا Litza وجوتزيسكا Goutziska .

أما الآن فإن أرض كرواتيا وبقية الأقاليم السلافية ، هي مقاطعة دوقليا وتجاور حصون ديراكيوم ، أي من نهر الزيوس Elissuo حتى هلكينيوم Helcynium وانتباري Antibari وتستمر حتى ديكاتيرا وتجاور الصرب في المنطقة الجبلية . ومقاطعة تيربونيا وتبدأ من ديكاتيرا وتمتد إلى ما بعد راجوزة . ومن راجوزة تبدأ ممتلكات الزكلومي وتمتد حتى نهر أورنتيوس Orontius ، ويجاورها على الجانب الآخر للنهر الباجاني ، وهي تجاور الكروات شمالاً وأمامها صربيا . وإقليم الباجاني يبدأ من نهر أورنتيوس ويمتد حتى نهر زنتينا ، Zentina ، وهو منقسم إلى ثلاثة أقسام ، هي رستوتزا Rhostotza وموكروس Mokros ودالن Dalen . وتشرف الأولى والثانية منها على البحر ولهما سفنهما ، أما الثالثة فتقع بعيدة عن البحر وتعتمد في حياتها على الزراعة . ويجاور الثلاثة أربع جزر هي ملطية وكوركورا Kourkoura وبراتزا Bratza وفاروس Pharos وهي جزر جميلة وخصبة حيث المزارع وتربية الماشية . ويبدأ إقليم كرواتيا من نهر زنتينا ويمتد على الساحل حتى مدينة البونوم Albunum ، وعند الجبل تمتد إلى الداخل ولايسة إيستريا ، التي تجاور صربيا عند نهر زنتينا وكليبيانا ، لأن صربيا تقع أمام بقية البلاد وتجاور كرواتيا في الشمال والبلغار في الجنوب .

٣٠

وبعد أن استقر السلاف واستولوا على الأراضي المحيطة بدالماشيا ، ظل الروماني بالجزر المواجهة واعتادوا على زراعتها والإستقرار بها . وعندما عانوا من هجمات الباجاني اليومية التي كانت تهلك زرعهم وتأسر بعض أهلهم هجروا تلك الجزر وقرروا زراعة الشاطئ ، ولكن الكروات منعوهم من ذلك لأنهم كانوا لا يقدمون الجزية لهم ويقدمونها لحاكمهم العسكري الروماني ، وهي الجزية التي تدفع الآن للسلاف . وبعدما وجد الروماني أن حياتهم أصبحت مستحيلة جاؤوا إلى الإمبراطور العظيم بازيل وأخبروه بكل ما تقدم فطلب منهم أن يدفعوا للسلاف ما كانوا يدفعونه للحاكم العسكري ، وأن يعيشوا معهم في سلام ، وأن يدفعوا مبلغاً رمزياً للحاكم العسكري إشارة على الخضوع والتبعية لأباطرة الرومان وحاكمهم العسكري (١) .

ومنذ ذلك الحين أصبحت الجزية تدفع للسلاف وهي محددة ، فقد دفعت مدينة سبالاتو مائتي نوميسماتا ، ودفعت ترانجورين مائة ، ومدينة ديا دورا مائة وعشرة ، ومدينة أوبسارا مائة ، ومدينة أرب مائة ومدينة فيكلا مائة ، فيكون مجموع ما يدفعونه سبعمائة وعشرة (٢) ، هذا عدا الخمر والمواد العينية الأخرى المختلفة التي تقدم لهم علاوة على المبالغ النقدية (٣) . أما مدينة راجوزة حيث مزارع الكروم ، فهي تقع بسين الزاكومي وتيربونا ، لذلك تدفع لكل منهما ستة وثلاثين نوميسماتا .

(١) تشير هذه العبارة إلى ضعف النفوذ البيزنطي في إقليم دالماشيا في عهد الإمبراطور بازيل الأول ٨٧٦ - ٨٨٦ م .
 (٢) توضح هذه الفقرة نوع العملة التي استخدمت في هذه المنطقة .
 (٣) تفيد هذه العبارة أن بعض الضرائب كانت تقدم عينا فسي عهد الإمبراطور بازيل .

٣١ - الكروات والاقليم الذي يعيشون فيه

ينحدر الكروات الذين يستوطنون دالماشيا في هذه الأوقات من الكروات الوثنيين ، ويسمون أيضاً بالكروات البيض ، وهم الذين يعيشون فيما وراء الأترارك بالقرب من فرانشيا ، ويجاورهم الصرب الوثنيون . وكلمة الكروات Croats تعني في اللغة السلافية: الذين يحتلون الكثير من الأراضي . وهؤلاء الكروات هم الذين جاؤوا إلى الإمبراطور الروماني هرقل يطلبون منه الحماية قبل أن يطلب الصرب الحماية من الإمبراطور نفسه .

وحوالي ذلك الوقت شن الآفار الحرب على الروماني وطردهم من كرواتيا وصربيا . وقد أتى الإمبراطور بهؤلاء الروماني من روما وجعلهم يستقرون هناك ، ومن هنا جاءت تسميتهم بالروماني . وهم الذين طردهم الآفار في عهد الإمبراطور هرقل وأصبحت بلادهم مهجورة وشالية من السكان ، ولذلك أمر هرقل الكروات بمحاربة الآفار فهزمهم وطردهم من تلك الأجزاء واستقروا مكانهم حسب تعليمات هرقل ولا يزالوا بها حتى الآن .

وفي ذلك الوقت عندما كان أميرهم والد بورجاس Porgas أرسل هرقل يستدعي القساوسة من روما ، وعين منهم رئيساً للأساقفة وأساقفة وقساوسة وشمامسة للكنائس وبدأ تعميد الكروات ، وحوالي ذلك الحين أصبح بورجاس أميراً عليهم .

وكانت المنطقة التي استقر فيها الكروات خاضعة لنفوذ إمبراطور الرومان ، ولهذا فإن قصر الإمبراطور دقلديانوس والساحات وملاعب الخيل لا زالت آثارها باقية في مدينة سالونا بالقرب من مدينة سبالاتو .

وهؤلاء الكروات المسيحيون أخذوا على أنفسهم عهداً بعدم شن الحرب على الأقطار الأخرى خارج حدودهم ، وتلقوا بذلك وصية وأمرأ من البابا في روما وهو البابا الذي أرسل القساوسة لتعميدهم في عهد الإمبراطور هرقل^(١) . وقدم الكروات ميثاقاً وعهداً وأقسموا باسم القديس بطرس الرسول ألا يحاربوا أي قطر أجنبي ، ويعيشوا في سلام مع كل من لديه رغبة في ذلك ، وتلقوا بركة البابا على هذا العهد ، وأوضح البابا للكروات أنه إذا شن بلد أجنبي الحرب ضدهم ، فإن الله سيحارب من أجلهم ويحميهم ، وأن بطرس حواري السيد المسيح سيمنحهم النصر على أعدائهم .

وبعد سنوات عديدة وفي عهد الأمير تريبيمر Terpimer والد الأمير كراسيمر Krasimer جاء من فرانشيا - بين كرواتيا والبندقية - رجل في زي علماني يدعى مارتن Martin . وكان ورعاً تقياً إلى درجة كبيرة . ونسب الكروات إليه أنه كان يصنع معجزات كثيرة . وهذا الرجل المتهور القدمان المريض الذي كان يحمله أربعة رجال حيث يشاء . أكد على الكروات وجوب محافظتهم على وصية البابا المقدس طوال حياتهم وباركهم كما بارككم البابا من قبل . ولهذا السبب لم تهاجم سفن الكروات أحداً إلا إذا هوجمت أولاً . وهم يستخدمون سفنهم في التجارة ويبحرون من مدينة إلى أخرى على امتداد ساحل دالماتيا حتى البندقية .

ومنذ عهد الإمبراطور هرقل كان أمير الكروات يدين بالخضوع والتبعية لإمبراطور الرومان ولم يخضع لإطلاقاً لأمر بلغاريا ولم يؤد له

(١) حكم هرقل من ٦١٠ - ٦٤١ م . ويعاصره ستة باباوات في روما
C. M. H. IV, Part I, p. 798 .

انظر :

الجزية . وأول حرب بين الكروات والبُلغار كانت في عهد الأمير البلغاري ميخائيل بوريس Michael Boris ^(١) الذي جاء لمحاربتهم . ولما فشل في هزيمتهم عقد معهم معاهدة سلام وأرسل لهم الهدايا وأرسلوا هم بدورهم الهدايا إليه وقد قبلها ، واعتبر ذلك رمزاً تستمر بموجبه الصداقة بينهما .

وفي كرواتيا المسيحية توجد مدن نونا Nona وبلجراد Belgrade وبيليتزن Belitzin وسكوردونا Skordona وكليينا Chlebena وستولبون Stolpon وتنين Tenin وكوري Kori وكلابوكا Klaboka .

وجملة جيش كرواتيا يتكون من ستين ألف فارس ومائة ألف من المشاة . ويتكون الأسطول من ثمانين شانية ^(٢) Galleys وتسع الواحدة أربعين رجلاً ، ومائة سفينة أخرى ، تسع الواحدة عشرين رجلاً ، والصغيرة منها تسع لعشر رجال . وهذه القوة الكبيرة كانت تملكها كرواتيا حتى عهد الألبير كراسيمر Krasimer . وحدث بعد وفاته وبعد أربع سنوات من حكم ابنه ميروسلاف Miroslave ، أن قامت الاضطرابات الداخلية والمنازعات والحصومات الكثيرة التي أدت إلى إضعاف قوتها حتى أنها أصبحت تملك من الشواني ثلاثين فقط .

أما كرواتيا الكبرى والتي تسمى أيضاً البيضاء فلا زالت على وثنيها

(١) هكذا وردت بالنص وتردد في المراجع الحديثة Boris I Michael
(٨٥٢ - ٨٨٩ م) . انظر على سبيل المثال C. M. H. IV, Part I, p. 112 .
وتوضح هذه الفقرة العلاقات بين الكروات والبُلغار من عهد هرقل ٦١٠ - ٦٤١ م حتى عهد بوريس .
(٢) عن الشواني انظر ابن ممتي : قوانين الدواوين ص ٣٤٠ .

٣١ - ٣٢

حتى ذلك الحين ، كما هو حال الصرب التي تجاورها . وقوة الكروات البيضاء أقل من قوة الكروات المسيحيين . ذلك لأن الأخيرة أكثر عرضة لهجمات السلب والنهب والتدمير التي يشنها عليهم الأتراك والبجناكيه والفرنجة ، كما لا يوجد لدى أهل كرواتيا الكبرى شواني أو سفن صغيرة أو سفن تجارية لأنهم بعيدون عن البحر بمسافة كبيرة تحتاج لرحلة ثلاثين يوماً للوصول إليه ، والبحر الذي يصلون إليه بعد كل هذه الرحلة الطويلة يسمى بحر الظلام .

٣٢ - الصرب وبلادهم التي يعيشون فيها

ينحدر الصرب من الصرب الوثنيين ، وكان هؤلاء الوثنيون يسمون أيضاً « الصرب البيض » يسكنون فيما وراء الأتراك في مكان يسمونه بوييكي Boiki ، حيث تجاورهم فرانشيا وكرواتيا الكبرى الوثنية التي تسمى البيضاء أيضاً . وفي بداية عهدهم أقام الصرب في هذا المكان إلى أن مات حاكمهم وخلفه ولداه في الحكم . فانتقلت الصرب بينهما إلى قسمين . وأخذ أحدهم نصف الشعب ووضع نفسه تحت حماية الإمبراطور هرقل الذي وافق على ذلك وأعطى الصرب إقليماً في منطقة سالونيك Thessalonica ليستقروا بها . وعرفت المنطقة باسم صربيا واحتفظت باسمها منذ ذلك الحين . وكلمة صرب في لغة الرومان معناها العبيد . بينما الكلمة الدارجة Serbula تعني الذين يلبسون الأحذية الحقيبة وكلمة تزربوليانوي Tzerbouilanoi تطلق على الذين يلبسون النعل الرخيص . وقد اكتسب الصرب هذه التسمية لأنهم كانوا عبيداً لامبراطور الرومان . وبمرور الوقت رأى الصرب الرحيل إلى بلادهم فسمح لهم الإمبراطور بذلك . ولكنهم غيروا رأيهم بعدما عبروا

الدانوب فأرسل أميرهم إلى الإمبراطور هرقل عن طريق الحاكم العسكري في بلجراد يطلب منه أن يمنحهم أرضاً أخرى ليستقروا فيها . ولما كانت بلاد الصرب والباجاني والزاكلومي وتربونيا والكاناليت الحالية خاضعة لنفوذ الإمبراطور الروماني وقد أصبحت خالية بعدما هجرها سكانها الروماني إلى دالماشيا وديراكيوم حيث يعيشون الآن بعد ما طردهم السلاف ، فقد سمح الإمبراطور الروماني لهؤلاء الصرب بالاستقرار في تلك الأقاليم . وقد استقدم لهم الإمبراطور القساوسة من روما فعمدوهم وشرحوا لهم العقيدة المسيحية .

ولما مات أمير الصرب هذا حكم إبنه من بعده ثم حفيده وبهذه الطريقة ظل أمراء العائلة يحكمون واحداً تلو الآخر . وبعد عدة سنوات حكم الأمير بويسسلاف Boiseslave ثم رودوسلاف Rodoslav ثم بروسيجويس Brosigois ثم بلاستيمير Blastimer^(١) . وحتى عهد الأخير عاش الصرب في سلام مع جيرانهم البلغار ، فقد كانت لهم حدود مشتركة وارتبطوا معاً بروابط الصداقة . وكانا يدينان بالولاء والخضوع والتبعية لأباطرة الرومان الذين أحسنوا معاملتهما .

وحدث في عهد بلاستيمير نفسه أن شن الأمير البلغاري برسيام Presiam الحرب ضد الصرب وصمم على إخضاعهم . وبالرغم من أنه استمر في محاربتهم ثلاث سنوات إلا أنه لم يحقق أي نجاح ، بل فقد عدداً كبيراً من رجاله . وبعد وفاة الأمير الصربي بلاستيمير خلفه في العرش أبناؤه الثلاثة مونتيير Montimer^(٢) وسترويمير Stroimer^(٣)

(١) هو جون فلاستيمير John Vlastimir ، وقد حكم الصرب في منتصف القرن التاسع الميلادي .

(٢) ٨٣٦ - ٨٥٢ م .

(٣) مات في عام ٨٩١ م .

وجوينيكوس Goinikos وقسموا الملك بينهما . وفي عهد هؤلاء أتى الأمير البلغاري ميخائيل بورس لمحاربتهم والثأر لهزيمة والده برسيام ، ولكن الصرب هزموه هزيمة ساحقة وأخذوا ابنه فلاديمير (١) Vladimir أسيراً . وقد دفعه الأمل في إطلاق سراحه إلى إقرار السلام مع الصرب ولكن ميخائيل نخشي أن ينصب له الصرب الكمائن عند عودته ، فطلب أن يرافقه ولدان من أبناء مونتيبيير لحمايته ، ورافقه بوريناس Borenas وستيفن . حتى أوصلاه إلى الحدود عند مدينة راسي Rasi . واعترافاً من ميخائيل بورس بالجميل أرسل للصرب هدايا قيمة ، كما أرسل له الصرب في مقابل ذلك هدايا ، رمزاً للصداقة بينهما ، وهي عبارة عن عبيدين وصقرين وكلين وثمانية عشرة قطعة من الفراء ، ولكن البلغار اعتبروا هذه الهدايا بمثابة الجزية .

وحدث بعد فترة قصيرة أن ثارت الخصومات بين الأنحوة الثلاثة أمراء صربيا ، وانتهت بأن أصبح للأمير مونتيبيير اليد العليا . وأراد أن يصبح الحاكم الأوجد على صربيا ويتفرد بالحكم ، فقبض على أخويه الآخرين سترويمير وجوينيكوس وسلمهما للأمير بلغاريا . واحتفظ بابن أخيه جوينيكوس ويدعى بطرس ثم ما لبث أن هرب بطرس هذا إلى كرواتيا وسوف نتحدث عنه بعد قليل .

وكان لسترويمير ابن يدعى كلونيمير Klonimer تزوج من امرأة بلغارية كطلب بورس وأنجب منها ابناً هو تزيفلاف Tzeoslav . كما كان لمونتيبيير الذي طرد أخويه ثلاثة أولاد هم بوريناس ، وستيفن ، وبريسلاف (٢) Pribeslav وقد خلفه الأخير بعد وفاته . وبعد مرور عام أتى بطرس (٣) بن جوينيكوس من كرواتيا التي فر إليها من قبل

(١) خلف والده في حكم بلغاريا ٨٨٩ - ٨٩٣ م .

(٢) حكم الصرب من ٨٩١ - ٨٩٢ م .

(٣) حكم الصرب من ٨٩٢ - ٩١٧ م .

وعزل ابن عمه برييسلاف من العرش واستولى عليه ، وفر الأنحوة الثلاثة أبناء مونتييمير إلى كرواتيا .

وبعد ثلاث سنوات جاء بوريناس لمحاربة بطرس ، ولكن بطرس هزمه وقيض عليه وسمل عينيه . وبعد مرور سنتين هرب كلونيمير والد ترييسلاف من بلغاريا ودخل بجيشه إلى إحدى مدن الصرب وهي مدينة دوستينكا Dostinika وهو مصمم على الاستيلاء على الحكم ، ولكن بطرس هاجمه وقتله ، وحكم بعد ذلك عشرين سنة أخرى . وكان حكمه خلال فترة حكم ليو^(١) الإمبراطور المقدس طيب الله ثراه . وكان بطرس يدين للإمبراطور ليو بالولاء والتبعية . وقد عاش بطرس في سلام مع سيمون أمير بلغاريا^(٢) وجعله عرباً لابنه الطفل .

وبعد موت الإمبراطور ليو وصل الحاكم العسكري في ديراكيوم ليو رابدوكوس Leo Rhabduchus الذي حصل على مرتبة ماجستر - ثم أصبح وزيراً للخارجية فيما بعد - وصل إلى باجانيا ، وكانت خاضعة لحكم بطرس أمير الصرب لكي يتفاوض ويتشاور مع بطرس حول بعض الأمور الهامة . وثارت غيرة ميخائيل أمير زاكلومي^(٣) لهذا السبب ، فأرسل معلومات إلى سيمون أمير بلغاريا تفيد أن

(١) هو الإمبراطور ليو السادس

(٢) هو سيمون البلغاري ٨٩٣ - ٩٢٧ .

(٣) حكم من ٩١٣ - ٩٢٦ م . انظر :

Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 212 .

لإمبراطور الرومان ^(١) أرسل الحاكم العسكري إلى بطرس لرشوته حتى يخرج مع الأتراك لمحاربة البلغار . وفي ذلك الوقت حصلت معركة اخيلو ^(٢) Achelo بين الرومان والبلغار . كما أن الأمير سيمون الذي أعماه الغضب أرسل جيشاً لمحاربة بطرس أمير صربيا بقيادة سيجريثيس تيودور Sigritzis Theodor ومارمياس Marmais وأخذوا معهما الأمير الشاب بولس بن بوريناس الذي سمل بطرس عينيه من قبل . واستخدم البلغار الحيلة للإيقاع بأمر الصرب بطرس ، فأقسموا له أنهم لن يصيبوه بأذى وأنهم مرتبطون معه بروابط الصداقة ، وأن أميرهم سيمون البلغاري عراب لابنه . وعندما اطمأن بطرس وخرج إليهم قبضوا عليه وقيده وأخذوه معهم إلى بلغاريا حيث مات في السجن . وبذلك خلف بولس ^(٣) بن بوريناس بطرس في حكم الصرب وحكمهم ثلاث سنوات . وقام الإمبراطور الروماني رومانوس بدوره وأرسل الأمير زكريا بن بريسلاف - الذي كان مقيماً بالقسطنطينية - إلى صربيا ليكون أميرها ، وحارب زكريا بولس ولكن الأخير هزمه وأسره وسلمه للبلغار الذين ألقوا به في السجن .

وبعد مضي ثلاث سنوات أظهر بولس العداء للبلغار فأرسلوا زكريا ^(٤) إلى الصرب حيث طرد بولس واستولى على الحكم وأصبح أمير الصرب .

(١) قسطنطين السابع تحت الوصاية ، لأنه الإمبراطور المعاصر لأحداث معركة اخيلوس .

(٢) وقعت أحداث هذه المعركة في ٢٠ أغسطس ٩١٧ م . عن المزيد من التفاصيل انظر ما سبق ص ٢١ .

(٣) ٩١٧ - ٩٢٠ م .

(٤) ٩٢٠ - ٩٢٤ م تقريباً .

لم يرغب زكريا في أن يكون تابعاً للبلغار بعدما عرف مزايا الخضوع والتبعية للإمبراطورية الرومان ، وفضل أن يكون تابعاً للأخير ، وعندما أرسل سيمون جيشه بقيادة مارمياس وسيجرينيس تيودور لمحاربة زكريا أرسل الأخير رؤسهم وأسلحتهم إلى إمبراطور الرومان كرمز لانتصاره عليهم ، في الوقت الذي كانت الحرب لا زالت دائرة بين البلغار والرومان . كما أن زكريا لم ينقطع عن إرسال المبعوثين إلى أباطرة الرومان — كما كان يفعل أمراء الصرب السابقين — ليطلب من الإمبراطور أن يكون خاضعا له .

ومرة أخرى أرسل سيمون جيشاً لمحاربة زكريا وتولى قيادة الجيش ثلاثة قواد بلغاريون هم كنينوس Kninos وهيمينيكوس Himnikos وايتزبوكلياس Itzboklias ، وأرسل معهم أيضاً الأمير الصربي تزيسلاف ، وفر زكريا إلى كرواتيا . وأرسل البلغار رسالة إلى الزوبانيين^(١) Zupans يطلبون منهم الحضور إليهم وقبول تزيسلاف أميراً على الصرب . وعندما خدعوا الأمراء بالوعود والعهود خرجوا إليهم وساروا معهم حتى أول قرية حيث تم القبض عليهم وأخذوا منهم العديد من الأسرى إلى بلغاريا ، وفر الباقون إلى كرواتيا وتركوا البلاد مهجورة وخالية من السكان . وحوالي ذلك الوقت غزا البلغار كرواتيا بقيادة الوجيه أوجوبوتور Alogobotour وقتلوا أهلها .

وبعد سبع سنوات هرب تزيسلاف^(٢) من بلغاريا ومعه أربعة

(١) Zupans لقب صربي وتعني أمير ، انظر

C. M. H. IV Part I, p. 538 .

وقد استعمله المؤلف مرة أخرى عندما تحدث عن التريونيين لأنهم ينحدرون من أصل صربي . انظر رقم (٣٤) . ويرى آخرون أنه يعني رئيس قبيلة Runciman, A First Bulgarian Empire, p. 285 . انظر :

(٢) حكم الصرب من عام ٩٢٧ إلى ما بعد عام ٩٥٠ م .

٢٢ - ٢٣

آخرون ودخل صربيا من مدينة بريسلاف ولكنه لم يجد في المدينة سوى خمسين رجلاً فقط بدون زوجات أو أولاد . وكان هؤلاء الرجال يعيشون على الصيد ، فاستولى على المدينة وأرسل إلى إمبراطور الرومان يطلب مساعدته وتأييده ، ويسأله أن يرسل له بعض القوات العسكرية واعداء إياه أن يكون خادمه المطيع والمنفذ لأوامره ، كما فعل أمراء الصرب السابقين . وساعده إمبراطور الرومان فاطمان الصربيون الذين تركوا بلادهم من قبل وأقاموا في كرواتيا وبلغاريا ، وعادوا إلى بلادهم والتأم شملهم من جديد بعد أن شئت سيمون شملهم . أما الذين هربوا من بلغاريا أو من صربيا وعاشوا في القسطنطينية فقد استدعاهم الإمبراطور وأمنهم على حياتهم وأرسلهم إلى الأمير تزيسلاف . وقد استغل هذا الأمير الهدايا الثمينة التي أرسلها له الإمبراطور ، في إعادة تنظيم صربيا فصارت عامرة بالسكان من جديد ، ودانت بالولاء والتبعية لإمبراطور الرومان كما كانت من قبل .

وكان أمير صربيا منذ بداية عهد هرقل تابعا لإمبراطور الرومان ، ولم يكن خاضعا إطلاقاً لأمر بلغاريا . وفي صربيا المسيحية توجد مدن عامرة آهلة بالسكان وهي دسنيكون Destinikon وترزنابوسكي Tzernabouskei ومجريتوس Megyretous ودرسنيك Dresneik ولسنيك Lesnik وسالينس Salines وفي إقليم البوسنة Bosona توجد مدينة كاتيرا Katera ومدينة دسنيك Desnik .

٣٣ - الزاكلومي والإقليم الذي يعيشون فيه

امتلك الرومان من قبل بلاد الزاكلومي ، وأعني بالروماني أولئك الذين نقلهم الإمبراطور دقلديانوس من روما ، كما ورد من قبل في قصة الكروات (١) .

(١) انظر الموضوع رقم ٣١ .

٣٣ - ٣٤

وظلت أراضي الزاكلومي تابعة لامبراطور الرومان حتى استولى عليها الآفار ، واستبعدوا أهلها وتركت البلاد مهجورة خالية من السكان والزاكلوميون الذين يعيشون في هذه الأراضي ينحدرون من الصرب وجاؤوا إليها منذ أن طلب أميرهم حماية الإمبراطور هرقل . وقد أطلق عليهم اسم الزاكلومي نسبة إلى جبل يسمى كلوموس Chlumos والحقيقة أن كلمة زاكلومي Zachlumi تعني في اللغة السلافية « ما وراء الجبل » ، لأنه يوجد في هذه المنطقة جبل عظيم يوجد على قمته مدينتان هما بونا Bona وكلوم Chlum . ووراء هذا الجبل يجري نهر يعرف باسم نهر بونا ومعناها الطيب .

وعائلة الأمير ميخائيل بن بوسيوترزيس Bousboutzis ، أمير زاكلومي ، تنحدر أصلاً من الوثنيين الذين يعيشون على نهر فيسلا Visla ، ويطلق عليهم اسم لتزيكي Litziki . وقد استقرت هذه العائلة عند نهر زاكلوما .

وفي منطقة الزاكلومي توجد مدن عامرة هي ستاجنون Stagnon وموكريسكيك Mokriskik وإيوسلي losli ، وجالومانيك Caloumanike ودوبرسكيك Dobriskik .

٣٤ - التربونيون والكاناليت والبلاد

التي يعيشون فيها

بلاد التربونيين والكاناليت واحدة . وأهلها ينحدرون من الصرب الوثنيين منذ عهد أميرهم الذي جاء من صربيا الوثنية ، وطلب الحماية من الإمبراطور هرقل ، وظل الحال على ما هو عليه حتى عهد بلاستيمير أمير الصرب . وقد زوج بلاستيمير هذا ابنته إلى كرايناس

٣٤ - ٣٥

Krainas ابن بليس Belaes زوبان تيربونا . وأراد بلاستيمير أن يرفع من قدر زوج ابنته فمنحه لقب أمير وإمارة استقل بها . وأنجب كرايناس فاليمر Phalimer ، كما أنجب فاليمر تزوزيمير Tzouzimer . وكان أمراء تيربونا دائماً تحت إشراف ووصاية أمير صربيا . وتيربونا تعني في اللغة السلافية « المكان الحصين » لأنها تمتلك الكثير من التحصينات ووسائل الدفاع القوية .

وكان يتبع تيربونا قطر آخر يسمى كانالي Kanali ، وهو اسم يعني في السلافية « العربة المشحونة » لأنهم ينقلون كل إنتاجهم بالعربات وفي منطقة تيربونا وكانالي توجد مدن عامرة هي تيربونا وأورموس Ormos وريسنا Rhisena ولوكابتاي Loukabetal وزتليبسي Zetlibi .

٣٥ - الديوقليتيان والاقليم الذي يعيشون فيه

كان لإقليم ديوقليا من الأراضي التي امتلكها الرومان أيضاً من قبل . وسكانهم هم الذين نقلهم الإمبراطور دقلديانوس من روما كما ذكرت في قصة الكروات (١) .

وظلت هذه الأراضي خاضعة للإمبراطور الرومان حتى غزاها الآفار وأخذوا أهلها عبيداً وتركوها مهجورة وخالية من السكان . وقد أعيد تعميرها في عهد الإمبراطور هرقل فأصبحت آهلة بالسكان ، كما حدث في كرواتيا وصربيا وبلاد الزكلومي وتيربونا وكانالي . وقد اكتسبت ديوقليا هذا الاسم من المدينة التي أسسها الإمبراطور

(١) انظر الموضوع رقم ٣١ .

٣٥ - ٣٦

دقلديانوس في تلك البلاد ، وهذه المدينة مهجورة الآن رغم أنها لازالت تحمل اسمها القديم .

وفي إقليم ديوقليا توجد مدن عامرة هي جرادتيا Gradetai ونوجراد Nougrade ولونتودوكلا Lontodokla .

٣٦ - الباجاني ويسمون الأرنتاني والبلاد التي يعيشون فيها الآن

كانت البلاد التي يعيش فيها الباجاني الآن من ممتلكات الروماني الذين نقلهم الإمبراطور دقلديانوس من روما واستقروا في دالماشيا ، وهؤلاء الباجاني انحدروا من الصرب الوثنيين منذ عهد أميرهم الذي طلب الحماية من الإمبراطور هرقل . واستبعد الآفار أهل هذه البلاد ثم تركوها مهجورة حتى أعيد تعميرها وأصبحت آهلة بالسكان في عهد الإمبراطور هرقل . وقد سمي الباجاني بهذا الاسم لأنهم ظلوا على وثنيتهم في الوقت الذي تم فيه تعميم الصرب . وأن كلمة Pagani تعني في اللغة السلافية « الوثنيين » وفي لغة الرومان تسمى Arenta ، ولذلك يعرفون أيضاً باسم الأرنتاني عند الرومان .

وفي باجانيا توجد مدن عامرة هي موكرون Mokron وبروليا Beroullia وأستروك Ostrok وسلافينترا Slavinetza . وهم يمتلكون أيضاً جزيرة كبيرة تسمى كوركرا Kourkra ، وتسمى أيضاً كيكرا Kiker وبها مدينتها ، ويملكون أيضاً جزيرة كبيرة أخرى هي ملطية أو مالوزيتيا Malozeatai وهي الجزيرة التي أشار إليها القديس لوقا في أعمال الرسل باسم ملطية ، وفيها لدغت أفعى

٣٦ - ٣٧

سامة القديس بولس في إصبعه فأحرقها بالنار ^(١) . كما يملكون جزيرة كبيرة أخرى هي فارا Phara وجزيرة براتريس Bratzis وهي كبيرة أيضاً . وهناك جزر أخرى ليست تابعة للباجاني وهي جزيرة كوارا Choara وجزيرة إيس les وجزيرة لاستوبون Lastobon .

٣٧ - امة البجناكية

كان البجناكية يقيمون على نهر اتيل ^(٢) Atil ونهر جيشش Gelch ^(٣) ، ولهم حدود مشتركة مع الخزر والغز .

وحدث منذ خمسين عاماً أن اتفق الغز والخزر وحاربوا البجناكية وانتصروا عليهم وطردهم من بلادهم التي يسيطر عليها الغز حتى يومنا هذا . وقد فرّ البجناكية وظلوا يتجولون باحثين عن مكان يستقرون فيه ، ثم وصلوا إلى المكان الذي يعيشون عليه الآن وكان الأتراك يقيمون فيه ، وحارب البجناكية الأتراك وانتصروا عليهم وطردهم واستقروا مكانهم وأصبحوا سادة تلك المنطقة منذ خمس وخمسين سنة كما يقال في أيامنا هذه ^(٤) .

-
- (١) انظر اعمال الرسل ، الاصحاح الثامن والعشرون .
 (٢) اتيل كانت عاصمة الخزر وتقع على الفرع الغربي لدلتا نهر الفولجا . انظر :
 Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 114 .
 ويبدو ان اسم المدينة اطلق على فرع الدلتا ثم اطلق على كل النهر .
 (٣) يتضح من سياق النص ان نهر جيشش هو نهر الدن لانه النهر الذي عاش بالقرب منه الغز في عصر المؤلف .
 (٤) وقعت هذه الاحداث حوالي عام ٩٠٠ م ، عن ذلك ولمزيد من التفاصيل راجع :
 Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 104 .



٣٧

وتنقسم البجناكية كلها إلى ثمانية أقاليم أو عشائر لكل منها أمير يحكمها . والإقليم الأول هو ايرتيم Irtim ، والثاني تزور Tzour ، والثالث جيلا Gyla ، والرابع كولبي Koulpei ، والخامس كارابوي Charaboi ، والسادس تالمات Talmai ، والسابع كوبون Chopon ، والثامن تزوبون Tzopon . وفي الوقت الذي نخرج فيه البجناكية من أراضيهم كان يحكم إقليم ايرتيم الأمير بيناتزاس Baitzas ، وفي تزور الأمير كويل Kouei ، وفي جيلا الأمير كوركوتيا Kourkoutai ، وفي كولبي الأمير إيبوس Ipaos ، وفي كارابوي الأمير كايديم Kaidoum ، وفي تالمات الأمير كوستاس Kostas ، وفي كوبون الأمير جازيس Giazis ، وفي تزوبون الأمير باتاس Batas .

وبعد وفاتهم خلفهم أبناء عموماتهم في حكم الأقاليم ، وذلك لأن قوانينهم وتقاليدهم القديمة لا تعطيهم الحق في توريث ألقابهم ومناصبهم لأبنائهم أو لإخوتهم ، لذلك فإنهم يحتفظون بالحكم طوال حياتهم ، وبعدها يكون الحكم لأبناء عموماتهم أو أبناء عموماتهم . ولذلك لا يظل الحكم قاصراً على فرع واحد فقط في العائلة . ويمتد في هذا التقليد لا يتدخل أحد من عائلة غريبة ليصبح أميراً (١) . وتنقسم الأقاليم الثمانية بدورها إلى أربعين قسماً يحكم كل قسم منها حاكم بدرجة أقل من مرتبة الأمير .



فإذا اضيف اليها خمسون عاما يكون المؤلف اعد هذا الجزء من الكتاب حوالي عام ٩٥٠ م . اما اذا اضيف خمسة وخمسون يكون هذا الجزء من الكتاب اعد حوالي عام ٩٥٥ م .

(١) يوضح لنا هذا الجزء طريقة نظام الحكم عند البجناكية .

وبعد هجرة البجناكية استقرت أربع عشائر منهم في أربع مقاطعات هي كوارتزيزور Kouartzizour ، وسيروكالبي Syroukalpei وبوروتالمات Borotalmat ، وبولاتزبون Boulatzopon وهذه المقاطعات الأربع تقع عبر نهر الدنيبر ناحية الأجزاء الشرقية والشمالية التي تواجه الغز والخزر والآنيا وخرسون وغيرها من المناطق الأخرى . كما استقروا في أربع مقاطعات أخرى على الجانب الآخر من نفس النهر في اتجاه الأجزاء الغربية والشمالية . والمقاطعات الأربع هي جيازيكوبون Giazichopon وتجاور بلغاريا ، وكالوجيلا Kalo Gyla وتجاور الأتراك ، وكارابوي^(١) Charaboi وتجاور روسيا ، وإيابديرتيم labdiertim وتجاور الأراضي التابعة لروسيا ، أي أنها تجاور الدرفلينيين Dervlenines واللزنينين Lenzenines وبقية السلاف . وتبعد أراضي البجناكية برحلة خمسة أيام عن الغز والخزر ، وستة أيام عن آلايا ، وعشرة أيام عن مورديا Mordia ورحلة يوم واحد عن روسيا ، وعن الأتراك أربعة أيام ، ونصف يوم عن بلغاريا . كما أن البجناكية قريبون جداً من إقليم خورسون وأقرب ما تكون إلى مدينة بسبور .

وفي الوقت الذي طرد فيه البجناكية من بلادهم فضل بعضهم البقاء وعاشوا مع الغز حتى يومنا هذا . وهؤلاء يرتدون ملابس مميزة تدل على أصلهم . فثيابهم قصيرة تصل إلى الركبة وأكمامهم مقطوعة عند الكتف للدلالة على أنهم مقطوعون عن قومهم وبني جنسهم^(٢) .

(١) اشارة المؤلف الى هذه الطائفة في الموضوع رقم ٣٩ باسم كاباروي Kabaroi وانهم يرجعون الى اصل خزري ، للمزيد عن هذه الطائفة تابع ما يلي الموضوع ٣٩ .
(٢) تشير هذه المعلومة الى نوع من النظام الاجتماعي عند الغز في هذه المرحلة .

٢٧ - ٢٨

وعلى جانب نهر الدنيستر المواجه لبلغاريا توجد مدن مهجورة ،
أولها المدينة التي يسميها البجناكية أسبورن Asporn ، والثانية هي
تونغاتي Toungati لأن أحجارها تبدو ناصعة البياض . والثالثة
كاركناكاتي Karknakatai ، والرابعة سمالمكاتي Salmakatai
والخامسة ساكاكاتي Sakakatai ، والسادسة جيوكاتاي Giaioukatai
وبين تلك المدن توجد آثار ظاهرة للكنائس وصلبان منحوتة
من أحجار جيرية ، بينما تدل بعض الآثار الأخرى على أن الرومان
استقروا هناك في وقت ما .

ويطلق على البجناكية أيضاً اسم كانجار Kangar ولكن هذه
التسمية لا تطلق عليهم جميعاً بل تطلق على عشيرة ايايديريم وكوارتيزو
وكالوجيلا ، لأنهم أكثر شجاعة ونبلاً من الآخرين ، وهذا ما يدل
عليه اسم كانجار .

٢٨ - اصل امة الأتراك ، وموطنهم الاصلى

عاش الأتراك قديماً فيما يلي إقليم الخزر في مكان يسمى ليبيديا
Lebedia نسبة إلى أول زعيم لهم وهوليبيدياس ^(١) Lebedias .
ونظراً لمرتبته الرفيعة ومنصبه السامي كان لقبه فوافود Voivode ^(٢)
وحمل هذا اللقب من جاء بعده . وفي ليبيديا يجري الآن نهر يسمى
كيدماس Chidmas ويسمى أيضاً كنجولوس Chingilous . ولم
يلقبوا في تلك الآونة بالأتراك ، وكانوا لسبب أو لآخر يعرفون باسم

(١) يمكن القول انه عاش في القرن التاسع وكانت وفاته قبل تزوج
المهاجير الى مورافيا كما أوضح المؤلف في الموضوع نفسه .
(٢) هذا اللقب يعني أمير أو زعيم وقد أوضحه المؤلف في الموضوع
نفسه .

سابارتوي أسفالوي Sabartoi Asphaloi ولم يكن لهم أمير سواء
أكان وطنياً أو أجنبياً ولكنهم يختارون من بينهم زعيماً كان أولهم
ليبيدياس .

وعاش الليبيديون مع الخزر لمدة ثلاث سنوات وحاربوا معاً
متحالفين في كل حروبهم ، وبسبب تحالفهم وشجاعتهم زوج خان
الخزر نبيلة خزرية لزعيمهم ليبيدياس لنبل أصله وجرأته وشدة
بأسه ، حتى تنجب أطفالاً من نسله ، ولكن هذه الفكرة فشلت لأن
ليبيدياس لم ينجب أطفالاً من السيدة الخزرية .

وعندما أعلن البجناكية الحرب على الخزر هزم البجناكية وأجبروا
على ترك أراضيهم واستقروا في أرض الأتراك^(١) ، ثم دارت الحرب
بين الأتراك والبجناكية الذين يعرفون باسم كانبجار فهزم الأتراك
وانقسموا إلى قسمين ، ذهب قسم منهما إلى جهة الشرق واستقروا في
منطقة فارس^(٢) وحتى يومنا هذا يطلق عليهم الاسم القديم سبارتوي
أسفالوي . أما القسم الآخر ومعهم زعيمهم ليبيدياس فقد استقروا
في المنطقة الغربية في مواضع يطلق عليها اسم أتلكوزون Atelkouzon
حيث يقطن البجناكية الآن .

وبعد فترة قصيرة أرسل خان الخزر رسالة إلى الأتراك يطلب
منهم أن يرسلوا ليبيدياس إليه ، فحضر ، وطلب منه خان الخزر أن
يصبح أميراً على شعبه لأنه رجل حكيم والرجل الأول في قومه وعليه
أن يطيع أوامر خان الخزر وينفذ تعليماته . ولكن ليبيدياس رد

(١) المقصود هنا على ضفاف نهر الدنيبر ، وهي الأرض التي سكنها
الأتراك (الماخياري) قبل رحيلهم إلى إقليم مورافيا حوالي عام ٩٠٠ م .
(٢) هي المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود . انظر :
Macartney, op. cit., the map .

على الخان بأنه يقدر تقديراً عظيماً المهدف الذي استدعي من أجله ،
وقدم له الشكر الجزيل ، وأخبره أنه ليس قوياً بالقدر الذي يقتضيه
الحكم ، كما أنه لا يستطيع تنفيذاً رغباته ، وأضاف أنه يرشح شخصاً
آخر يدعى الموتزيس Almoutzis أو ابنه أرباد^(١) Arpad . وعلى
خان الخزر أن يختار أيهما ليكون أميراً وينفذ أوامره . وقد سر الخان
من مقابلة ليبيدياس وأرسل معه بعض رجاله ليناقشوا الأتراك في
الأمر . وفضل الأتراك أن يكون أرباد أميراً عليهم وليس الموتزيس .
فقد كان الابن متفوقاً على الأب في الحكمة والشجاعة وشدة البأس
وسجديراً بالحكم . وهكذا نصب أرباد أميراً طبقاً للتقاليد المتبعة لدى
الخزر^(٢) . وهذا التقليد يعرف باسم الزاكانا وفيه يتم رفع المرشح على
ترس . ولم يكن للأتراك أمير قبل أرباد هذا . وحتى الآن فإن أمير
الأتراك يختار دائماً من عائلة أرباد .

وبعد مرور سنوات هاجم البجناكية الأتراك وأخرجوهم
مع أميرهم أرباد . وبحث الأتراك عن أرض يستقرون فيها فقاموا
بدورهم بطرد سكان مورافيا العظمى Great Moravia واستمروا
بأرضهم حتى يومنا هذا ، ومنذ تلك الآونة لم يقيم البجناكية
بأي هجوم على الأتراك^(٣) .

(١) يرى البعض انه عاش في الفترة من ٨٤٠ - ٩٠٧ م تقريباً انظر
Macartney, op. cit., p. 110 .

ويرى الباحث أن وفاته ربما كانت قبل عام ٨٩٧م لانه في هذا العام كان يقول
امر الأتراك ابن أرباد وهو ليونتيكاس Lountikas انظر الموضوع
رقم (٤٠) .

(٢) توضح هذه العبارة ان هؤلاء الأتراك (المايجار فيما بعد) كانوا
تابعين للخزر في هذه المرحلة .

(٣) تابع هذه الاحداث في الموضوع رقم ٤٠ ، وفيه مزيد من التفاصيل
عن تحالف البلغار والبجناكية لمحاربة الأتراك .

٣٨ - ٣٩

أما عن الأتراك الذين سبقت الإشارة إليهم والذين استقروا في الشرق في أقصى بلاد فارس ، فإن الأتراك الذين يقيمون في الغرب ما زالوا يرسلون التجار لتفقد أحوالهم ويعودون من عندهم بالرسائل الرسمية .

ومنطقة البجناكية التي كان الأتراك يسكنونها تسمى باسم الأنهار المحلية وهي نهر باروخ Barouch ونهر كوبو Koubou ونهر ترولوس Troullos ونهر بروتوس Broutos ونهر سيريتوس Seretos .

٣٩ - امة الكاباروي

هؤلاء الكاباروي من جنس الخزر ، والمعروف أنهم انشقوا على حكومتهم ، وبعد الحرب الأهلية التي نشبت بينهم أعدم بعضهم وهرب البعض الآخر ، فهاجروا واستقروا مع الأتراك في أرض البجناكية الحالية . وصاروا أصدقاء وعرفوا بهذا الاسم . وقد علموا الأتراك لغة الخزر وهم يتكلمون بها حتى الآن ، كما أنهم يستخدمون لغة الأتراك أيضاً . ولما كانوا يظهرون في الحروب أقوى بأساً وأكثر جرأة من الطوائف الثمانية^(١) ، فقد ارتقوا ليصبحوا على رأس كل الطوائف . وتنقسم هذه الطائفة إلى ثلاث عشائر ، لهم أمير واحد ، ما زال حتى أيامنا هذه .

(١) المقصود هنا الطوائف الثمانية التي تتكون منها عناصر البجناكية، راجع الموضوع ٣٧ .

٤٠ - الكاباروي والأتراك

وأول طوائف الكاباروي التي انشقت عن الخزر هي الطائفة التي
أشرت إليها من قبل. والثانية نكير Nekis والثالثة مجريز Megeris^(١)
والرابعة كورتوجرماتوس Kourtougermatos والخامسة تاريانوس
Tarianos ، والسادسة جيناك Genach ، والسابعة كاري Kari
والثامنة كازي Kasi . وقد اجتمعوا جميعاً وامتزجوا مع بعضهم
وعاشوا من قبل مع الأتراك في أرض البجناكية الحالية .

وعندما كان ليونتيكاس بن أرباد أميراً على الأتراك ، وبناء
على طلب من الامبراطور العظيم ليو ، قاموا بمحاربة سيمون^(٢) ،
وهزموه هزيمة ساحقة وتقدموا حتى برسلاف ، وحاصروه في مدينة
موندراجا Moundraga ثم عادوا إلى بلادهم . وبعد استقرار السلام
مرة أخرى بين سيمون وامبراطور الرومان - وأصبح سيمون متفرغاً
للعمل في ميادين أخرى - أرسل إلى البجناكية وعقد معهم اتفاقاً
لمهاجمة الأتراك وإبادتهم . وانتهم سيمون ومعه البجناكية فرصة
خروج الأتراك من بلادهم في إحدى الحملات العسكرية ، وهاجم
بلادهم وقضى على عائلاتهم وطرد من بقي من رجالها وهم الذين
كانوا يقيمون بأعمال الحراسة . وعندما عاد الأتراك من الحرب
ووجدوا بلادهم مهجورة وقد خربت تماماً ، تركوها واستقروا في
الأرض التي يعيشون فيها الآن .

(١) لعل كلمة الماغيار Magyar مشتقة من اسم هذه الطائفة التي
امتزجت بالعناصر التركية .
(٢) تتعلق هذه الأحداث بمعركة بلجاروفيجون التي وقعت عام ٩٨٧ م .
انظر :

Runciman, A'History of The First Bulgarian Empire, pp. 146 - 7

٤٠

ويسمى المكان الذي كان يقيم فيه لأتراك فيما مضى باسم النهر الذي يجري فيه وهو نهر إيتل وكوزو Kouzou وهو المكان الذي يعيش فيه البجناكية حالياً .

وفي المكان الذي يعيش فيه لأتراك الآن توجد آثار من الأزمنة القديمة ، وأولها قنطرة الامبراطور تراجان Trajan حيث تبدأ بلاد الأتراك . وبعد رحلة ثلاثة أيام من هذه القنطرة تقع مدينة بلجراد Belgrade وفيها يوجد برج الامبراطور قسطنطين الكبير . وفي أعالي النهر^(١) توجد مدينة سرميوم Sirmium وهي على مسافة رحلة يومين من بلجراد ، وبالقرب من سرميوم تقع مورافيا العظمى الوثنية التي استولى عليها الأتراك وهي التي حكمها سفندوبلوكس^(٢) Sphendoplokos من قبل . وهذه هي الآثار والأسماء التي توجد على طول نهر الدانوب .

أما المناطق التي تقع شمال هذا النهر ، والتي تشمل كل مستقرات الأتراك يسمونها باسم الأنهار التي تتدفق هناك وهذه الأنهار هي : نهر تيميسيس Timisis ونهر توتيس Toutis ونهر موريسيس Morisis ونهر كريسيوس Krisos وأخيراً نهر تيتزا Titza .

ويجاور الأتراك من الجانب الشرقي البلغار حيث يفصل بينهما نهر إستروس Istros ويعرف باسم الدانوب ، ومن الشمال يجاورهم البجناكية ، ومن الغرب الفرنجة ، ومن الجنوب الكروات^(٣) ، وليسر

(١) تقع مدينة سرميوم على نهر سافا Sava . احد فروع الدانوب .

(٢) انظر ما يلي الموضوع رقم ٤١ .

(٣) تحديد واضح للأقليم الذي نزل به الأتراك (المايجار) في عصر

المؤلف .

٤٠ - ٤١

لطوائف الأتراك الشمانية أمير واحد تطاع أوامره ، ولكنه يوجد اتفاق بينهما بالاتحاد والخروج للحرب متضامين إذا ما نشبت الحرب . وفي هذه الحالة يتولى الرئاسة الأمير الذي خلف أرباد يعاونه اثنان يحملان لقب بجيلاس Gylas وكارخاس Karchas ، وهما لقبان يدلان على السمو والرفعة ويطلقان على من يشغلون بعض مناصب القضاء . واللقب الأول أرقى من الثاني . كما كان لكل عشيرة أميرها .

وكان لأرباد أربعة أبناء أكبرهم تاركاتزوس Tarkatzous وله ابن هو تيبيلس Tebellis ، والثاني هو إيلخ Ielech وله ابن يدعى ايزلخ Ezelech والثالث ابوتوتزاس Ioutotzas وله ابن هو فالتزيس Phalitzis وهو الأمير الحالي . والرابع هو زالتاس Zaltas وله ابن ينادي تاكسيس Taxis^(١) وقد مات كل أبناء أرباد ولكن أحفاده فاليس وتاسيس Tasis وابن عمهم تاكسيس لا زالوا على قيد الحياة .

وبعد وفاة تيبيلس جاء ابنه تراتزوس Termatzous إلى القسطنطينية كصديق يرافقه الكارخاس بولتزوس Boultzous الأمير الثالث للأتراك . وهذا الأخير هو ابن الكارخاس كاليس Kalis .

٤١ - بلاد مورافيا

كان سفدوبولوكس أمير مورافيا بطلاً شجاعاً ترهبه الشعوب المجاورة له . وكان له ثلاثة أبناء اقتسموا البلاد فيما بينهم بعد

(١) لم يشر المؤلف إلى اسم ليونتيكاس ضمن أبناء أرباد في هذا الموضوع وكان قد ذكر من قبل في الموضوع رقم (٤٠) بأن ليونتيكاس بن أرباد قاد الأتراك لمحاربه سيمون كطلب الامبراطور ليو . ويلاحظ أن المؤلف سبق أن أشار إلى أن أرباد لم ينجب أطفالاً من الزوجة الخزرية ، ولعل هؤلاء الاولاد من زوجة أخرى . انظر الموضوع (٣٨) .

وفاته ، واحتفظ الابن الأكبر بلقب الأمير الأعظم وخضع الآخرون لسلطانه واثتمروا بأمره . وقد نصحهم والدهم قبل وفاته ألا يحارب بعضهم بعضاً وأعطاهم مثلاً على ذلك بأن أحضر ثلاث عصي وربطها معاً ، وأعطاهما لأحد أبنائه ليكسرها ولكنه عجز عن كسرها ، ثم أعطاهما للثاني فلم يتمكن من كسرها ، فأعطاهما لابنه الثالث فلم يقو على كسرها . ثم فكها الأب وأعطى لكل واحد منهم عصا وأمرهم بكسرها ، فكسرت بسهولة . وبهذه الطريقة نصحهم وقال لهم « إذا ظللتم متحدين وكنتم على وفاق ومتحايين فلن يهزمكم أعداؤكم ولن تغلبوا ، أما إذا تنافستم وتنازعتم وانقسمتم إلى ثلاث حكومات ولم تخضعوا لأخيكم الأكبر ، فسوف يدمر أحدكم الآخر ، ويتمكن الأعداء المجاورون لكم من إبادتكم^(١) ، وعاش الأبناء الثلاثة بعد وفاة أبيهم في سلام لمدة عام ، ثم حل النزاع والخصام بينهم وقامت الحرب الأهلية ثم ما لبث أن حاء الأتراك وهاجموهم وخرّبوا بلادهم واستولوا عليها وما زالوا يعيشون فيها حتى الآن^(٢) . أما بقية شعب مورافيا فقد شتتوا وفروا وهاموا على وجوههم بحثاً عن مأوى في بلاد بلغاريا وكرواتيا وبقية البلاد المجاورة .

(١) توضح هذه الطريقة نظام الحكم الوراثي ، وهي نفس انظمة المجتمع الجرمانى .

(٢) يتضح من هذه العبارة ان سفندوبولوكس مات قبل عام من دخول الماچيار مورافيا ، ولما كان دخول الماچيار الى مورافيا كان عام ١٩٠٠م فتكون وفاة سفندوبولوكس في عام ٨٩٩ م تقريباً .

٤٢ - وصف جغرافي من سالونيك الى نهر الدانوب
ومدينة بلجراد ، وبلاد الاتراك والبجناكية
وساركل مدينة الخزر وروسيا السى خليج
نكروبيلاه Nekropyla التي تقع في بحر
بنطس بالقرب من نهر الدنيبر ، والى خرسون
والبسبور وما بينهما من اقطار ، ثم الى بحيرة
مايوتيك التي تسمى بالبحر لكبر مساحتها
والى المدينة المسماة تاماتراخا Tamatrache
وزيخا Zichia بالإضافة الى باباجيا
Papagia والقوقاز والانيا واباسجيا
Abasgia ثم الى مدينة سوتوريوبوليس
Sotirioupolis

بين مدينة سالونيك وبلجراد الواقعة على نهر الدانوب رحلة
تستغرق ثمانية أيام إذا كان المسافر لا يسرع في رحلته . ويعيش
الأتراك وراء نهر الدانوب في أراضي مورافيا في الجانب الذي
يقع بين هذا النهر ونهر سافا : وتنتشر البجناكية شمالي نهر الدانوب
حتى تواجه مدينة ديسترا Distra ، وتخضع لها الأراضي الممتدة
حتى المدينة الخزرية ساركل Sarkel (١) حيث يوجد حامية قوامها
ثلاثمائة رجل تستبدل كل عام . وكلمة ساركل تعني عندهم « البيت
الأبيض » . وقد بنى هذه المدينة السبائثاروكانديدات
Spatharocandidate بترonas كاماتيروس Petronas Camaterus
وتم ذلك عندما طلب خان الخزر من الامبراطور تيوفيلوس

(١) في ذلك تحديد واضح للمحدود الشرقية وهي مدينة ساركل والحدود
الغربية وهي مدينة ديسترا للأراضي التي سكنها البجناكية في عصر المؤلف .

Theophilus^(١) أن يبني لهم مدينة وقام بهذه المهمة سفراء الخان . وقد قبل الامبراطور رجاءهم وأرسل لهم بروتاس كاماتيروس ومعه بعض سفن البحرية الامبراطورية ، كما أرسلت سفن حربية أخرى خاصة بالقائد العام لاقليم بافلجونيا Paphlagonia . وعندما وصل بروناس إلى خرسون ترك سفنه الحربية هناك ، وحمل رجاله على سفن نقل وابتجر إلى الموضع الذي بنيت عليه المدينة الذي يقع على نهر تاناياس^(٢) Tanais . ولم يكن بالمكان حجارة تصلح للبناء ، لذلك أقام بعض الأفران لصنع القرميد الذي بنيت منه المدينة ، كما تم صنع الملاط من الأصداف الصغيرة بالنهر^(٣) .

وبعد أن بنى بروتاس المدينة عاد إلى الامبراطور تيوفيلوس وقال له « إذا أردت أن تكون لك السيادة التامة على مدينة خرسون وكل مكان في هذا الاقليم ، وحتى لا يفكر الأهالي في التمرد عليك ، يجب أن ترسل لهم حاكماً عسكرياً من قبلك ولا تثق في رؤسائهم ونبلائهم ، فقد كان الامبراطور لا يرسل حاكماً عسكرياً إلى هذا الاقليم وكان الحكم والإدارة في يد رئيسهم وكبار رجال المدينة . وقد أخذ الامبراطور المشورة حول هذا الأمر أولاً ، ثم قرر أن يرسل إليهم بروناس باعتباره قد اكتسب خبرة ومهارة في إدارة شؤونهم أثناء إقامته معهم . كما رفعه إلى مرتبة بروتوسباتاريوس Protospatharius وأرسله إلى خرسون حاكماً عسكرياً حاملاً معه تعليمات الامبراطور إلى رئيسهم وكل أفرادهم ، وهي التعليمات التي تقضي

(١) حكم من ٨٢٩ - ٨٤٢ م وفي هذا التاريخ تحديد أيضاً لتاريخ بناء المدينة .

(٢) الجزء الأدنى من نهر الدن .

(٣) يوضح ذلك الخامات الأولية التي بنيت منها المدينة .

بطاعة الحاكيم العسكري^(١) . ومنذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه أصبح الحكم في يد الحاكيم العسكري الذي يعينه امبراطور الرومان .

ومن نهر الدانوب حتى مدينة ساركل رحلة تستغرق ستين يوماً . وفي هذه الأراضي تجري عدة أنهار أكبرها نهر الدنيستر والدنيبر ، ونهر سينجول Syngoul ونهر هيبيل Hybyl ونهر الماتاي Almatay ونهر كوفيس Kouphis ونهر بوجو Bogou وبعض الأنهار الأخرى .

وفي أعالي نهر الدنيبر يعيش الروس وهم يبحرون جنوباً في النهر حتى يصلوا إلى أراضي الرومان^(٢) ، ويمتلك البجناكية الأراضي حتى روسيا^(٣) ، ومدينة بسبور وخرسون وسارات Sarat وبورات Bourat وثلاثين مكاناً آخر .

والمسافة على طول الساحل من نهر الدانوب إلى نهر دنيستر هي مائة وعشرون ميلاً ومن نهر دنيستر حتى نهر الدنيبر ثمانون ميلاً ويعرف هذا الساحل باسم الساحل الذهبي . وبلي مدينة أدارا Adara مصب نهر الدنيبر حيث يوجد خليج عظيم يسمى نكروبيلا ، يصعب على المرء الملاحة فيه أو المرور خلاله . والمسافة بين مصب الدنيبر وخرسون ثلاثمائة ميل وبينهما توجد موانئ وملاحات يستخرج أهل خرسون الملح منها^(٤) . ويفصل بين خرسون ومدينة بسبور مدخل بحيرة مايوتيك التي يطلق عليها البحر الأكبر مساحتها . وفي هذه البحيرة

(١) يتضح من ذلك ان درجة سبائاروكانديدات أقل من درجة بروتوسبائاريوس والاخيرة تمنح للحكام العسكريين للمدن .
 (٢) يمر الروس خلال أراضي البجناكية حتى يصلوا إلى البحر الاسود عبر نهر الدنيبر . انظر ما سبق الموضوع رقم ٩ .
 (٣) في ذلك تحديد لأراضي البجناكية على نهر الدنيبر في عصر المؤلف
 (٤) يوضح ذلك نوع من الصناعات التي مارسها أهل خرسون .

تصب أنهار عظيمة وفي شمالها يجري نهر الدينير الذي يبحر فيه الروس جنوباً إلى بلغاريا السوداء^(١) وبلاد الخزر وسوريا . ويفصل بن خليج مايوتيك وخليج نكروبيلا المواجه له والقريب من الدينير أربعة أميال تقريباً . ويربط بينهما خندق - تجري فيه مياه البحر - حفره القدماء . ومياه البحر تحوي بداخلها كل أراضي خرسون ومدينة بسبور ومناطق أخرى تمتد لمسافة ألف ميل أو تزيد . وقد جف هذا الخندق وأصبح غابة كبيرة يخرقها طريقان يمر منهما البجناكية إلى خورسون وبسبور والمناطق الأخرى .

وفي الجانب الشرقي لبحيرة مايوتيك تجري أنهار كثيرة وهي نهر تانياس الذي تقع عليه مدينة ساركل ونهر شاراكول Charakoul الذي يصطاد منه أسماك الستورجون^(٢) Sturgeon ونهر بال Bal وكادير Chadir وبورليك Bourlik الذي يصب في بحر بنطس Pontus حيث مدينة بسبور .

ويقابل مدينة بسبور هذه مدينة تسمى تاماتراخا Tamatracha . وعرض نهر بورليك ثمانية عشر ميلاً وتقع في وسطه جزيرة كبيرة تسمى أتيك Atech .

ويلي تاماتراخا بعد ثمانية عشر أو عشرين ميلاً نهر أوكروش Oukrouch الذي يفصل بين تامتراخا وزينخيا Zichia . والأنخيرة

(١) انظر الموضوع رقم ١٢ ، ولاحظ ان كلمة جنوبا وردت على سبيل التعميم .

(٢) يستخرج منه الكافيار والاشارة اليه بصفة خاصة يشير الى قيمة اقتصادية ، لان المؤلف ذكره دون الانواع الاخرى .

٤٢ - ٤٣

تقع على نهر نيكوبسيس Nikopsis الذي يبعد عن اكروش بثلاثين ميلاً. وفيما وراء زينخيا يوجد إقليم باباجيا ، حيث تقع وراءها بلاد القوقاز فجبال القوقاز. وفي هذه الجبال تقع الانيا. وفي البحر^(١) بالقرب من زينخيا توجد عدة جزر وهي الجزيرة الكبرى والجزر الثلاث وجزر أخرى ، منها جزيرة تورجانيرخ Tourganirch وتزارباجانين Tzarbaganin وقد عمرها أهل زينخيا واستخدموها مراعي^(٢). وعند ميناء سبالاتون Spalaton توجد جزيرة أخرى. كما توجد عند بيتلاي Ptoleai جزيرة ، وهي الجزيرة التي يأوي إليها أهالي زينخيا عندما يغير عليهم الالان^(٣). ومنطقة الساحل من حدود زينخيا أي من نهر نيكوبسيس والمسافة ثلاثمائة ميل حتى مدينة سوتيريوبوليس توجد بلاد الابازجيانين .

٤٣ - بلاد طارون

وفيما يتعلق بالسكيثيين^(٤) Scyths الشماليين ، فإنني أوضحها لك توضيحاً كافياً ، لأن المعرفة بهذه الشعوب ستكون دائماً ذات فوائد عظيمة لك يا طفلي الحبيب ، وستفعلك هذه المعرفة عندما تجد نفسك في حاجة إليها . ومن الصواب ألا تكون جاهلاً بل يكون لديك معرفة دائمة بالأجزاء التي تشرق عليها الشمس ، لأن هذه المناطق كانت في

(١) يقصد به البحر الاسود .

(٢) يصور ذلك نوعاً من الحياة التي يحيها أهل زينخيا .

(٣) في ذلك إشارة الى كثرة اغارة الالان على زينخيا .

(٤) انظر الموضوع رقم (١٣) . وقد وصفهم المؤلف في الصفحات التالية

للموضوع نفسه بالمتربردين . والحديث هنا عن جانب من سكان ارمينيا .

وقت ما خاضعة للرومان ثم عادت مرة أخرى ونخضعت لسلطانهم .
عندما كان كريكوريكوس^(١) Krikorikios أميراً في
طارون ، أعلن في بداية عهده خضوعه للإمبراطور الروماني ، ولكنه
بدا صاحب وجهين أيضاً . ففي الوقت الذي تظاهر فيه بأنه يقدر صداقة
الإمبراطور ، فإن تصرفاته كانت في صالح خليفة المسلمين ، وقاد في
مناسبات مختلفة الجيوش التي جاءت من سوريا ضد الأقاليم التي كانت
خاضعة لامبراطور الرومان .

كما أن كل الخطط التي أعدها الرومان ضد أعدائهم المسلمين
وأحاطوها بالكتمان والسرية التامة ، كان كريكوريكوس يذيعها
ويشي بالرومان لدى المسلمين في سوريا ، كما كان يبلغ أمير المؤمنين
سراً بأخبارنا عن طريق رسائله التي كان يرسلها للمسلمين . وبذلك
نجد أنه يفضل مساندة المسلمين ، في الوقت الذي ظهر فيه بمظهر المؤيد
والمشايخ لقضية الرومان .

ومهما كان الأمر فقد كان كريكوريكوس يرسل دائماً الهدايا
— التي يعتقد هؤلاء المتبربرون أنها هدايا قيمة — إلى الإمبراطور ليو
العظيم^(٢) ، وكان يحصل في مقابلها على هدايا أقيم منها من الإمبراطور
نفسه ، الذي كان يحثه دائماً في رسائله على زيارة عاصمته

(١) أشار إليه المؤلف في الموضوع نفسه باسم جريجوري . ويبدو أنه
الذي أشارت إليه المصادر العربية باسم أندونقس الرومي الذي أغار على
مرعش عام ٢٩٢ هـ ٩٠٣ - ٩٠٤ م ، وتولى حرب أهل الثغور من قبل ملك
الروم في عام ٢٩٤ هـ ٩٠٦ - ٩٠٧ م ، ثم انحاز إلى جانب المسلمين وطلب
الامان من الخليفة المكتفي في العام نفسه . انظر ابن الأثير : المصدر السابق
ج ٧ ص ٥٣٧ ، ٥٥٢ .

(٢) هو الامبراطور ليو السادس ٨٨٦ - ٩١٢ م .

الإمبراطورية لرؤيته ولينال نصيبه من الهبات التي يمنحها الإمبراطور ليو . ولما كان كريكوريكيوس يخشى مضايقة أمير المؤمنين بهـ هذه الزيارة ، فقد كان ينتحل الأعذار ويدعي كذباً أنه من المستحيل عليه أن يغادر بلاده ويتركها مجردة من العون والمساندة ، فيخرجها المسلمون وينهبونها . وكان لكريكوريكيوس هذا ابن غير شرعي يدعى أشوط . Asot

وحدث أن أسر أمير طارون كروكوريكيوس أبناء عمه أركاكاس Arkakas واحتفظ بهم كسجناء. وتحرك أمير الأمراء سمبات^(١) Smbat باعتباره من أقارب جريجوري Grigorio ، وأرسل إلى الإمبراطور ليو طيب الله ثراه ، يتوسل إليه ويطلب منه أن يبذل كل مساعيه ويرسل إلى أهل طارون لإطلاق سراح أبناء عمه أركاكاس ، حتى لا يرسلهم أمير طارون إلى أمير المؤمنين^(٢) .

وقد استجاب الإمبراطور ليو لتوسلات سمبات وأرسل الخصي سينوتس Sinoutis الذي كان يشغل في ذاك الوقت منصب السكرتير الأعلى لوزارة الخارجية ، أرسله إلى أمير طارون في هذه المهمة ، وفي الوقت نفسه أرسل إلى ادراناسير^(٣) Adranasir قربلاط Curopalate إيبريا ، لبعض أعمال أخرى . وحمل ليو مبعوثه بالهدايا المناسبة للأميرين . وحدث أن وشى المترجم الأرمني ثيودور Theodor بالمبعوث سينوتس لدى الإمبراطور ليو ، لذلك أرسل ليو

(١) أمير أرمينيا ويعرف باسم الشهيد سمبات ٨٩٠ - ٩١٤ م .
 (٢) تقع هذه الاحداث بعد عام ٩٠٧ م وهي السنة التي دخل فيها كريكوريكيوس في طاعة الخليفة العباسي .
 (٣) حكم في الفترة من ٨٨٨ - ٩٢٣ م .

مبعوثاً آخر إلى طارون هو صاحب الصدارة قسطنطين ليبس Lips ، المشرف على مائدة الإمبراطور . وقد زُود قسطنطين بأوامر مؤداها أن يأخذ الهدايا المرسلة لأمير طارون كريكوريكوس ويأمر سينوتس بالتوجه إلى ادراناسير في ايبريا .

وقد وصل قسطنطين ليبس إلى طارون وسلم كريكوريكوس هدايا الإمبراطور والرسائل التي كتبها إليه ، ثم عاد إلى العاصمة الإمبراطورية مصطحباً معه آشوط الابن غير الشرعي لأمير طارون (١) وقد خلع الإمبراطور على آشوط لقب صاحب الصدارة ، ورحب به واستقبله بحفاوة بالغة ثم أعاده إلى والده مع مبعوثه قسطنطين ليبس .

كما أن قسطنطين كان قد اصطحب معه أبوغانم Aboganem — شقيق كريكوريكوس أمير طارون — ليمثل بين يدي الإمبراطور ليو وكان يرافقهم أيضاً إثنان من أبناء أركاكاس . وقد استقبل الإمبراطور أبوغانم بحفاوة بالغة وأنعم عليه بلقب صاحب الصدارة وتركه ينعم بكل وسائل التسلية والراحة ثم أعاده الإمبراطور إلى بلاد أخيه بصحبة قسطنطين ليبس .

وبعد أن أمضى قسطنطين بعض الوقت في مقاطعة خالديا Chaldia جاءه تكليف إمبراطوري بالتوجه إلى طارون ثم العودة إلى العاصمة مصطحباً معه كريكوريكوس أمير طارون ، ففعل ما أمر به . ولما وصل كريكوريكوس القسطنطينية أنعم عليه الإمبراطور

(١) يبدو من هذا أن كريكوريكوس قد عاد وقدم ولاءه للإمبراطور ليو السادس في هذه المرحلة .

بلقب ماجستير Magister ونصبه حاكماً عسكرياً على طارون^(١) ، ثم أنزله في منزل يعرف باسم منزل بارباروس Barbaros وهذا المنزل هو منزل بازيل Basil رئيس الحجاب حالياً ، وخصص له الإمبراطور معاشاً سنوياً قدره عشرة جنيهاً ذهباً ، ثم أعقبها بعشرة جنيهاً أخرى من فئة المليارسيا^(٢) Miliarisia ، فأصبح مجموع ما يحصل عليه عشرين جنيهاً . وبعد أن قضى بعض الوقت في العاصمة الإمبراطورية عاد إلى بلاده بصحبة صاحب الصدارة قسطنطين ليبس لحمايته في طريق العودة .

وأتى أبوغانم مرة أخرى إلى الإمبراطور ليو طيب الله ثراه ، وأنعم عليه بلقب الشريف ، وسمح له بأن يتزوج من ابنة قسطنطين ليبس ، كما طلب أبوغانم منزلاً يقيم فيه فأعطاه الإمبراطور بيت بارباروس ، ثم عاد إلى بلاده بعد أن تلقى الهبات التي أنعم بها عليه الإمبراطور ، عاد على أمل العودة مرة أخرى لإتمام مراسم زواجه ولكنه مات بعد عودته بأيام قليلة .

وأرسل كريكوريكوس - شقيق أبوغانم - رسائل إلى الإمبراطور يطلب فيها السماح له بالقدوم إلى العاصمة الإمبراطورية ليقم فيها بعض الوقت ويتقبل من يدي الإمبراطور المقدس المعاش الذي أنعم به عليه وبعد وصوله تقدم بطلب للإمبراطور يطلب فيه أن يسمح له بالإقامة في المنزل الذي نخصص لأخيه أبوغانم من قبل ، فسلمه الإمبراطور ،

(١) سبق وأشار إليه المؤلف بأنه أمير طارون ، وفي هذا الوضع بأنه أصبح حاكماً عسكرياً . وتقيد الأولى إلى الانفصال ، والثانية إلى الخضوع والتبعية للإمبراطورية البيزنطية .

(٢) تساوي $\frac{1}{72}$ من النويسماتا التي تساوي بدورها $\frac{1}{72}$

من الرطل ذهباً . انظر :

Runciman, The Byzantine Civilisation, pp. 176 - 7 .

المنزل لأنه أعلن خضوعه التام للإمبراطور (١) ، كما أن الإمبراطور أراد. أن يثير الرغبة في أمراء الشرق الآخرين للخضوع للرومان (٢) ، واكتفى الإمبراطور بإهداء المنزل ولم يرسل إلى الأمير كريكوريكوس مرسوماً ذهبياً بمزايا أخرى .

بعد مرور عدة سنوات ، عندما استولى الإمبراطور رومانوس طيب الله ثراه على مقاليد حكم الرومان ، أرسل إليه كريكوريكوس أمير طارون. يخبره بأنه لا يمتلك الوسائل التي تعينه على الاحتفاظ بمنزل بارباروس ، ويطلب أن يمنحه الإمبراطور بدلاً منه ضاحية من ضواحي مدينة كلتزيني Keltzini أو ضاحية تانزات Tatzates ، أو أي ضاحية أخرى يأمر بها الإمبراطور ، حتى يكون بوسعه أن يوفر المدد ويعد الرجال إذا قام المسلمون بالإغارة على بلاده . والحقيقة أن الإمبراطور لم يكن لديه معلومات دقيقة حول حقيقة الموقف : وكان يعتقد أن أمير طارون يحتفظ بالمنزل مع المرسوم الذهبي للإمبراطور ليو طيب الله ثراه ، وبعدها اتضح الموقف منح الإمبراطور رومانوس أمير طارون ضاحية جريجوري Grigoros في مدينة كلتزيني . واستعاد الإمبراطور منزل بارباروس ولكنه لم يصدر مرسوماً ذهبياً لصالحه بخصوص الضاحية .

دفع هذا التصرف تورنيكيوس Tornikios — ابن أخي أمير طارون — وابن المرحوم أبوغانم ، إلى الكتابة للإمبراطور (٣) . يقول : لقد أهدى الإمبراطور ليو بيت بارباروس إلى والدي ، وقد استغل

(١) أشار المؤلف في هذا الموضع الى خضوع كريكوريكوس التام للإمبراطور .

(٢) توضح هذه العبارة الطريقة التي تتعامل بها الامبراطورية مع الامراء لكسب ودهم وخضوعهم لها .

(٣) هو الامبراطور رومانوس ليكايبينوس .

٤٣

عبي سلطته بعد وفاة أبي لأنني كنت قاصراً ویتيماً ، واستولى على ذلك المنزل . وكان يعدني دائماً بأنه سيعيده إلي عندما أصل سن الرشيد . والآن قد علمت أن عمي قد أعاد إليكم يا صاحب العظمة الامبراطورية هذا المنزل ، وقد أخذني مقابل ذلك ضاحية جريجوري في كلتزني . وبسبب كل هذه الهدايا الإمبراطورية التي منحت لأمير طارون ثار الحقد في قلب أمير باسباركا ^(١) Basparka ، وفي قلب أدراناسير قربلاط إيريرا ، وأشوط أمير الأمراء ^(٢) ، وقد كتب الأخير إلى الإمبراطور رومانوس مظهراً تدمره لأن أمير طارون يتمتع بمفرده بهذا العطف الإمبراطوري ويحصل دون غيره على معاش امبراطوري ، في الوقت الذي لا يحصل فيه الأمراء الآخرون على شيء . ولذلك يقولون : « ما هي الخدمات التي يقدمها أمير طارون زيادة على ما نقوم به نحن من خدمات ؟ وما هي المساعدات التي يقدمها أكثر من المساعدات التي نقدمها ؟ » ، لهذا يجب أن نحصل نحن أيضاً على معاش مثلما يحصل عليه أمير طارون أو يحرم هو أيضاً من هذا المبلغ ^(٣) . وقد كتب لهم إمبراطور الرومان طيب الله ثراه رداً على رسالتهم يبلغهم أنه لم يقرر بنفسه ذلك المعاش لأمير طارون ، ولو استطاع لحرمه منه ، لأنه ليس من حق الإمبراطور إلغاء ما أقره أباطرة سابقون ^(٤) . وعلى أية حال فقد كتب رومانوس إلى أمير طارون

(١) هو كاليكيوس Kakikios ٩٠٨ - ٩٣٧ م وقد أشار المؤلف إلى اسمه في الموضوع نفسه . ويعرف الاقليم أيضاً باسم فازبوركان Vaspurkan

(٢) هو آشوط الثاني ملك أرمينيا ٩١٤ - ٩٢٨ م .
(٣) تقع هذه الاحداث بعد عام ٩٢٠ م وهي السنة التي تولى فيها رومانوس ليكابينوس وقبل عام ٩٢٣ م لأن خلال هذه الفترة ٩٢٠ - ٩٢٣ م يمكن أن يجمع فيها حكم رومانوس وكاليكيوس وأدراناسير وأشوط .
(٤) لعل في هذه العبارة ما يشير إلى نوع من التقليد المتبع لدى الاباطرة البيزنطيين ، وان كان المؤلف أشار إلى غير ذلك في مواضع أخرى انظر : الموضوع رقم (٥٠) .

يخبره بأن الأمراء غاضبون ومستأثرون . وأجاب أمير طارون بأنه لا يستطيع منح الأمراء ذهباً أو فضة ، ووعد بتقديم الهدايا التي تقدم لهم بصفة منتظمة ، وهي الملابس والأواني البرونزية التي تساوي قيمتها عشرة جنيهاً . وقد ظل أمير طارون يقدم هذه الهدايا لمدة ثلاث أو أربع سنوات .

وبعد ذلك أرسل أمير طارون تقريراً يذكر فيه أنه لا يستطيع الوفاء بهذه الجزية ، وطلب حصوله على هذا المعاش دون مقابل كما كان الحال عليه في عهد الإمبراطور ليو طيب الله ثراه ، أو قطع هذا المعاش نهائياً . وحتى لا يستاء كاكيكوس^(١) Kakikios أمير باساركا ، وقربلاط لإيريا أدراناسير ، وبقية الأمراء فقد قطع الإمبراطور رومانوس هذا المعاش عن أمير طارون . ولكن الإمبراطور عمل على مواساته وتعويضه . فقد أنعم على ابنه اشوط ، عندما جاء إلى القسطنطينية بلقب شريف وتركه ينعم بكل وسائل التسلية في العاصمة قبل أن يسمح له بالعودة إلى بلاده .

وبعد وفاة كريكوريكوس^(٢) أرسل تورنيكيوس بن أبو غانم إلى العاصمة يلح في مقابلة الإمبراطور . وعلى ذلك أرسل الإمبراطور صاحب الصدارة كرينيتيس Krinitis المترجم لاصطحابه ثم ما لبث أن عاد إلى القسطنطينية وبصحبه تورنيكيوس الذي أنعم عليه الإمبراطور بلقب الشريف ، وطالب تورنيكيوس ببيت بارباروس .

(١) يرد في المراجع الحديثة باسم جاجيك Gagik. انظر C.M.H- IV, Part I, p. 784 .

(٢) يرى البعض أن وفاته في عام ٩٣٠ م . انظر : Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, Appendix IV .

٤٣

ولكنه علم أن عمه تخلى عن ملكيته ليحصل بدلا منه على ضاحية في كلتزيني فأعلن أن عمه لا يملك حق مبادلة ميراثه الشرعي الذي ورثه عن أبيه ، وطالب بعودة ملكية المنزل أو ملكية الضاحية التي امتلكها عمه كبديل للمنزل ، وإذا لم يحصل على أيهما فإنه يتنازل عنهما للإمبراطور حتى لا يستولي أبناء عمه على ميراثه . ولما كان أمير طارون الكهل قد مات ، فقد استرد الإمبراطور الضاحية ولم يمنح منزل بارباروس إلى تورنيكيوس بدلا منها لعدم صدور مرسوم ذهبي لصالح أي من الطرفين .

وجاء بعد ذلك إلى العاصمة الإمبراطورية بانكراتيوس Bankratios أكبر أبناء كريكوركيوس أمير طارون الراحل ، ومثل بين يدي الإمبراطور فأنعم عليه بلقب الشريف وعينه حاكماً عسكرياً في طارون^(١) . كما طلب بانكراتيوس أن يتزوج إحدى سليلات البيت الإمبراطوري ، فزوجه الإمبراطور أخت الماجستر تيوفيلكت Theophylact . وبعد زواجه كتب بانكراتيوس وصية قال فيها : « إذا أنجبت أبناء من هذه السيدة فإنهم يرثون الحكم في بلادتي » . وبناء على ذلك طلب من الإمبراطور أن يمنحه ضاحية جريجوري لتكون مقراً لزوجته النبيلة على أن تعود الضاحية إلى الإمبراطور في حالة وفاتها ، ووافق الإمبراطور على ذلك أيضاً ، وسمح له بالعودة إلى بلاده بعد أن حملة بهدايا كثيرة ، فعاد بصحبة زوجته .

وحدث أيضاً أن أبناء كريكوركيوس بما فيهم بانكراتيوس بالإضافة إلى الشريف آشوط ، ضايقوا ابن عمهم الشريف

(١) تفيد هذه العبارة ان الابن حل محل الاب واصبح حاكماً عسكرياً في طارون .

تورنيكيوس وأغضبوه ، ولم يستطع ابن العم تحمل اعتداءاتهم المتكررة وإساءاتهم إليه ، فكتب إلى الامبراطور ليرسل أحد رجاله إليه لكي يصحبه وزوجته وطفلها إلى العاصمة . وأرسل الإمبراطور صاحب الصدارة كرينيتس ليعود به إلى العاصمة كطلبه ، وعندما وصل كرينيتس إلى طارون وجد تورنيكيوس قد مات ، بعد أن أوصى قبيل وفاته بخضوع كل بلاده إلى الإمبراطور وأن تقيم زوجته وابنه عند الإمبراطور. وعندما وصلت الزوجة إلى العاصمة الإمبراطورية نخصص لها الإمبراطور دير بسوماتيا Psomathia لإقامتها هي وطفلها ، وكان هذا الدير ملكاً لصاحب الصدارة ميخائيل المحصل السابق للمدينة خالديا .

وأرسل الإمبراطور المترجم كرينيتس ليستولي على بلد أبوغانم ، أي نصيب ابنه الشريف تورنيكيوس الذي أوصى به للإمبراطور . ولكن أبناء أمير طارون السابق وهم في الوقت نفسه أبناء عم كرينيتس ، أرسلوا إلى الإمبراطور يطلبون الاحتفاظ بنصيب ابن عمهم مقابل تنازلهم عن مدينة أولنونتين Oulnountin لأنهم لا يحتملون الحياة إذا استولى الإمبراطور على نصيب ابن عمهم . ولما كان الإمبراطور طيب القلب فقد حقق رجاءهم وأعطاهم بلد أبوغانم أي بلد ابن عمهم . وأخذ الإمبراطور أولنونتين وكل الأراضي المحيطة بها . وكانت بلاد طارون مقسمة إلى قسمين ، ظل قسم منها في أيدي أبناء الملاجستر كريكوركيوس ، والقسم الثاني كان تحت نفوذ أبناء عمومتهم وهم أبناء الشريف أبوغانم .

٤٤ - إقليم أباخونيس Apachounis
ومدينة مانزكرت وبيركري Percri
وخلاط وأرزن وطيبسي Tibi
وخرت Chert وسالاماس
وتزرماتزو Tzermatzou

قبل عهد آشوط ^(١) ، كان عرش أمير الأمراء في مدينة كارس Kars بأرمينيا العظمى . وآشوط هذا هو والد أمير الأمراء سمبات الذي قطع رأسه أمير فارس أبو ساتيا ^(٢) Aposatia . وكان لسمبات ولدان هما : آشوط الذي أصبح أمير الأمراء بعد والده ، وعباس ^(٣) Apasakios الذي حصل فيما بعد على لقب ماجستر . وكانت المدن الثلاث بيركري وخلاط وأرزن تحت سلطان أمير الأمراء كما كانت مدينة طيبسي وخرت وسالاماس تحت سلطانه أيضاً . وامتلك أبلبارت Apfelbart مانزكرت وكان تحت سلطان آشوط والد سمبات . وقد أعطى آشوط هذا مدينة خلاط وأرزن وبيركري إلى ابلبارت لأن آشوط كان يمتلك كل الأقاليم الشرقية . ولما مات ابلبارت ورث ابنه عبد الحميد Abelchamit إقطاع أبيه . وعندما توفي عبد الحميد ورثه ابنه الأكبر أبو سباتاس ^(٤) Aposebatas

-
- (١) هو آشوط الاول الكبير ملك أرمينيا ٨٨٥ - ٨٩٠ م .
(٢) اشارت المصادر الارمنية بأن الذي قتل سمبات في عام ٩١٤ م هو يوسف حاكم أرمينيا . انظر :
Vardan, Extrait de L'Histoire Universelle, p. 142, Michel Le Syrien, Chronique, III, p. 515 .
ولعله يوسف بن أبي الساج الذي تقلد أعمال أرمينية وأذربيجان عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م انظر . ابن الاثير المصدر السابق ج ٨ ص ٥٤ .
(٣) هو ملك أرمينيا من ٩٢٨ - ٩٥٢ م .
(٤) هذه الاسماء محرفة للغاية ويتعذر مقابلتها بأسماء الشخصيات العربية التي تولت حكم هذه الاماكن .

وبعدما قتل أبو ساتيا سمبات ، أصبح سباتاس حاكماً مستقلاً على مدينة مانزكرت وبقية المدن الأخرى وتوابعها ، وأصبح أبو سباتاس وأخواه أبو السفوت Apolesphouet وأبو سلميس^(١) Aposelmis أتباعاً للإمبراطور بعدما تعرضت بلادهم في مناسبات مختلفة للسلب والتخريب على يد القواد المسلمين ، ودفعوا الجزية عن مدنهم للإمبراطور ، وذلك عن طيب خاطر .

ومنذ عهد آشوط والد سمبات وجد آشوط الثاني والمساجتر عباس وحتى عهد أمير الأمراء آشوط الثاني فإن المدن الثلاث كانت تحت سلطان أمير الأمراء وكان يحصل على جزيتها ، كما كانت مدينة مانزكرت وإقليم أباخونيس وكوري Kori وخرقة Charka تحت قيادته أيضاً . وظل هذا الوضع قائماً إلى أن خضع أبو سباتاس أمير مانزكرت وأخواه أبو السفوت وأبو سلميس إلى الإمبراطور ودفعوا الجزية عن مدنهم وأراضيهم . ومنذ أن أصبح أمير الأمراء تابعاً للإمبراطور الروماني الذي يعينه في منصبه ويمنحه الألقاب ، فقد أصبح واضحاً أن المدن والضواحي وتوابعها التي يحكمها أمير الأمراء هي من الأراضي التابعة للإمبراطور الروماني .

وعندما أسر أبو ساتيا أمير فارس سمبات أمير أمراء أرمينيا الكبرى وقطع رأسه ، استولى أبو سباتاس صاحب مانزكرت ، على مدينة خللاط ويبركرى وضواحي مدينة أرزن .

وامتلك أخ لأبي سباتاس وهو أبو السفوت وابنه أحمد ، مدينة

(١) جانب آخر من الاسماء التي وردت محرفة ويتعذر تحقيقها .

٤٤

خلط وأرزن والتزيك Altzike ، وخضعا للإمبراطور الروماني وأصبحا تحت سلطانه ودفعوا الجزية عن مدنيهما وأراضيهما مثلما فعل الأخ الأكبر أبو سباتاس .

وكان الأخ الثالث لأبي سباتاس وأبي السفوت هو أبو سلميس ، الذي كان يمتلك مدينة تزرمازرو وضواحيها ، ثم خضع هو الآخر للإمبراطور الروماني وقام بدفع الجزية مثلما فعل أخواه أبو سباتاس وأبو السفوت .

وعندما مات أبو سباتاس امتلك ابنه عبد الرحيم مدينة مانزكرت وأراضيهما وتوابعهما . وبعد موت عبد الرحيم حكم عمه أبو السفوت مدينة مانزكرت وكل الأراضي التابعة لها . وبعد موت أبو السفوت آلت مانزكرت وتوابعها إلى أخيه أبو سلميس .

وكان لأبي سباتاس ابن " هو عبد الرحيم وابن " آخر هو أبو المعز Apelmouze ، أما أبو السفوت فلم يكن له أولاد لذلك اتخذ أحمد - وهو ابن أخيه - ابناً له .

وكان لأبي سلميس ابن هو ابلبارت^(١) وهو حاكم مانزكرت الآن .

وعندما مات أبو سباتاس ترك ابنه عبد الرحيم على الإمارة ، لأن الابن الآخر وهو أبو المعز كان صغيراً ولم يكن باستطاعته أن يخلف والده وأخاه .

(١) أورد المؤلف هذا الاسم من قبل في الموضوع نفسه على أنه جد لأبي سلميس ثم عاد وذكره على أنه ابناً له .

وكان أبوسباتاس وهو الأخ الأكبر يحكم من مدينة مانزكرت ويسيطر كما يقولون على أراضي اباخونيس وكورى وخرقة ، وقدم الجزية كتابع يحكم هذه الأراضي إلى الامبراطور الروماني . وبعد موت أبي سباتاس حكم ابنه عبد الرحيم ودفع الجزية أيضاً ، بينما كان أخوه أبو المعز قاصراً .

وعند موت عبد الرحيم ، كان أخوه أبو المعز لا زال قاصراً ، لذلك آل حكم مدينة مانزكرت وتوابعها إلى عمهم أبي السفوت .

ولما مات أبو السفوت حكم أخوه أبو سلميس مدينة مانزكرت والأراضي التابعة لها ، أما أحمد ابن أخي أبي السفوت فقد امتلك بناء على رغبة أبي السفوت ووصيته كلاً من خللاط وأرزن وبيركري . وسبب ذلك أن أبا السفوت لم يكن له ولد لذلك اتخذ من أحمد ابناً ووريثاً له .

وعندما مات أبو سلميس حكم ابنه إبلبارت مدينة مانزكرت والأراضي المحيطة بها ، وامتلك أحمد المدن الثلاث وهي خللاط وأرزن والتزيك . وكان أحمد هذا تابعاً للإمبراطور كما أوضحنا . ودفع الجزية عن نفسه وعن عمه أبي السفوت .

وقد تمكن إبلبارت من قتل أحمد بعدما خدعه ، استولى على مدينة خللاط وأرزن والتزيك . وهذه المدن يجب أن تعود لتبعية الإمبراطور الروماني باعتبارها من أملاكه .

وكل المدن والأقطار السابق ذكرها لم تكن تحت سلطان الفرس من قبل أو تحت سلطان أمير المؤمنين ، ولكنها كما يقال كانت تحت

٤٤ - ٤٥

حكم سمبات أمير الأمراء في عهد الإمبراطور ليو ، ثم خضعت
للأخوة الثلاثة : أبي سباتاس وأبي السفوت وأبي سلميس . وفي عهدهم
دانت بالولاء والتبعية لإمبراطور الرومان وأدت الجزية للإمبراطورية .

وإذا كانت هذه المدن الثلاث وهي نخلاط وأرزن وبيركرى
ضمن ممتلكات الرومان ، فإن أي جيش فارسي لا يستطيع مهاجمة
الرومان . لأن هذه المدن تقع بين بلاد الرومان وأرمينيا وتصلح لتكون
خط دفاع أمامي يعرقل الجيوش ويمنعها من التقدم ^(١) .

٤٥ - الإيبيريون سكان ايبيريا

وأعني بالإيبيريين الذين يخضعون للقمبلاط ، وهم يستأون عند
ذكر أصلهم ، لأنهم ينتمون إلى أبناء 'تروجة أوريا Uriah التي ارتكب
معها الملك ... جريمة ... وهم كما يقولون ينحدرون من السلالة
التي أنجبها ... من هذه المرأة ، وبالتالي فهم ينتمون ... ^(٢) . ولهذا
السبب يتزوج عظماء الإيبيريين من قريباتهم دون عوائق ، ويعتقدون
أنهم بهذه الطريقة يحافظون على الشريعة القديمة . ويقول الإيبيريون
أنهم أتوا من بيت المقدس ، وأنهم أنلدروا في حلم جاء به الوحي
بالهجرة والاستقرار في المناطق المجاورة لدولة الفرس . والذين أنلدرا
وخرجوا من القدس هما داود وأخوه سباندياتس Spandiat ^(٣) .

(١) لعل أهمية ذكر هذا الموضوع تتلخص في هذا الجزء الذي أوجزه
المؤلف ، وأن هذه المناطق تعتبر خط دفاعي أمامي عن الإمبراطورية .
(٢) الكلمات المحدثنة هنا غير لائقة لذلك أثر الباحث حذفها : انظر
الموضوع رقم (١٤) .
(٣) أشار المؤلف الى أن هذه الهجرة ترجع الى حوالي خمسمائة أو
أربعمائة من كتابه هذا الموضوع أي عام ٩٥٢ م كما يتضح في الصفحات
التالية انظر ص ١٦٧ .

ويدعون أيضاً أن الأخير تلقى منحة من الرب بأن السيوف لا تصل إليه في المعارك ، ولا تؤذي أي عضو في جسده عدا القلب ، لذلك اعتاد أن يحمي منطقة القلب بدرع أثناء القتال . وهذا هو السبب في رهبة الفرس منه وفزعهم عند رؤيته وانتصاره عليهم وإخضاعهم وتسيده عليهم . ثم أتى بقومه من الإيبيريين وأسكنهم في المناطق الوعرة التي يمتلكونها الآن . ومنذ ذلك الحين تكاثرت عددهم وانتشرت سلالتهم حتى كوّنوا أمة عظيمة .

وعندما خرج الإمبراطور هرقل لمحاربة الفرس تحالف معه الإيبيريون ، وغزوا بلاد فارس ، وبسبب ما ألقاه هرقل من رعب في قلوب الأعداء - لا بسبب قوة وجراة الإيبيريين - أخضع عدداً كبيراً من المدن والأقاليم الفارسية وأجبروها على الاستسلام . ولما كان الفرس يهربون الإمبراطور هرقل فقد هزمهم هزيمة منكرة وتغلب على قواتهم وقضى على إمبراطوريتهم . كما كان الفرس ينهزمون بسهولة ويعانون خضوعهم أمام قوة الإيبيريين وأمام المسلمين أيضاً .

ولما كان أصل الإيبيريين يرجع إلى مدينة القدس ، فقد كانوا شديدي الوفاء لها ولضريح السيد المسيح . وكانوا من وقت إلى آخر يرسلون مبالغ كبيرة من المال لبطريق المدينة المقدسة وللمسيحيين المقيمين بها .

وقد أنجب داود - شقيق سباندياتس - ابناً يدعى بانكراتيوس Pankratios وأنجب الإبن الحفيد أشوط ، وأنجب الحفيد ابناً هو ادراناس (١) ، وقد أنعم الإمبراطور ليو على الأخير بلقب قربلاط ،

(١) هو قريلاط إيبيريا ٨٩١ - ٩٢٣ م وقد أشار إليه المؤلف من قبل أنظر الموضوع (٤٣) . تابع الحاشية التالية .

ولكن سبائدياتس مات دون أن ينجب أطفالاً .

ومضى على هجرة الإيبيريين من القدس إلى البلاد التي يسكنونها الآن زهاء أربعمئة أو خمسمئة سنة حتى الآن^(١) ، وهي السنة الضريبية العاشرة ، وسنة ستة آلاف وأربعمئة وستون من بدء الخليفة^(٢) ، إلى عهد الإمبراطورين قسطنطين ورومانوس^(٣) ، المشمولين برعاية السيد المسيح والمولودين في الحجرة الأرجوانية .

وعندما سمع الإمبراطور الجليل ليو المشمول برعاية السيد المسيح والمولود في الغرفة الأرجوانية ، بوصول المسلمين إلى فازيان Phasiane وأنهم حولوا الكنائس هناك إلى حصون وقلاع ، أرسل الشريف لالاكون Lalakon حاكم أرمنيياكوي Armeniakoi والحاكم العسكري في كولونيا والحاكم العسكري في إقليم الجزيرة ، بالإضافة إلى الحاكم العسكري في نخالديا ، فقاموا بتدمير تلك الحصون واستعادوا كل الكنائس ونهبوا فازيان التي كانت تحت سيطرة المسلمين . وبعد ذلك توجه الماجستر كاتاكالون Katakalon قائد الجيوش الشرقية إلى مدينة ثيودسيوبوليس فنهبت قواته وخربت المناطق المحيطة بها واجتاحوا إقليم فازيان والمدن المحيطة به ، وعادت بعد أن ألحقت بالمسلمين خسائر فادحة .^(٤)

(١) لا تتناسب هذه المسافة الزمنية مع الاجيال الاربعة التي اوردها المؤلف بداية من داود حتى أدراناس .

(٢) تعادل عام ٩٥٢ م .

(٣) المقصود هنا قسطنطين السابع وابنه رومانوس الثاني .

(٤) تمثل هذه الاحداث جانبا من العلاقات الاسلامية البيزنطية في عهد ليو السادس ٨٨٦ - ٩١٢ م / ٢٧٣ - ٣٠٠ هـ . ولعل هذه الاحداث وقعت في عام ٢٩١ هـ / ٩٠٣ - ٩٠٤ م وهي السنة التي هاجم فيها البيزنطيون المسلمين بمائة ألف محارب . انظر : ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٢٣ م .

وفي عهد الإمبراطور رومانوس غزا الماجستر يوحنا كوركواس مدينة طيبي كما خرب تماماً إقليم فازيان الذي كان في قبضة المسلمين ، وعلاوة على ذلك ، فإن الشريف تيوفيلوس - شقيق الماجستر يوحنا كوركواس - قد قام بعد تعيينه للمرة الأولى حاكماً عسكرياً للمدينة بخالديا بنهب منطقة فازيان لأنها كانت في قبضة المسلمين . وبعد أن تم الاتفاق مع أهل مدينة ثيودوسيوبوليس لم تترك قرية في منطقة فازيان وحول مدينة إبنكيون Abnikon دون أن تنهب أو تخرب (١) .

وكان الإيبيريون يحتفظون بعلاقات الود والصدقة مع أهالي مدن ثيودوسيوبوليس وإبنكيون ومانزكرت ومع كل بلاد الفرس (٢) ، ولم يكن لهم تطلعات في أراضي إقليم فازيان . وقد طالب الإمبراطور ليو والإمبراطور رومانوس ، وكذلك جلالتنا عدة مرات بمدينة كيتزون Kotzeon ، بامتلاكها لشحنها بالحاميات العسكرية لمنع أية إمدادات إلى مدينة ثيودوسيوبوليس ، وقد أكدنا للقربلاط أنه بعد الاستيلاء على هذه المدينة سنعيد له مدينة كيتزون . ورفض الإيبيريون تسليم المدينة لارتباطهم بأهالي مدينة ثيودوسيوبوليس ، خشية وقوعها في أيدي الرومان ، وكانت حجتهم في ردهم على الإمبراطور رومانوس وعلى جلالتنا ، أنهم إذا سلموا المدينة فسوف يلحق بهم العار ويبدون غير شرفاء في أعين جيرانهم أمثال الماجستر حاكم الأبازيانيين وحاكم مقاطعة باسباراكا وبقية حكام أرمينية ، وسيقول هؤلاء الحكام أن الإمبراطور لا يثق بالقربلاط الإيبيري وجميع أخوته

(١) تمثل هذه الأحداث جانباً من العلاقات البيزنطية الإسلامية في عهد رومانوس لسبكاينوس ولعل أحداثها وقعت في عام ٩٤٣ م / ٣٣٢ هـ . انظر ما سبق ص ٢٨ .

(٢) المقصود ببلاد الفرس البلاد الإسلامية .

ويعتقدون أنهم خونة ، وهذا ما دفع الامبراطور إلى الإستيلاء على المدينة ^(١) . واقترح الإيبيريون أن يقوم الامبراطور بإيفاد قائد أو مندوب إمبراطوري وينزل في بعض الممتلكات الرومانية بأحياء المدينة ويتولى أعمال الحراسة فيها . وكان رد الامبراطور أنه لا فائدة ترجى من إرسال قائد أو مندوب إمبراطوري إلى المدينة ، لأن هذا المندوب سوف يدخل المدينة ومعه عشرة رجال أو اثنا عشر رجلاً ويقطعون بالمساكن التي يسمح لهم بالإقامة فيها ، ولا يستطيع المندوب وهو بداخل المدينة أن يرى الإمدادات التي تنجّه إلى تيودوسيوليس لأن الطرق المؤدية إليها وعرة ، كما يمكن لهذه الإمدادات أن تدخل المدينة ليلاً ، وبذلك يصبح الأمر صعباً في كلا الحالتين .

ولما كان الإيبيريون لا يرغبون في سيطرة الرومان على مدينة تيودوسيوليس ، ويرغبون أيضاً في استمرار إمدادها بالمؤن ، فإنهم لم يطيعوا أوامر الإمبراطور ولم يتنازلوا عن مدينة كيتزيون ، هذا بالرغم من أنهم تلقوا وعداً مكتوباً بإعادة المدينة إليهم بعد السيطرة على مدينة تيودوسيوليس . كما أن الإيبيريين لم يوافقوا أيضاً على الإغارة على ضواحي المدينة أو على الأراضي التابعة لها ، أو أن يأسروا أحداً من أهلها ، أو أن يغيروا على مدينة إنكيون أو على ما حولها ، أو على مدينة مانزكرت أو المناطق التابعة لها .

وفيما يتعلق بأراضي إقليم فازيان فقد أصر القربلاط على مطالبته بها وبمدينة ابنيكون ، وادعى أنه تلقى مراسيم ذهبية من الإمبراطور

(١) الصراع هنا بين بيزنطة والارمن على مدينة تيودوسيوليس وتعرف أيضاً باسم أرزن الروم . ولعل السبب في ذلك هو الأهمية العسكرية لهذه المدينة واعتبارها خطاً دفاعياً أمامياً للقوات البيزنطية .

رومانوس ومن بجلالتنا ، وأرسل نسخاً منها إلى صاحب الصدارة زوربانليس Zourbanelis ، وقد فحصناها ووجدناها لا تؤيد قضية القربلاط . والسبب الرئيسي في ذلك ، هو أن المرسوم الذهبي الذي منحه رومانوس مرجعه إلى أن القربلاط أخذ وعداً على نفسه وأكد للإمبراطور رومانوس بالقسم وكتب كذلك بخط يده ، أنه سوف يظل مخلصاً للإمبراطور الروماني ويحارب أعداءه ويحمي أصدقاءه ويخضع الشرق ويقهر المدن ويقوم بأعمال عظيمة من أجل راحة الإمبراطور . وعلى ذلك وعده الإمبراطور - زوج أمنا^(١) - بأنه إذا ظل على هذه الحال من الإخلاص والتبعية والعرفان بالجميل فسوف يظل في الحكم والسلطة هو وأولاده من بعده دون أن يززعز عرشه أحد . ولا ينقص الإمبراطور من حدود بلاده ، بل يقر الاتفاقيات التي أبرمها الأباطرة السابقون ولا يعمل على نقضها . كما أن الإمبراطور لم يمنع القربلاط من تخريب ثيودوسيوليس وبقية مدن الأعداء ، سواء حاصر هذه المدن بجيشه دون مساعدة أو بمساعدة جيوش الرومان .

هذه هي النقاط الأساسية التي تشتمل عليها المراسيم الذهبية وهي لا تمنح القربلاط الحق بمطالبة السابقة . لأن حماى أعطاه وعداً صريحاً بعدم تغيير حدود بلاده القديمة ، وإذا استطاع القربلاط بجيشه أو بمساعدة جيشنا أن يحاصر أو يخرب ثيودوسيوليس ، أو مدن الأعداء الأخرى فإنه لا يمكنه الاحتفاظ بها وليس له الحق في أن يحكمها بنفسه أو يسيطر عليها سلطانه وسيادته .

وإن كان ما سبق يتعلق بما تضمنته المراسيم الذهبية الخاصة

(١) يقصد به رومانوس ليكابينوس الذي تزوج أم الإمبراطور قسطنطين السابع .

بالإمبراطور رومانوس ، فإن ما يخص جلالتنا يتضمن شرطاً مفاده ،
 إن كل المناطق التابعة للمسلمين والتي يستطيع القربلاط أو ابن أخيه
 الماجستر أدراناس من فتحها بقواتهما الخاصة حالياً أو مستقبلاً ، يكون له
 الحق في وضعها تحت سيادته . أما إذا تمكن من إخضاع ثيودوسيوليس
 أو ابنيكون أو ماستاتون Mastaton وهي المدن التي تقع على نهر
 إيراكس Erax (فاريس Fasis) ولو بقواته الخاصة فقط دون
 مساعدة ، فلا يكون له حق الاحتفاظ بها .

وليس هذا فحسب فإن مدينة ابنيكون هي مدينة مستقلة حتى الآن
 ويحكمها أميرها حكماً مستقلاً ، وقد قام جيش جلالتنا بمحاولات
 عديدة لإخضاعها بالإغارة عليها عدة مرات ، ومن هذه المحاولات
 ما قام به الحاكم العسكري صاحب الصدارة ارهابونيتس
 Arrhabonitis حيث خربها تخريباً كبيراً . وما فعله الشريف ثيوفيلوس
 الحاكم العسكري الحالي لمدينة ثيودوسيوليس وأسره عدداً كبيراً من
 أهلها وإحراق قراها ، وفي الوقت نفسه لم يحاول القربلاط الإغارة
 عليها في أي وقت . والآن بعد أن دمرنا هذه القرى تماماً يزحف عليها
 الإبيريون ويدخلونها ويحاولون امتلاكها . ولكن القربلاط بعد أن تلقى
 إنذارات متعددة من الشريف ثيوفيلوس وتيقن أنه لن يصمد أمام
 الرومان وأن بقاءه أصبح أمراً ميثوساً منه ، أعلن خضوعه وصار
 تابعاً مطيعاً لجلالتنا وأودع ابنه رهينة عندنا .

ومن ناحية أخرى فقد كانت مدينة ماستاتون تابعة لأهالي مدينة
 ثيودوسيوليس وعندما تعذر على يوحنا كوركواس أخذها عنوة بعدما
 حاصرها سبعة أشهر . أرسل بعض رجاله إلى مدينة ماستاتون ففتحوها
 وتولى أمرها صاحب الصدارة بترonas بويلاس Petronas Boilas

الذي كان يشغل في هذا الوقت منصب قائد مدينة نيقوبوليس Nicopolis . ولكن الماجيستر بانكراتيوس الذي انضم إلى حملة الماجيستر يوحنا في ثيودوسيوبوليس ، كان على وشك التقاعد ، لذلك توسل إليه أن يعطيه مدينة ماستاتون ، وأخذ على نفسه عهداً كتابياً بالدفاع عنها وعدم سقوطها في يد المسلمين . وقال بانكراتيوس أنه مسيحي وتابع للإمبراطور . وقد وثق به يوحنا ومنحه المدينة ، ولكنه خان العهد وأعادها إلى أهالي ثيودوسيوبوليس . وعندما سقطت هذه المدينة في أيدينا ، أسرع الإيبيريون وزحفوا إلى ماستاتون واستولوا عليها .

لكل ما تقدم من أسباب فليس للإيبيريين الحق في المطالبة بمدينة ثيودوسيوبوليس أو بمدينة ابتيكون . ورغم هذا كله ، وحيث أن القربلاط هو خادمننا المخلص وصديقنا الذي نثق بتراهته وعدله ، فإنه بناء على طلبه نأمر بأن تكون حدود فازيان هي نهر أراكس المسمى أيضاً فازيان وبأن يمتلك الإيبيريون الأجزاء التي تقع على الجانب الأيسر باتجاه الليريا Illyria ، وأن كل الأجزاء التي تقع في الجانب الأيمن باتجاه مدينة ثيودوسيوبوليس ، سواء أكانت قرى أو مدناً ، تكون خاضعة تماماً لجلالتنا وتحت سلطاننا . ويشكل النهر حداً فاصلاً بين الجانبين مثلما قال يوحنا كوركواس وأعلن أنه من الأفضل أن يكون نهر أراكس هو الحد الفاصل بين الجانبين .

والمهم أن القانون لا يعطي الحق للقربلاط في أن يبسط نفوذه على أي جانب من جانبي النهر لأن كل قرى مدينة ثيودوسيوبوليس قد أحرقت وأسر أهلها بجهود جيش جلالتنا ، في الوقت الذي لم يقم فيه الإيبيريون بالإغارة على المدينة ، وليس هذا فحسب فقد كانوا دائماً

٤٥ - ٤٦

يحتفظون بروابط الصداقة مع أهل المدينة ويتبادلون التجارة معهم ، وكانوا في قرار أنفسهم ومن أعماق قلوبهم يعارضون سيطرتنا على المدينة . وكيفما كان الأمر ونظراً لحبنا للقربلاط ، كما سبق أن أشرنا ، فقد وافقنا على أن يكون نهر اراكس أو فازيس حداً فاصلاً بين الجانبين ، وعلى الإيبيريين أن يكتفوا بالسيطرة على هذا الجزء ولا يطلبون شيئاً آخر .

٤٦ - أصل الإيبيريين ومدينة أردانوتزي

Ardanoutzi

ورث سمبات الكبير الإيبيري ولدان ، هما بانكراتيوس Pankratos الذي حكم مدينة أردانوتزي ، وداود (المقدس) الذي ورث بقية ايبيريا . وكان لبانكراتيوس ثلاثة أبناء هم : أدراناسير Adranaser وكوركنيوس Kourkenios وآشوط ، وهم الذين اقتسموا الحكم فيما بينهم بعد وفاة أبيهم . وكانت مدينة أردانوتزي من نصيب ابنه كوركنيوس ، ولكنه مات دون أن ينجب أبناء ، فتولى أمر المدينة أخوه آشوط ويدعى أيضاً كيسكازيس Kiskasis . وقد زوج آشوط هذا ابنته للماجستر كوركنيوس^(١) الذي تعاضم نفوذه وقوي سلطانه ، فأعلن الثورة وأبعد حماه عن حكم أردانوتزي ، وأعطاه بدلاً منها تيروكاسترون Tyrokastron ومنطقة نهر أتزاراس Atzaras الذي يشكل حدود الرومان عند كولورين Kolorin . وكان الماجستر آشوط متزوجاً من أخت الماجستر جورج George حاكم الأبازيانيين^(٢) . لذلك وقف آشوط إلى

(١) ذكره المؤلف من قبل على أنه أخ لآشوط ، وأن كوركنيوس لم ينجب أولاداً . ثم عاد وذكره على أنه زوج ابنة آشوط . ولا يعقل أن يتم زواج العم من ابنة أخيه ولعل الاسم الثاني اسم لشخص آخر .
(٢) حكم من ٩١٦ - ٩٦٠ م .

جانب جورج عندما قام الصراع بينه وبين كوركنيوس . وعندما انتصر الأخير استولى على الأراضي التي أعطاها إلى آشوط ونفاه فلجأ إلى الألبازجانيين .

وبعد وفاة كوركنيوس تولت زوجته - ابنة آشوط - حكم مدينة أدرانوتزي باعتبارها وريثة لوالدها . واندلعت الحرب بين القربلاط آشوط وأخيه الماجستر بانكراتيوس والماجستر جورج حاكم الألبازجانيين ، ثم توصلوا إلى تسوية فيما بينهم تقضي بأن يستولي كل منهم على ما يجاور ملكه من أراضي كوركنيوس ، وهنا أسرع سمبات ابن داود إلى أرملة الماجستر كوركنيوس لأن مدينة أدرانوتزي تجاور أملاكه أيضاً ، وانضم إلى المتنافسين على المدينة ، وأوضحوا للأرملة أنها لا تستطيع الاحتفاظ بالمدينة باعتبارها امرأة ، وانتهى الأمر بأن استولى سمبات على المدينة وعوض الأرملة ببعض الأراضي الأخرى .

وهؤلاء الإبيريون ينتسبون إلى بعضهم البعض بالروابط التالية :
فأم داود وأم القربلاط أدراناسير - والد القربلاط الحالي آشوط -
كانتا إبنتين لأخوين ، أي أنهما كانتا ابنتي عم . وقد تزوج سمبات ابن داود ابنة الماجستر بانكراتيوس والد أدراناسير الذي تزوج أخت سمبات بن داود .

ومدينة أدرانوتزي حصينة وبها وسائل دفاع قوية ، ويتبعها مساحة كبيرة من الضواحي ، وتأتي إليها تجارة إبيريا وأبازجيا وأرمينية وسوريا ، وتحصل المدينة على دخل كبير من الرسوم الجمركية التي تحصلها نظير دخول هذه التجارة إلى أراضيها ^(١) . والريف التابع

(١) لعل الأهمية الاقتصادية لهذه المدينة هي السبب الرئيسي في الصراع عليها بين الأمراء .

للمدينة الذي يسمى أرزن Arzyn يحتوي على مساحة كبيرة من الأراضي الحصبة وهو مفتاح لإيريا واباتجيا ومسرخيان Mischians .

على أية حال كان الإمبراطور رومانوس طيب الله ثراه قد أرسل الشريف الأدميرال قسطنطين ومعه رداء الماجستية إلى كورنيوس الإيبري رمزاً للقب الماجستر . وعندما بلغ قسطنطين مدينة نيقوميديا كان الراهب أجابوس أف كيميناس Agapios of Kyminas ، عائداً من بيت المقدس بعد الوفاء بأحد النذور . وقد عرج هذا الراهب في الطريق على إيبيريا ودخل إلى مدينة أردانوتزي حيث قابله آشوط وزوج ابنته كوركنيوس ، وقد ناشده الإثنان بالله وبقوة الصليب المقدس الذي يهب الحياة ؛ بأن يذهب إلى القسطنطينية ويبلغ الإمبراطور ليرسل من يستولي على المدينة ويجعلها تحت سلطانه . وقد جاء الراهب إلى القسطنطينية وأبلغ الإمبراطور بما قاله آشوط . ولما كان الأدميرال قسطنطين لا يزال في مدينة نيقوميديا ولم يغادرها حتى هذا الوقت لتنفيذ المهمة الموكولة إليه ، فقد وصلته رسالة الشريف سيمون رئيس المستشارين الإمبراطوريين تبلغه أن الإمبراطور المقدس يأمره بترك المهمة التي كلف بها ويسرع إلى الشريف آشوط ويستولي على مدينة أردانوتزي ، لأن آشوط طلب على لسان الراهب أجابوس أن يرسل له الإمبراطور أحد رجاله المخلصين المقربين ليتسلم المدينة . وجاء في الرسالة أيضاً بأن على قسطنطين التوجه إلى خالديا ويأخذ معه بعض الضباط المعروفين بالمهارة والشجاعة والثقة ويتجه بهم إلى أردانوتزي ويستولي عليها .

واتجه قسطنطين إلى خالديا وأخذ معه بعض الضباط والقواد المعروفين بشجاعتهم وقدرتهم القتالية العالية وعدداً من الجنود ، بلغ

عدد هم ثلاثمائة رجل وسار إلى إيبيريا . وعرف بأمرهم داود شقيق آشوط قربلاط إيبيريا . وسأل داود قسطنطين عن الجهة الموفد إليها من قبل الإمبراطور والمهمة الموكولة إليه وسبب قدوم كل هذا العدد من الرجال . ولما كان أدراناسير القربلاط قد مات ، شك أولاده بأن الإمبراطور بصدد الإنعام على ابن عمهم كوركنيوس برتبة القربلاط في الوقت الذي يدور الصراع بينهم وبين ابن عمهم . يضاف إلى ذلك أن كوركنيوس كان قد أرسل وزيره بهدية عظيمة إلى الإمبراطور طالباً منه أن ينعم عليه بلقب القربلاط أو الماجستر . ومن هنا ظن الأخوة الأربعة أبناء أدراناسير أن الشريف قسطنطين جاء لينصب كوركنيوس قربلاطاً :

وقد تعلل الشريف قسطنطين بأنه جاء لينعم على كوركنيوس بلقب ماجستر ومن أجل ذلك أحضر معه هذا العدد من الرجال ، وواصل طريقه إلى كوركنيوس ومنحه لقب ماجستر وأبلغ قسطنطين كوركنيوس بأنه سيتجه إلى الماجستر داود لتقديم بعض هدايا الإمبراطور إليه ، وبعدها دخل قسطنطين مدينة اردا نوتزي مدينة آشوط لبعض أعمال أخرى .

وأبلغ قسطنطين آشوط بأنه يحمل أمراً إمبراطورياً لا يتضمن أية إشارة إلى مدينة أردانوتزي ، ولكن الراهب أجابوس أبلغ الإمبراطور بكل ما عرضه آشوط عليه بشأن المدينة ولهذا السبب حضر قسطنطين للاستيلاء على المدينة ، وليضع بها الرجال الذين أحضرهم معه .

ولما كان الشريف آشوط في صراع مع زوج ابنته كوركنيوس ، فقد فضل أن يسلم المدينة للإمبراطور . وبما أن الشريف قسطنطين كان قد أحضر معه أعلام الإمبراطورية ، فقد قدم واحد منها إلى

آشوط الذي ثبتته على رأس حربة ثم سلمها للشريف قسطنطين طالباً منه أن يثبت العلم في أعلى السور حتى يعرف الجميع أنه في ذلك اليوم أصبحت هذه المدينة من أملاك الإمبراطور . وفعل قسطنطين ووضع العلم في أعلى موضع بالسور وأمر الجنود بأداء التحية التقليدية لإمبراطور الرومان ، حتى يكون معلوماً لدى الجميع أن آشوط أهدى مدينة أردانوتزي للإمبراطور . أما الأخ الأكبر داود قلم يقدم أية عروض تتعلق ببلاده ، مع أنها تشترك في الحدود مع بلاد أكامبسيس Akampsis ومورجولي Mourgouti .

وقد أرسل الشريف قسطنطين تقريراً في رسالتين ، ورد في الأولى خبر الإلعام على كوركنيوس بلقب ماجستر وكيف تقبل هذا اللقب وكيف قام بتحية الإمبراطور . وتضمنت الرسالة الثانية الأخبار المتعلقة بمدينة أردانوتزي وكيف استولى عليها من الشريف آشوط والعداوة القائمة بينه وبين زوج ابنته الماجستر كوركنيوس ، ومطالبة الإمبراطور بإرسال مدداً لحامية المدينة ، وضرورة حضور القائد المسؤول إن أمكن ذلك .

وعندما علم الإيبيريون والماجستر كوركنيوس والماجستر داود بما فعله الشريف قسطنطين ، كتبوا للإمبراطور يقولون : « صاحب الجلالة الإمبراطور ، إن كنت موافقاً على ما فعله قسطنطين وعلى دخوله ورجاله بلادنا ، فإننا ننهي تبعيتنا ونخضوعنا لجلالتكم ونتحالف مع المسلمين ونعلن الحرب على الرومان ، وسوف نستخدم القوة ونرسل جيشاً لضرب مدينة أردانوتزي وضرب الرومان أنفسهم » . ولما علم الإمبراطور بما حوته الرسائل التي أرسلها الأمراء المذكورون وسمع هذه الأخبار من الرسل الذين أوفدوهم ، خشي أن يتحالف

الإيبيريون مع المسلمين ويخرضوا جيوشهم ضد الرومان ، لذلك أنكر علمه بما حدث وأعلن أنه لم يكتب بذلك إلى الشريف قسطنطين ^(١) ، ولم يطلب منه أن يستولي على المدينة وقراها ، وأنه تصرف من تلقاء نفسه بحماقة وجهل ، وبذلك أَرْضَى الإمبراطور الإيبيريين . ثم تلقى قسطنطين أمراً إمبراطورياً مليئاً بالسباب والتهديد جاء فيه : « من الذي أمرك بأن تفعل ما فعلت ؟ اخرج من هذه المدينة وأحضر معك آشوط ابن القربلاط الراحل ادراناسير ، واصطحبه معك إلى هنا حتى ننعيم عليه برتبة والده القربلاط » .

وعندما تسلم قسطنطين هذه الأوامر ترك آشوط في مدينة أردانوتزي وسار إلى داود وسلمه الأمر الإمبراطوري ثم عاد ودخل إيبيريا ، وهناك اجتمع مع الماجستر كوركنيوس والماجستر داود ، وقد تشاجرا معه وكالا له السباب والإهانات وقالوا له : « أنت شخص ماکر وخبيث وشرير لأنك لم تفصح لنا عن المهمة التي جئت من أجلها بخصوص مدينة أردانوتزي وإنك جئت من أجل الاستيلاء عليها » . وأضافا : « إن السياسة التي ينتهجها الإمبراطور لم تكن ترمي للاستيلاء على هذه المدينة وقد أرسلنا تقريراً للإمبراطور بما حدث ، وجاء الرد بأن الإمبراطور لا يعلم شيئاً بهذا الأمر ، وأنتك فعلت ذلك لأنك تحب الشريف آشوط » . وقد دافع الشريف قسطنطين عن نفسه دفاعاً منطقياً ثم أخذ آشوط ابن القربلاط أدراناسير وصحبه إلى القسطنطينية ، وأنعم عليه الإمبراطور بلقب القربلاط .

(١) ان سا اورده المؤلف من ان الامبراطور رومانوس تذكر للامور التي سبق له اصدارها ، يشير الى حرص الاباطرة البيزنطيين على ارضاء الامراء الارمن وعدم اغضابهم حتى يكونوا في خدمة البيزنطيين في مواجهة المسلمين .

٤٦ - ٤٧

وهذه هي الأحداث التي جرت في أوقات مختلفة بين الرومان والأمم المختلفة ، لأن هذه الأحداث تستحق التسجيل ويجب أن تقرأها وتكون على علم بها . حتى إذا تصادف ووقعت أحداث مثلها وفي ظروف مشابهة لها . فإنه بمعرفتك السابقة بها تستطيع أن تعالجها .

٤٧ - تاريخ هجرة القبارصة

عندما سيطر المسلمون على جزيرة قبرص ، ظلت الجزيرة مهجورة وخالية من السكان لمدة سبع سنوات ، وبعدها أتى رئيس الأساقفة يوحنا مع قومه إلى القسطنطينية . وفي المجمع المقدس السادس أصدر الإمبراطور جستنيان ^(١) قراراً استثنائياً جاء فيه : يأخذ يوحنا والأساقفة وأهالي جزيرة قبرص مدينة قيزيقوس ، وتكون له سلطة تعيين الأساقفة إذا خلت أية أسقفية ممن يشغلون هذا المنصب ، ولا يتدخل أحد للحد من سلطة وحقوق أهل قبرص ، لأن جستنيان نفسه كان قبرصياً كما تؤكد الرواية التي رواها القبارصة وما زالوا يصرون عليها حتى ذلك الحين . ولهذا أعطي لرئيس أساقفة قبرص حق تعيين

(١) هناك مجمعان يعرفان باسم المجمع السادس : أحدهما عقد عام ٦٨٠ - ٦٨١ م وهو مجمع ترولو Trullo والثاني عقد ٦٩٢ م ويعرف باسم كوينيسكستوم Quinisextum . انظر . Ostrogorsky, op. cit., p. 122 .

والمقصود هنا المجمع الذي عقد عام ٩٦٢ م لأن التاريخ يعاصر حكم الإمبراطور جستنيان الثاني ٦٨٥ - ٦٩٥ ، ٧٠٥ - ٧١١ م ورغم أن المؤلف لم يذكر كلمة الثاني إلا أن الباحث يرى أن ذلك هو الصواب لأن جستنيان الأول حكم قبل ظهور الاسلام . وقد أورد المؤلف جانباً من العلاقات الاسلامية مع جستنيان الوارد هنا ، فيكون المقصود به جستنيان الثاني .

رئيس أساقفة قيزيقوس ، ونجد ذلك مسجلا في الفصل التاسع والثلاثين من قرار المجمع السادس المقدس .

وحدث بعد سنوات وبمشيئة الله أن تحمس الإمبراطور لتعمير قبرص وإعادة أهلها إليها ، فأرسل إلى أمير المؤمنين في بغداد (١) ثلاثة من القبارصة البارزين في حماية مندوب إمبراطوري اشتهر بالذكاء والفطنة ، وكتب الإمبراطور إلى أمير المؤمنين يطلب منه أن يبعث بأهالي جزيرة قبرص من سوريا ليعودوا إلى جزيرتهم . وقد وافق أمير المؤمنين على ما جاء في رسالة الإمبراطور ، وأرسل مسلمين أجلاء إلى كل أنحاء سوريا وجمعوا القبارصة وأرسلوهم إلى جزيرتهم . كما قام الإمبراطور من جانبه بإرسال مندوب إمبراطوري لجمع القبارصة الذين استقروا في أرض الروم أي قيزيقوس وفي كيبيرهايت Kibyrhaeots وفي مقاطعة تراكسيان Thrakesian وإرسالهم إلى قبرص ، وبذلك عمرت قبرص وأصبحت آهلة بالسكان (٢) .

(١) تقع هذه الاحداث بعد تاريخ المجمع السادس أي بعد عام ٦٩٢ م . وفي عهد جستنيان الثاني . وهو يعاصر عبد الملك بن مروان ٦٨٥ - ٧٠٥ م وبعده الوليد ٧٠٥ - ٧١٥ م وبذلك تكون دمشق لابغداد مقر امير المؤمنين .

(٢) راجع المعاهدة التي عقدها جستنيان الثاني مع عبد الملك بن مروان في الموضوع رقم (٢٢) ويرى الباحث ان هذه المعاهدة الواردة في هذا الموضوع متممة لما ورد في الموضوع (٢٢) لان ما ورد في المعاهدة السابقة من النص على اقتسام المسلمين والبيزنطيين خرائب قبرص ، وما ورد في هذا الموضوع يتعلق ايضا باعادة اهل قبرص يؤيد هذا الرأي .

٤٨ - الفصل التاسع والثلاثون من المجمع المقدس الذي عقد في القاعة المقيمة في القصر الكبير

حيث أن أخانا القسيس يوحنا ، رئيس أساقفة جزيرة قبرص ، قد هاجر مع قومه من تلك الجزيرة إلى مقاطعة هيلسبونت Hellespont بسبب الغارات البربرية التي شنها المسلمون ، وحتى يتحرروا من عبودية هؤلاء ، وحتى يكونوا أتباعاً مخلصين لصاحب الجلالة الإمبراطور المسيحي المتدين ، وبرحمة من الله وبالعامل الجاد للإمبراطور الورع المحب للسيد المسيح نقرر أن الامتيازات التي وافق عليها الآباء بوحى من الله للعرش الإمبراطوري عند اجتماعهم في مدينة إفسوس^(١) Ephesus يجب المحافظة عليها دون المساس بها . كما أن مدينة جسنينيا تكون لها الحقوق التي تتمتع بها مدينة قسطنطين ، وأن الأسقف التقى الورع الذي نصب عليها يرأس جميع أساقفة مقاطعة هيلسبونت ويختاره أساقفته وفقاً للتقاليد القديمة ، لأن آباءها الملهمين من الله قد قرروا المحافظة على التقاليد في كل الكنائس ، وأن أسقف مدينة قيزيقوس يكون تابعاً لأسقف مدينة جسنينيا كما يخضع بقية الأساقفة لرئاسة وإشراف القسيس يوحنا . وإذا دعت الحاجة فإن القسيس يوحنا يعين أيضاً أسقف مدينة قيزيقوس نفسها .

والآن فلنني أضع أمامكم بدقة الأمور المتعلقة بالأمم الأجنبية، ومن الصواب أن تكون يا بني على علم بالتطورات التي جرت ، ليس فقط

(١) عقد في مدينة افسوس مجمعان احدهما عام ٤٣١ م ويعرف باسم المجمع الثالث العام ، والثاني عقد عام ٤٤٩ م . انظر : Ostrogorsky, op. cit., pp. 54 - 5 .

٤٨ - ٤٩

في الشئون المتعلقة بمديتنا بل بتلك التي حدثت في أوقات مختلفة في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، حتى تكون معلوماتك كافية ، ونحسب يدبك كل التفاصيل وتكون جديراً بحب رعاياك .

ففي عهد قسطنطين بن قسطنطين الملقب بيوغوناتوس ^(١) Pogonatus هرب شخص يدعى كالينيكوس Callinicus من مدينة هليوبوليس ^(٢) Helioupolis والتجأ إلى الرومان وصنع النار السائلة ^(٣) التي ترمى من الأنابيب . وهي النار التي مكنت الرومان عند استخدامها من تمزيق أسطول المسلمين في قيزيقوس وانتصروا عليهم ^(٤) .

٤٩ - من يسأل كيف دان السلاف بالتبعية وأعلنوا خضوعهم لكنيسة باتراس فإنه يجد معلومات عن هذا الموضوع فيما يلي :

عندما كان نففور ^(٥) يجلس على عرش الرومان ، ثار السلاف الذين كانوا يقيمون في إقليم البلوبونيز Pelopnnesus وقاموا بنهب مساكن جيرانهم اليونانيين ثم اتجهوا بعد ذلك إلى سكان مدينة باتراس Patras ، ونهبوا وتحربوا السهل التي تواجه سور المدينة ثم حاصروا

(١) ٦٦٨ - ٦٨٥ م .

(٢) هي مدينة بعلبك .

(٣) انظر الموضوع رقم (١٣) وما ورد به من معلومات حول هذا الموضوع بطريقة أسطورية .

(٤) يقصد بها حملة مسلّة على القسطنطينية . انظر الموضوع (٢١) .

(٥) المقصود به نففور الأول ٨٠٢ - ٨١١ م لأنه لا يوجد إمبراطور غير هذا حكم قبل عصر المؤلف .

المدينة نفسها ، وثم ذلك بمساعدة المسلمين القادمين من أفريقيا (١) وعندما طال الحصار بدأت المجاعة تنتشر بين المحاصرين داخل أسوار المدينة بسبب نقص الماء والطعام فاجتمعوا للمشورة ، واتفقوا على اقتراح يقضي بالتوصل إلى شروط مناسبة والحصول على وعود أكيدة بالأمان ، ثم يسلمون المدينة بعد ذلك ، لأن الحاكم العسكري في تلك الأوقات كان موجوداً في مدينة كورنث Cornith في أقصى أطراف الإقليم ، وكان المفروض عليه أن يعود ويهزم السلاف ، وبخاصة أن النبلاء أبلغوه بخبر الهجوم على المدينة منذ بداية الأمر .

ولكن أهالي المدينة قرروا أولاً ، إرسال كشاف إلى الجانب الشرقي للجبال ليتجسس ويستطلع ما إذا كان الحاكم العسكري قادماً أم لا . واتفقوا مع هذا الكشاف على علامة تفيد أنه إذا رأى الحاكم العسكري قادماً ، فإنه ينكس العلم وهو في طريق العودة حتى يعلم زملاءه بنبا قدوم الحاكم العسكري . أما إذا كان الحاكم العسكري غير قادم فعليه أن يبقي العلم مرفوعاً وبذلك يحاط زملاؤه علماً بأنه لا أمل في قدوم الحاكم ولا يتوقعون مساعدته . وعندما ذهب الكشاف لم يجد الحاكم العسكري قادماً إليهم ، ففكر عائداً وهو يرفع العلم في يده . وقد حدث بأمر الله وبشفاعة القديس الرسول أندرو Andrew أن كبا الحصان وسقط الرجل من فوق ظهره ونكس العلم بدون إرادته .

وعندما شاهد أهل المدينة هذه العلامة ، اعتقدوا أن الحاكم العسكري

(١) لعل المقصود بهم الريشيون الذين غزوا جزيرة كريت عام ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م راجع ما سبق الموضوع رقم (٢٢) . وأن هذه الاحداث لم تقع في عصر نفقور كما اشار المؤلف ، وانها حدثت في عصر لاحق كما أوضحها المؤلف بنفسه مرة أخرى في الموضوع رقم (٥٠) .

في طريقه إليهم دون أدنى شك ، ففتحوا بوابات المدينة وحملوا على أعدائهم السلاف بشجاعة وجرأة ، وشاهدوا الرسول أندرو أمام أعينهم وقد ركب حصاناً وهو يحمل على البرابرة حتى سحقهم ومزق جموعهم وأجبرهم على الانسحاب إلى خارج المدينة ولاذوا بالفرار . وذهل البرابرة ودهشوا حين رأوا ذلك المحارب وهو القائد والمارشال المنتصر المظفر أندرو الرسول ، الذي لا يغلب ولا يقهر وهو يشن عايمهم هجمات شديدة قاسية ، فتفرقت صفوفهم واضطربوا ودب الرعب في قلوبهم ، وهربوا ولبأوا إلى قبره المقدس ^(١) .

وقد وصل الحاكم العسكري إلى المدينة بعد هزيمة السلاف بثلاثة أيام وعلم بانتصار الرسول ، ثم أرسل تقريراً للإمبراطور نقفور عن غارة السلاف وعن النهب والتخريب الذي ألحقوه بالمراعي والمزارع والأسرى وغير ذلك من فظائع ارتكبوها أثناء غارتهم التي شنوها على نواحي آشيا Achaee وعن حصارهم لمدينة باتراس عدة أيام والمتحالفين معهم في الهجوم على سكان المدينة ، هذا بالإضافة إلى العون الإلهي لأهالي المدينة في المعركة ، والنصر الذي حققه الرسول أندرو ، وكيف ظهر لهم وهو يحمل على الأعداء ومطاردته لفلولهم والتجاؤهم إلى قبره طلباً للسلام .

وعندما علم الإمبراطور بهذه الأنباء أصدر أوامره التالية : بما أن هزيمة الأعداء وتحقيق النصر التام تم على يد الرسول أندرو ، فإن من واجبنا أن نرد إليه كل الغنائم بما فيها أسلحة العدو . ثم أمر بأيلولة أسرى الأعداء وعائلاتهم وأقاربهم وكل ممتلكاتهم لقبر الرسول في عاصمته

(١) جانب من الأساطير التي ادخلها المؤلف في موضوعات الكتاب .

٤٩ - ٥٠

بُراس ، حيث قام حوارى السيد المسيح بهذه المأثرة النضالية ، ثم أصدر أمراً رسمياً يحتوي على هذه البنود في المدينة نفسها .

هذه الأحداث غير مدونة وقد رواها الأقدمون شفاهة ، حتى يعرف الجيل التالي بهذه المعجزة التي حدثت بشفاعة الرسول ، وحتى يرووها لأبنائهم فلا ينسون إطلاقاً النعمة التي أنعم الله بها عليهم من خلال مساعدة الرسول لهم .

ومنذ ذلك الوقت فإن السلاف الذين كرسوا لخدمة المطرانية قد عوملوا معاملة رهاًن الحاكم العسكري والمندوب الإمبراطوري والمبعوثين من الأمم المتخلفة . وكان لهم خدمتهم وطهاتهم الذين يعدون لهم الطعام ، ولم يتدخل المسؤولون بالعاصمة في أي شأن من شؤونهم ، وكان السلاف أنفسهم يجمعون المال اللازم لفديتهم من رواتبهم والتضامن مع بعضهم البعض . كما أن ليو صاحب الذكرى الطيبة والإمبراطور الحكيم أصدر أمراً رسمياً يتضمن بنوداً تفصيلية بما هم مطالبون به ، كما تضمن أمر آخر ، منع الإمبراطور من تسخيرهم أو إيذائهم بأية وسيلة من الوسائل .

٥٠ - السلاف في إقليم البلوبونيز ، والميليجوى
والأزريتي والجزيّة التي يدفعونها ،
وسكان مدينة مانيا والجزيّة التي يقدمونها

ثار السلاف في إقليم البلوبونيز في عهد الإمبراطور ثيوفيلوس وابنه ميخائيل^(١) ، واستقلوا عن الإمبراطورية ، وأخذوا يخربون وينهبون

(١) ثيوفيلوس ٨٢٩ - ٨٤٢ م ، ميخائيل وهو الثالث المعروف بالسكير ٨٤٢ - ٨٦٧ م وأهمية هذه التواريخ في هذا الموضع هو التعرف على تاريخ وقوع هذه الأحداث . راجع ما سبق ص ١٨٣ حاشية (١) .

٥٠

ويسلبون ويسرقون ويحرقون ويسترقون الأهالي ، وفي عهد ميخائيل بن ثيوفيلوس أصبح صاحب الصدارة تيوكستوس برينيسوس^(١) Theoctistus Bryennius حاكماً عسكرياً لإقليم البلوبونيز ، فسار ومعه قوة كبيرة من رجال تراقيا ومن المقدونيين وبقية الأقاليم الغربية لمحاربة الثائرين وإخضاعهم . وقد نجح الحاكم العسكري في إخضاع جميع السلاف وبسط سيادته عليهم ، وعلى كل المتمردين في إقليم البلوبونيز عدا الميليجوي والأزريتي باتجاه لاكيدايمونيا Lacedaemonia وهيلوس Helos . وسبب ذلك وجود جبل كبير ومرتفع جداً يسمى جبل بنتاداكيتيلوس Bentadakylos يبرز في البحر لمسافة بعيدة كرقبة طويلة ، هذا بالإضافة إلى شدة وعورة المنطقة وأنهم يسكنون على سفوح ذلك الجبل ، فيقطن الميليجوي في جانب ، والأزريتي في الجانب الآخر .

وأخيراً نجح تيوكستوس في إخضاع هؤلاء أيضاً ففرض عليهم الجزية ، وخص الميليجوي بدفع جزية قدرها ستون نوميسماتاً ، وفرض على الأزريتي جزية قدرها ثلاثمائة نوميسماتاً ، وظلوا يدفعون الجزية طالما بقي تيوكستوس حاكماً عسكرياً في البلوبونيز حسب رواية سكان نفس الإقليم^(٢) .

وحدث في عهد الإمبراطور رومانوس أن أرسل صاحب الصدارة

(١) لعب دوراً كبيراً في عصر الاسرة العمومية خاصة في عصر ميخائيل الثالث لمزيد من التفاصيل انظر :

C.M.H. IV Part I, pp. 105 - 8 .

(٢) مصدر يستقي منه المؤلف مادته التاريخية .

يوحنا بروتونيون John Proteuon — الحاكم العسكري لنفس الإقليم تقريراً^(١) للإمبراطور رومانوس يتعلق بالميليجوى والأزريتاي ، ورد فيه أنهم تمردوا على الحاكم العسكري وعصوا الأوامر الإمبراطورية واستقلوا بحكم أنفسهم ، وأنهم لم يتقبلوا رئيساً عليهم يعينه الحاكم العسكري ، ولا يكثرثون بأوامره لأداء الخدمة العسكرية تحت قيادته ولا يدفعون المستحقات الواجبة عليهم للخزانة^(٢) .

وعندما وصل تقرير الحاكم العسكري وتلي في حضرة الإمبراطور رومانوس ، عرف بتمرد السلاف وعصيانهم للأوامر الإمبراطورية وإنهم قطعوا شوطاً بعيداً في عصيانهم وتمردهم ، لذلك عين كرينيتس أروتراس Krinitis Arotas حاكماً عسكرياً لإقليم البلوبونير وكلفه بمحاربة الثائرين وقهرهم وإخضاعهم أو إبادتهم . وبدأ الحاكم العسكري الحديد في شن الغارات عليهم في شهر مارس فأحرق محاصيلهم وخرب كل أراضيهم ، ولكنهم ظلوا يقاومون ويدافعون حتى شهر نوفمبر . وعندما وجدوا أنهم على وشك الهلاك ، طلبوا الصلح وتوسلوا إلى الحاكم العسكري للدخول في مفاوضات من أجل إعلان إستسلامهم وخضوعهم وندمهم على سوء تصرفهم .

(١) مصدر آخر يأخذ عنه المؤلف .

(٢) اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه الثورة . فالبعض يرى أنها وقعت في ٩٣٤ - ٩٣٥ م والبعض الآخر في عام ٩٤٣ م . انظر :

Runciman, The Emperor Romanus, pp. 73 - 4 and the notes .

وإذا ما ربطنا بين هذه الثورة وبين ما ذكر عن أهل البلوبونير ورفضهم الخدمة في لبارديا الموضوع (٥١) تكون هذه الثورة وقعت في عام ٩٣٤ - ٩٣٥ م .

وانتهى الأمر بأن فرض عليهم الحاكم العسكري جزية أكبر من التي كانوا يدفعونها من قبل ، ففرض على الميليجوى خمسمائة وأربعين نوميسماتاً علاوة على الستين التي كانوا يدفعونها من قبل . كما فرض على الأزريتاي ثلاثمائة بالإضافة إلى الثلاثمائة التي كانوا يدفعونها من قبل ، وبذلك أصبح مجموع ما يؤديه كل منهما ستمائة نوميسماتاً ، وكان كرينيتس يجمعها ويرسلها إلى خزانة الإمبراطورية .

وعندما نُقل كرينيتس إلى إقليم هيلوس وحل محله بارداس بلاتيپوديس Platypodis كحاكم عسكري في إقليم البلوبونيز ، اضطربت الأحوال هناك وقامت المنازعات بسبب سوء إدارة بارداس ومن انحاز إلى جانبه من النبلاء الرومان ، وقد أدى هذا إلى طرد صاحب الصدارة ليو أجلاستوس Leo Agelastos من الإقليم .

وانتهز السلاف الفرصة وشنوا هجوماً على الإقليم وأرسلوا - أي الميليجوى والأزريتاي - إلى الإمبراطور رومانوس يطلبون منه ويتوسلون إليه أن يعفو عنهم ويرفع الزيادة التي أضيفت إلى الجزية ، وأن يدفعوا فقط المبالغ التي كانوا يدفعونها من قبل ، ونظراً لأن السلاف كانوا قد دخلوا إقليم البلوبونيز كما توضح من قبل ، فقد خشي الإمبراطور أن يتحد السلاف في البلوبونيز مع بقية السلاف ويلحقوا بالإقليم الخراب والدمار ، لذلك أصدر الإمبراطور مرسوماً ذهبياً للسلاف الذين يسكنون البلوبونيز ، يقضي بأن يدفعوا الجزية التي كانوا يدفعونها من قبل ، فيدفع الميليجوي ستين والأزريتاي ثلاثمائة نوميسماتاً . وهذه هي أسباب زيادة جزية الميليجوى والأزريتاي والعفو عنهم .

وسكان مدينة ماينا Maina ليسوا من السلاف السابق ذكرهم ولكنهم ينحدرون من الرومان القدماء ، وحتى يومنا هذا يطلق عليهم اسم

الهيلينيين Hellenes ، لأنهم كانوا في العصور القديمة وثنيين يعبدون الأصنام جرياً على عادة الهيلينيين القدماء ، ثم عُمِدوا وصاروا مسيحيين في عهد الامبراطور المعظم بازيل . والمكان الذي يعيشون فيه شديد الوعورة عديم الماء ، ولكن أشجار الزيتون تنتشر في كل مكان ، وهذا الموضع يقع على رأس ماليا Malea أي وراء إزرون Ezeron باتجاه الساحل . ولما كان هؤلاء يخضعون خضوعاً تاماً ويرضون بالرئيس الذي يختاره لهم الحاكم العسكري ويطيعون أوامره ، فإن الجزية التي كانوا يدفعونها وقدرها أربعمئة نوميسماتا لم تتغير منذ زمن طويل .

وقديماً كان إقليم قبدوقيا Cappadocia تابعاً ولاية الأناضول ، وإقليم كفلنيا Kephllenia أو الجزر تابعاً لولاية لومبارديا ، والأخير استقل في عهد الإمبراطور الورع ليو^(١) .

وقديماً أيضاً كانت مقاطعة كالابريا دوقية تابعة لإقليم صقلية، وإقليم خرشنة Charsianon تابعاً لولاية أرميناكوى . وفي عهد الإمبراطور ليو تم نقل بعض الفرق العسكرية من ولاية بوكيلاريوى^(٢) Boukeilarioi إلى ولاية قبدوقيا ، وهذه الفرق هي : حامية بارتيا Bareta ، وحامية بالبادونا Balbadona ، وحامية أسبونا Aspona ، وحامية أكاركوز Akarkous . ومن ولاية الأناضول إلى

(١) ليو السادس ٨٨٦ - ٩١٢ . ويعني ذلك أن هذا التعديل قد تم في هذه المرحلة ، ويلاحظ هنا أن المؤلف انتقل من موضوع الجزية الى موضوع الولايات والتعديلات التي طرأت عليها .

(٢) اسم لاحد الفرق العسكرية وعندما استقرت هذه الفرقة في آسيا الصغرى عرفت الولاية باسمها . انظر :

Runciman, Byzantine Civilization, p. 88 .

ولاية قبادوقيا نقلت حامية يودوكيا Eudokias ، وحامية هاجيس أجابيتوس Haghis Agapitos . وحامية أفرازيا Aphrazeia . وهذه الفرق السبع قدمت منها أربع من بوكيلاريون وثلاث من الأناضول وشكلت ولاية جديدة تعرف الآن باسم كوماتا Kommata .

وفي عهد الإمبراطور ايو أيضاً نقلت بعض الفرق من ولاية بوكيلاريوي إلى ولاية خرشنة ، وهذه الفرق هي حامية مريوكيفالون Myriocephalon وحامية تيمبوس ستوروس Timios Stauros ، وحامية برينوبوليس Berinoupolis ، وأصبحوا ولاية باسم سانانا Saniana . كما نقل من ولاية أرمنياكوى إلى ولاية خرشنة حامية كومودروموس Komodromos وحامية طابيا Tabia . ومن ولاية قبادوقيا إلى ولاية خرشنة انضم إقليم كازي Kasi بأكمله بالإضافة إلى حامية نيسا Nyssa وحامية قيصرية .

وكانت ولاية خوزانون Chozanon قديماً في قبضة المسلمين كما كانت أيضاً ولاية أسموساتون Asmosaton . وكان أهالي ملطية يعبرون الحدود من خانزيت Chanzit ورومانوبوليس ، وكانت الأراضي الواقعة فيما وراء جبل فاتيلانون Phatilanon ملكاً للمسلمين . وأما تكيس Tikis فكانت تخص مانويل Manuel ، كما كانت كاماشا Kamacha نهاية إمدادات مدينة كلوني . أما ولاية كلتزيبي فقد كانت تابعة للخالدية ، كما أن إقليم الجزيرة Mesopotamia لم يكن ولاية في ذلك الحين .

وكان الإمبراطور ليو قد استدعى مانويل من تكيس — بعدما أعطاه وعداً بالأمان — إلى القسطنطينية وأنعم عليه بلقب صاحب الصدارة . وكان لمانويل هذا أربعة أبناء هم : بانكراتوكاس Bankratoukas

ومودافار Moudaphar وأباخنوكاس Iachnoukas ويوحنا . وقد عين الإمبراطور ليو بانكراتوكاس قائداً لفرقة الهيكاناتي Hicanati ثم حاكماً عسكرياً في ولاية بوكيلاريوى . كما عين اباخنوكاس حاكماً عسكرياً في نيقوبوليس^(١) Nicopolis . ومنح أيضاً مودافار ويوحنا إقطاعاً من أراضي التاج الإمبراطوري في طرابزون وأنعم عليهم جميعاً باللقاب والرتب .

ثم أنشأ ليو ولاية الجزيرة وعين أورستس Orestos الخزري حاكماً عسكرياً عليها ، وضم كلتزيي إلى ولاية الجزيرة . وكل هذه الأراضي خاضعة الآن لسلطان الرومان ، كما أضيف في عهد الإمبراطور رومانوس^(٢) مدينة رومانوبوليس وخانزيت لإقليم الجزيرة .

وفي عهد الإمبراطور ليو^(٣) أيضاً كانت لاريسا^(٤) Larissa أرضاً تابعة لإقليم سباسنيا Sebasteia ، وكيمبالايوس Kymbalaos أرضاً تابعة لولاية خرشنة . أما سيمبوزيون Symposion فكانت عبارة عن صحراء تجاور منطقة ليكاندوس Lykandos . واستدعى الإمبراطور ليو يوستاثيوس ارجيروس Eustathius Argyrus من المنفى وعينه حاكماً عسكرياً في خرشنة ، هذا في الوقت الذي كان ميلياس

(١) هناك ثلاث مدن بهذا الاسم احدها على نهر الدانوب ، والثانية على نهر ابرو في شبه جزيرة البلقان ، والثالثة غرب مدينة كلوني في آسيا الصغرى . والاخيرة هي المقصودة هنا لان الحديث عن ولايات آسيا الصغرى .

(٢) رومانوس ليكابينوس ٩٢٠ - ٩٤٥ م وهذا التعديل الطفيف هو الذي طرأ في عهده .

(٣) عودة الى حكم ليو وما طرأ من تعديلات في حكمه .

(٤) يوجد في البلقان مدينة بنفس الاسم ، والواردة هنا تقع في آسيا الصغرى شرق مدينة قيصرية .

Melias ، وباساكيوس Basakios وأنخواه كريكوريكيوس وبازونيس Pazounis وإسماعيل الأرميني لاجئين في ملطية . وقد كتب هؤلاء اللاجئين إلى الإمبراطور وإلى أرجيوس حاكم خرشنة يطلبون الأمان في شكل مرسوم حتى يخرجوا من المنفى ، ويقوم باساكيوس وأخوته في لاريسا ، ويعين باساكيوس حارس حدود لنفس المدينة ، ويعين إسماعيل الأرميني حارس حدود مدينة سيمبوزيون وأن يعين ميلياس قائداً عاماً لأراضي أعالي الفرات بما فيها Trypia والمناطق الصحراوية وقد تم لهم ما أرادوا .

ولكن أهالي ملطية طردوا إسماعيل ، لذلك ظلت سيمبوزيون دون حراسة ، وعندما أتهم باساكيوس بالخيانة والتآمر ونفي ، عادت لاريسا مرة أخرى إلى سياستها ، وعين ليو أرجيوس بن يوستاثيوس حاكماً عسكرياً هناك ثم رقي فيما بعد إلى ماجستر وعين قائداً عاماً ، وظل ميلياس في أعالي الفرات . وعندما عين قسطنطين في خرشنة ، جاء ميلياس هذا إلى مدينة ليكاندوس القديمة واستولى عليها وأعاد بناءها وحصنها وجعلها مقراً له ، ثم أمر الإمبراطور ليو بأن تصبح المدينة منطقة حدود . وترك ميلياس مدينة ليكاندوس وعبر إلى جبل تزاماندوس Tzamandos ، وهناك أنشأ المدينة القائمة إلى الآن ، وقد أصبحت هذه المدينة أيضاً مدينة حدود ، ثم استولى ميلياس على مدينة سيمبوزيون وحولها إلى ولاية . وفي الفترة الأولى من عهد قسطنطين عندما كانت أمه زوي تشترك معه في الحكم ^(١) ، أصبحت ليكاندوس ولاية ، وكان الشريف ميلياس أول حاكم عسكري عليها ، وبذلك أصبح مراقب حدود المدينة . ونظراً للإخلاص الشديد الذي أظهره ميلياس تجاه

(١) هي الفترة من ٩١٣ - ٩١٩ م .

إمبراطور الرومان ، والإنجازات الباهرة التي حققها في قتاله مع المسلمين فقد أنعم عليه بعد ذلك بلقب ماجستر .

وكانت أبارا Abara إقليماً تابعاً لولاية سباستيا ، ولكنها أصبحت في عهد الإمبراطور رومانوس ^(١) منظمة حدود .

وفقاً للتقاليد القديمة كان الإمبراطور يعين القائد العام للمردة في أضااليا ، وعلى ذلك عين الإمبراطور ليو هناك ستوراكيوس بلاثيس Stauracios Platys قائداً عاماً ، وقد خدم ستوراكيوس بإخلاص لعدة سنوات، ولكنه صرف الأمور بطريقة سيئة في الفترة الأخيرة ، وحدث ذلك عندما أصبح صاحب الصدارة يوستاثيوس وكيلاً للحاكم العسكري لولاية كيرهايت ، فدبت الغيرة والحسد والتنافر بينهما . وفي بعض الأحيان كان ستوراكيوس - الذي يسانده وزير الخزانة الشريف هيمريوس Himerius الوسيط بينه وبين الإمبراطور - يتعامل مع يوستاثيوس بألفاظ بذيئة ويعارضه صراحة في الأمور التي يتصرف فيها أو يصدر أوامره في شئون ليست من اختصاصه . ومن ناحية أخرى كان يوستاثيوس يكره ستوراكيوس وكان يدبر له المكائد ويلفق له التهم الباطلة . ومنها أن يوستاثيوس أرسل تقريراً ضد ستوراكيوس يذكر فيه أن ولاية كيرهايت لا تحتل حاكين عسكريين ، هو وستوراكيوس القائد العام للمردة في أضااليا ، ففي الوقت الذي يصدر فيه يوستاثيوس مجموعة من الأوامر ويعمل على تنفيذها ؛ فإن القائد العام للمردة يفعل شيئاً مخالفاً . وقد كتب أيضاً يوستاثيوس ضد ستوراكيوس شكاوى أخرى زائفة واتهمه تهماً باطلة

(١) تعديل آخر في عهد رومانوس ليكابينوس .

وقد أحبكت وكأنها معقولة ، هذا بالإضافة إلى افتراءات أخرى قاسية . وقد كتب يوستاثيوس هذا معتمداً على مساندة الشريف هيمريوس وزير الخزانة ، لأن هيمريوس كان صديقاً له أكثر من منافسه ستوراكيوس . وقد ساءت العلاقات بين المتنافسين وزاد العداء وشحنت النفس بالغضب . وعندما تسلم الإمبراطور التقرير الذي أرسله يوستاثيوس وافق على طلب الشريف هيمريوس وأعطى السلطة للوكيل يوستاثيوس وأصبح قائداً عاماً .

ومات الإمبراطور ليو عندما كان يعيد النظر في هذا الموضوع ، فتولى أخوه الكسندر الحكم بصفته إمبراطوراً وصياً ، وقد قام الكسندر بعزل الذين عينوا بناء على أوامر أخيه ، وطردهم من مناصبهم وحرصه على ذلك رجال امتلأت نفوسهم بالحق والحسد ، وكان من بين الذين عزلوا يوستاثيوس . وكان للبعض حظوة لدى الكسندر ومنهم غازي Chase المسلم الأصل والذي ظل مسلماً بأفكاره وأسلوب معيشته وفي تمسكه بدينه ، وكان من بين الأسرى الذين أسرهم الشريف داميان (١) Damian . ومن المقربين أيضاً نيكيتاس Niketas — شقيق غازي — الذي عين حاكماً عسكرياً في ولاية كبيرها يوت . وقد كتب نيكيتاس هذا إلى الإمبراطور التماساً جاء فيه « بصفتي صديقك القديم ، فمن المناسب أن تقدم لي معروفاً ، وإن لي طلباً عند جلالتك ، ومن حقي أن تحقق لي هذا الطلب » وفوجيء الإمبراطور ودعش من هذا الطلب ، وقد التمس

(١) يضع المؤلف الشريف دميان معاصراً لعهد الكسندر ٩١٢ — ٩١٣ م ثم وضعه في نفس الموضوع مرة أخرى معاصراً لعهد ميخائيل بن ثيوفيلوس أي ميخائيل الثالث ٨٤٢ — ٨٦٧ م . ويميل الباحث للاخذ بأنه كان معاصراً للإمبراطور ثيوفيلوس استناداً على ما يلي في الموضوع نفسه . انظر الحاشية التالية .

٥٠

فيقتاس من الإمبراطور تعيين لابنه أبركيوس Abercius قائداً للمردة في أفضاليا . وقد وافق الإمبراطور على طلبه وعين أبركيوس في هذا المنصب . وهذه هي القاعدة التي سنت منذ البداية ، وكما هو متعارف عليه أن القائد العام للمردة في أفضاليا يعين من قبل الإمبراطور .

في عهد الإمبراطور ثيوفياوس كان سكولاستيكيوس Scholasticus رئيساً للحجاب ، وفي عهد ميخائيل بن ثيوفيلوس خلفه الشريف داميان ^(١) في هذا المنصب . وفي هذا العهد كان بازيل - الإمبراطور فيما بعد - رئيساً للحجاب . أما في عهد بازيل فقد ظل هذا المنصب شاغراً . وفي عهد الإمبراطور ليو كان الشريف ساموناس Samonas يشغل هذا المنصب ، وخلفه في العهد نفسه الشريف قسطنطين : وتولى الشريف بارباتوس Barbatos هذا المنصب في عهد الكسندر . وعاد الشريف قسطنطين ليشغل منصب رئيس الحجاب مرة أخرى في عهد قسطنطين ^(٢) . وفي عهد رومانوس شغل هذا المنصب الشريف ثيوفانيس ، أما في الفترة الثانية لحكم قسطنطين كان الشريف بازيل رئيساً للحجاب .

وخلال عهد الإمبراطور ليو الخالد الذكر أصبح كتيناس Ktenas المغني المعمر الثرى منشداً في الكنيسة الجديدة ، وكان بارعاً في الغناء ،

(١) يرى البعض أن رئيس الحجاب داميان هو الذي اغار على دمياط
٨٥٣ م / ٢٣١ هـ .
انظر : C.M.H. IV Part I, p. 106 No. 1
وهو الذي ورد في بعض المصادر العربية باسم ابن قطونا . راجع :
الطبري المصدر السابق ج ٩ ص ١٩٣ - ١٩٥ . وفي البعض الآخر باسم
دميانه : أبو المحاسن : المصدر السابق ج ٣ ص ١٣٨ .
(٢) المقصود هنا فترة الوصاية على الإمبراطور قسطنطين السابع
٩١٣ - ٩١٩ م .

ومتفوقاً على معاصريه . وقد توسل كتيناس هذا للشريف ساموناس رئيس الحجاب ، أن يتوسط له عند الإمبراطور حتى ينعم عليه بلقب صاحب الصدارة ويرتدي رداء أصحاب هذا اللقب ويسير مع الموكب إلى لوسياكوس^(١) Lausiacus ، ويجلس في المكان المخصص لمنزلته ويتقاضى معاشاً قدره جنيه واحد فقط ، ومقابل هذا يدفع كتيناس للإمبراطور أربعين جنيهاً . ولم يستطع الإمبراطور أن يفعل ذلك باعتبار هذا الأمر فوق حدود سلطته ، وأن منح مغنٍ لقب صاحب الصدارة يلحق بجلالته الخزي والعار . ولما علم كتيناس برفض الإمبراطور لطلبه أضاف إلى الأربعين جنيهاً زوجاً من الأقراط تساوي عشرة جنيهات ومنضدة فضية تبلغ قيمتها عشرة جنيهات أخرى . واستجاب الإمبراطور لتوسلات ساموناس رئيس الحجاب ، وأخذ الأربعين جنيهاً والقرطين والمنضدة الفضية^(٢) ، وصارت قيمة الهدية التي قدمها كتيناس للإمبراطور ستين جنيهاً ، ومنحه اللقب وأخذ كتيناس المعاش وقدره جنيه واحد . وعاش ستين بعد منحه اللقب ثم مات ، وقد أخذ خلال الستين جنيهاً واحداً كل عام .

(١) إحدى قاعات القصر الإمبراطوري التي بناها جستنيان الثاني
انظر :

Bury, op. cit, pp. 48, 129 .

(٢) صورة من صور الرشوة تصل إلى مستوى الإباطرة وقد سجلها المؤلف على والده الإمبراطور ليو السادس . وربما كان ذلك مألوفاً في عصر المؤلف ولكن سياق النص يوضح غير ذلك ، وإن كان المؤلف اعتبرها هدية .

٥١ - اسباب صنع الشانية الامبراطورية وقبطان هذه الشانية ، وكل شيء عن الجليل الاعلى للمرس الامبراطوري

حتى عهد الإمبراطور الحكيم المبجل ليو ، لم يكن للإمبراطور شانية خاصة به ، وكان يبحر في شختور قرمزي^(١) ، يستثنى من ذلك الإمبراطور بازيل الذي أبحر في شانية حربية ورافقه شانية أخرى عندما زار حمامات بروسه Prousa الساخنة ، وعندما ذهب أيضاً لتفقد قنطرة رييجيون Rhegin التي شيدت بناء على أوامره . كما أن المجدفين الذين عملوا بالشانية نقلوا من الشخور الإمبراطوري ، ومن بحارة قاعدة ستنون Stenon ، حيث كان يوجد بها عشر سفن حربية تابعة للبحرية الإمبراطورية .

وعندما كان الإمبراطور الخالد الذكر^(٢) يتردد كثيراً على بجاي Pegai حيث بنى لنفسه قصرأ هناك ، كان يبحر في شختور وبنفس الطريقة كان يتردد على الهيدروم ، وهيريا Hieria وبرياس Bryas . ولكنه أفلح في شانية خاصة به وتبعته شانية أخرى عندما خرج في رحلته الطويلة إلى حمامات بروسه الساخنة وتفقد قنطرة رييجيون ، حتى يتمكن من اصطحاب عدد كبير من النبلاء في شانيته ويستقل أتباعه الآخرون الشانية الأخرى . وسبب ذلك أن الإمبراطور الحكيم ليو كان يميل إلى إكرام كبار رجال الدولة من حملة ألقاب الماجستر والشريف وأعضاء مجلس السناتو Senate ، ويجب أن

(١) عن الشختور أنظر ، درويش النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم ص ١٧٤ - ٧٥ ب .
(٢) هو الامبراطور ليو السادس .

يشاركوه هذه المتعة ، ورأى أن الشختور لا يناسب استقبال عدد كبير من النبلاء ، لذلك أمر بتشيد شانية خاصة به ليجر بها إلى أي مكان يريد الذهاب إليه . وهكذا أصبح في الإمكان أن يصطحب معه من يريد من النبلاء .

وكانت القاعدة ألا يسافر مع الإمبراطور في الشختور سوى الضابط المكلف بالمراقبة وأمير البحر ووزير الخارجية وقائد الشختور وكاتم السر والسكرتير الخاص . وإذا تواجد الإمبراطور في الشختور داخل مياه القسطنطينية فإنه يصحب معه القائد العام ورئيس الحجاب والمشرف على ملابس الإمبراطور وأمناء غرف النوم الذين يخدمهم الإمبراطور .

ولهذه الأسباب أمر الإمبراطور الحكيم ليو ببناء الشانية كما أمر بعد فترة أخرى ببناء شانية أخرى عرفت باسم الشانية الثانية ، وتم تدشينها . يضاف إلى ذلك أن الإمبراطور كان يذهب في رحلات طويلة إلى نيقوميديا مثلاً أو إلى أوليمبوس Olympus وبيثيا Pythia ^(١) ، حتى تتسع الشانيتان الكبيرتان لخدمته وخدمة نبلائه وتسليتهم ونزهتهم . وكان من المتبع عند ذهاب الإمبراطور في رحلة قصيرة مثل زيارة قنطرة أريشموس Arithmos ، فإنه يترك الحراس لحراسة ساحة القصر ، لأنه وفقاً للتقاليد القديمة والتي أصبحت قاعدة ملزمة ، كان على القنطرة حراسة قوية بإشراف القائد العام شخصياً ، ولذلك لا يذهب الحراس في مثل هذه الأسفار ويظلون بساحة القصر .

(١) يتم الوصول إلى هذه المناطق بطريق البحر عبر الانهار الصغيرة في آسيا الصغرى التي تصب في بحر مرمرة .

٥١

ومنذ عهد بعيد كان الإمبراطور يعين الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري ، وهو الذي يرأس كل بحارة السفن الإمبراطورية الأرجوانية منها والسوداء ، عدا سفن الإمبراطورية لأن سفنها الأرجوانية والسوداء كانت تحت إدارة رئيس مائدة الإمبراطورية .

وفي عهد الإمبراطور الحكيم ليو وبعدهما تم بناء الشينيتين الإمبراطوريتين ، أصبح الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري مسئولاً أيضاً عن بحارتهم . ووفقاً للقاعدة القديمة كان الجليل الأعلى يذهب عصر كل يوم إلى المرسى ليشير مسؤولياته هناك . ومن هنا سمي باسم الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري . وكان عليه أن يحكم في القضايا التي تخص جميع البحارة سواء كانوا بحارة الشخنة أو الشينيتين ، وكان يصدر أحكامه طبقاً للقانون . يضاف إلى ذلك أنه كان يعاقب كل من يسيء إلى أحد ، أو يقصر في عمله ، وكان العقاب هو الضرب بالهراوة ضرباً مبرحاً . وكما توضح من قبل أن سفن الإمبراطور كانت تحت إشراف الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري وأن سفن الإمبراطورية كانت تحت إدارة رئيس مائدة الإمبراطورية ، كما أن الأخير كان مسؤولاً عن السفن أمام الإمبراطور مباشرة .

وفي عهد الإمبراطور الحكيم ليو أيضاً ، كان يوحنا تالاسون Thalasson هو الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري ، وخلفه بودارون Podaron وجاء بعده ليو الأرميني والد صاحب الصدارة أرسينيوس Arsenus ، وكان يوحنا وبودارون رئيسين لبحارة امير البحر الشرقي نزار Nasar في عهد الإمبراطور بازيل ، ولكنهما نقلتا من البحرية وصارا رئيسين في شخنة الإمبراطور .

ثم أصبحا في بادىء الأمر مديرين للدفة في عهد الإمبراطور ليو بعد بناء الشينيتين نظراً لشجاعتهم وخبرتهما بشؤون الملاحة .

وكان من المتبع عند استعداد البحرية الإمبراطورية للمعركة بحرية ، أن يضم الإمبراطور بحارة الشينيتين ومديرى سكان الشانية الأولى إلى السفن الحربية الإمبراطورية ، وكان يمدهم بكل ما يلزم من معدات كالتروس والأردية الجلدية والمعاطف وكل ما يحتاجه أفراد البحرية في القتال ، وقد صمغهم أمير البحر يوستاثيوس مع الأسطول عندما كان يستعد لمحاربة الأعداء ، وتولى قيادة الشانية الإمبراطورية ميخائيل الكبير وميخائيل الماهر وكانا رئيسين بحريين في ذاك الوقت . وبعد عودة البحارة من المعركة ، فإن الذين كانوا يعملون في الشينيتين من بحارة ستينون يعودون إلى عملهم السابق .

ولكي يكافئ الإمبراطور بودارون على ما أبداه من شجاعة قتالية وإبلاؤه بلاء حسناً وتفوقه على الأعداء في المعركة ، هذا بالإضافة إلى التزكية الشخصية من أمير البحر يوستاثيوس ، بأنه لا يوجد في البحرية من يفوقه شجاعة ونشاطاً وغير ذلك من المميزات التي يتمتع بها ، فضلاً عن حبه وإخلاصه الشديد للإمبراطور ، فقد أصدر ليو أمراً بتعيينه في منصب الجليل الأعلى . ولما كان بودارون أمياً لا يعرف القراءة والكتابة فقد خصص له الإمبراطور أحد القضاة ليجلس معه عند النظر في قضايا البحارة .

وبعد ذلك أصبح بودارون وليو الأرميني وكيلين لأمر البحرية الإمبراطورية ، وعين بدلاء منهما ميخائيل الكبير الذي كان يشغل منصب رئيس بحارة الشيني الإمبراطوري ، وميخائيل

باركلاس Barkalas . والأخير خُدم من قبل كرئيس
لبحارة أمير البحر الشريف يوستاثيوس، وهو الذي عبر بالأتراك
وهزم سيمون أمير بلغاريا . وتفاصيل ذلك أن سيمون عندما علم
بدهول الأسطول النهر^(١) ، وأن ميخائيل باركلاس على وشك
التحالف مع الأتراك ، أقام سيمون حاجزاً قوياً منعاً حتى لا يتمكن
الأتراك من عبور النهر ، ونجح فعلاً في بداية الأمر في إيقاف
تقدم الأتراك . ولكن ميخائيل هذا واثنين من البحارة حملوا سيفهم
وتروسمهم وقفزوا من السفينة الحربية بإقدام وشجاعة وقطعوا
السياج المصنوع من الأغصان المجدولة وفتحوا ممراً لعبور
الأتراك . والذين شاهدوه من الأتراك أعجبوا به إعجاباً
شديداً ، لأنه كان يتقدم زميله وبادر بنزع السياج^(٢) . وقالوا
في غمرة إعجابهم به : إن هذا الرجل يجب أن يكافأ على بطولته
بمنحه رتبة شريف ويعين قائداً للبحرية .

وعندما علم الإمبراطور بذلك وبلغه ما قام به باركلاس من
أعمال بطولية وما أظهره من شجاعة وجرأة، عينه رئيساً بحرياً ثانياً
للشانية الإمبراطورية . وعندما رقىا بودارون وليوالأرميني إلى منصب
وكيل أمير البحر ، أصبح ميخائيل الكبير وباركلاس قائدين
للشانية الإمبراطورية .

(١) المقصود هنا نهر الدانوب .

(٢) تمثل هذه الاحداث جانباً من الصراع بين ليو السادس وسيمون
البلغاري وتقع حوادثها في عام ٨٩٥ م . عن ذلك ولمزيد من التفاصيل راجع :

Runciman, A History of the First Bulgarian Empire pp. 145 - 7 .

أما الجليل الأعلى بودارون فقد عين بعد سنوات حاكماً عسكرياً في ولاية كبرهاوت . وبعد وفاة ليو الأرميني — والد الجليل الأعلى أرسينوس الذي كان يشغل منصب وكيل أمير البحر — حل محله بودارون وأصبح ثيوفلاكت بمبيليدس Bimbilidis الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري ، وظل في هذا المنصب لمدة سنوات قليلة من الفترة الأولى لعهد قنستين بورفيروجينيتوس الإمبراطور المشمول برعاية السيد المسيح . وبعد وفاة ثيوفلاكت عين ميخائيل الكبير وقد أصبح شيخاً كبيراً . وبعدما أمضى سنوات طويلة قبطاناً في البحرية ، عين في منصب الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري . وعندما كان الأمبراطور يركب السفينة في المرسى أو يبحر في مهمة رسمية أو إلى أي مكان آخر ، فإن هذا الرجل العجوز الطيب كان يقف وسط السفينة الإمبراطورية ويحث البحارة على التجديف بقوة وبسالة . وفي الوقت نفسه كان يعلم قادة السفن كيف يتحكمون في الدفة ، وكيف يسرون السفينة الإمبراطورية بأمان عند هبوب الرياح القوية . وعند وفاة ميخائيل هذا كان الأمبراطور لا يزال طفلاً صغيراً . وبسبب قصر نظر ، نيس الحجاب الشريف قسطنطين فقد عين ثيودوتس Theodotus زوج ابنة ميخائيل — قبطاناً بعدما كان رئيساً للبحارة . وفي فترات متتابة أنعم عليه بلقب كانديدات Candidate ثم لقب ستراتور Strator ، فلقب سباتاريوس Spatharius وأخيراً لقب سباتاروكانديدات Spatharocandidate ثم أصبح الجليل الأعلى للحرس الإمبراطوري . ووفقاً للتقاليد القديمة كان قبطان الأمبراطور لا يحصل على مثل هذه الألقاب وكان أقص ما يصل إليه هو رتبة سباتاريوس^(١) . عدا ميخائيل الذي أنعم عليه الإمبراطور بمثلها .

(١) يتضح لنا في هذا الموضع الألقاب التي تمنح لقبطان الامبراطور .

وعندما تولى الإمبراطور رومانوس حكم الإمبراطورية ^(١) ، أو استولى على العرش بطريقة أو بأخرى طرد ثيودتس بسبب حبه لقسطنطين الحاكم والإمبراطور المشمول برعاية السيد المسيح . ولم يكتف رومانوس بطرده ، وإنما عاقبه بالجلد وحلق شعر رأسه ونفاه ، وقد ظل في منفاه إلى أن مات هناك . ولكنه أبقى على زميله قسطنطين لوريكاتوس Loricatus ، الذي تظاهر بالميل إليه وتبرأ من حبه وولائه للإمبراطور الشرعي قسطنطين ، وأيد ذلك بتقسيم كتبه بخط يده . وقد أنعم عليه الإمبراطور برتبة سبائاروكانديدات وأصبح القبطان الأول وعينه رئيساً للمرسى الإمبراطورى ثم أنعم عليه بلقب صاحب الصدارة .

وقد تقدم قسطنطين لوريكاتوس بإقتراح إلى الإمبراطور عن طريق القسيس يوحنا رئيس الجامعة ، وجاء في هذا الاقتراح بما أن صاحب الصدارة ثيوفلاكت رئيس مائدة والده الإمبراطور ^(٢) ، قد عُين بأمر منها ، وأقر ذلك الإمبراطور نفسه ^(٣) ، فمن الضروري أن يتعاطف مع الإمبراطور ووالدته باعتبارهما وليي نعمته وصاحبي الفضل عليه ، وليس هناك ما يدعو لتوزيع بحارة المرسى الإمبراطورى ليكونوا تحت سلطتين ، وأن رئيس مائدة الإمبراطورة قد يؤثر على البحارة الذين يعملون تحت رئاسته ، مدفوعاً بحبه وإخلاصه للإمبراطور والامبراطورة . وقد يغري ثيوفلاكت أيضاً رئيسي الشانيتين ويدبرون

(١) المقصود هنا الامبراطور رومانوس ليكاينوس .
 (٢) المقصود بها الامبراطورة زوى والده قسطنطين السابع .
 (٣) هو قسطنطين السابع عندما كان تحت الوصاية وقبل أن يتولى رومانوس العرش .

خطة للثورة ضد جلاتكم^(١) . وبذلك تمكن رئيس الجامعة من إقناع الإمبراطور رومانوس بسهولة بما يراه ضد ثيوفلاكت ، لأن رومانوس كان هوأياً سريع التأثير ، لذلك ضل الطريق وتبدل حاله لمجرد إشارة حقودة خبيثة . ومنذ ذلك الحين أصبحت هناك قاعدة ، وهي أن يعهد إلى قائد الشانية الإمبراطورية برئاسة جميع البحارة في الشانيتين الإمبراطوريتين وسفن الإمبراطورة علاوة على المرسى الأمبراطوري .

وفي عهد الإمبراطور الخالد الذكر ليو^(٢) ، طلبت الجزية من الولايات الغربية عن طريق الحاكم العسكري ليو تزيكانس Tzikanes وهي الجزية التي فرضت على من رغبوا في عدم أداء الخدمة العسكرية . وقد جمعت الجزية نفسها مرة أخرى في عهد الإمبراطور ليو ، وقام بجمعها الشريف يوحنا إلاداس Eladas الذي رقي فيما بعد إلى مرتبه الماجستر .

وفي عهد الإمبراطور رومانوس ، عندما كان يوحنا بروتيون Proteuon حاكماً عسكرياً في البلوبونيز ، رأى رومانوس أن يؤدي أهالي الإقليم الخدمة العسكرية في لمبارديا^(٣) ، ولكن الأهالي رفضوا واختاروا

(١) اغتصب رومانوس العرش في عام ٩١٩ م وتوج إمبراطوراً في عام ٩٢٠ م وإن استخدم عبارة الإمبراطور والإمبراطورة للدلالة على قسطنطين وأمه زوى ، يعني أن رومانوس لم يكن توج بعد ، كما أن الخوف من تدبير الثورة ضد رومانوس يعني أيضاً أن في بداية عهده بالقصر وقعت هذه الأحداث .

(٢) في هذا الموضع ينتقل المؤلف الى موضوع آخر يتعلق بالجزية ، بعد أن كان يتحدث عن البحرية الإمبراطورية .

(٣) وقعت الحرب بين بيزنطة وللمبارديا عام ٩٢٤ - ٩٢٥ م .
Runciman, The Emperor Romanus Lecapenus, p. 193 .

وعلى ذلك يمكن وضع هذه الأحداث في نفس العام لارتباطها بأحداث الحرب ضد لمبارديا .

٥١ - ٥٢ - ٥٣

أن يقدموا بدلا منها ألف حصان مسرج ، ومائه جنيهه نقداً . وكان لهم ما أرادوا وقدموا ما اختاروه عن طيب خاطر .

٥٢ - جمع الخيول من ولاية البلويونيز في عهد الامبراطور رومانوس كما توضح في الموضوع السابق

قدم كل من مطران كورنث و مطران باتراس أربعة أحصنة ، كما قدم كل أسقف في الولاية حصانين . أما البروتسباتاري Protothpatharii فقد قدم ثلاثة ، وقدم كل من يحمل لقب سباتاروكانديدات حصانا واحداً . أما الأديرة سواء كانت إمبراطورية أو تابعة للطريقة فقد قدم كل منها حصانين . وقدمت كل مطرانية وأسقفية حصانين أيضاً أما الأديرة التابعة للأسقفيات والأديرة الأخرى فقدمت كل منها حصاناً واحداً ، أما البحارة والصيادون وصناع الرق التابعون للإمبراطور فلم يقدموا خيولا .

وتحمل كل فرد قادر على حمل السلاح من الأهالي خمسة نوسماتات مقابل الإعفاء من إداء الخدمة العسكرية . وقدم الفقراء خمسة نوسماتات عن كل اثنين منهما . ومن هذه النقود اجتمعت المائة جنيهه نقداً كما توضح من قبل .

٥٣ - تاريخ مدينة خرسون

عندما كان دقلديانوس إمبراطورا في مدينة روما ، وثمستوس Themistus ابن ثمستوس قائدا وزيرا في إقليم خرسون ، ثار

صوروماتوس Sauromatus البسبوري ^(١) ابن كريسكورونوس Kriscoronus . وجمع الصارماتيين ^(٢) الذين كانوا يعيشون على بحيرة مايوتيك وخرج لمحاربة الرومان . واحتل إقليم لازيكا ^(٣) Lazica وهزم من كان هناك وتقدم حتى وصل إلى نهر هاليس . وعندما علم الإمبراطور دقلديانوس بذلك وأن إقليم لازيكا وأراضي بنطس قد نهبت وخرّبت . صمم على إرسال جيش إلى هناك لمواجهة الصارماتيين ، وتولى قيادة الجيش قنسطانز ^(٤) Constans . وعندما وصل قنسطانز بجيشه إلى نهر هاليس عسكر هناك ومنع الصارماتيين من العبور . ولكنه أدرك أنه لا يستطيع مواجهتهم بما معه من قوات . كما أنه لا يستطيع طردهم إلا إذا استعان بجيرانهم لمحاربتهم ونهب بلادهم وسبي عائلاتهم . ولعل في ذلك ما يدفع الصارماتيين إلى إيقاف حروبهم .

وكان على قنسطانز أن يبلغ الإمبراطور بذلك حتى يرسل الإمبراطور إلى الخرسونيين ويحثهم على محاربة جيرانهم الصارماتيين ومهاجمة عائلاتهم حتى يضطروا إلى التراجع بسرعة عن ميدان القتال . ولما علم دقلديانوس بذلك أرسل على الفور إلى أهالي مدينة خرسون يأمرهم بإعلان الحرب على الصارماتيين ونهب أراضيهم وسبي عائلاتهم . وقد استجاب القائد والمسؤول الأول عن المدينة وهو خريستوس بابياس Chrestus Papias كما استجاب أهل المدينة أيضاً لطلب الإمبراطور . وتشاور الخرسونيون فيما يجب أن يفعلوه حتى يستولوا على مدينة

(١) نسبة إلى مدينة بسبور .

(٢) نسبة إلى صورماتيسوس .

(٣) على الساحل الشرقي للبحر الاسود .

(٤) هو والد قسطنطين الأول أو الكبير وكان قيصرًا للشرق على نظام

Ostrogorsky, op. cit., p. 31 .

دقلديانوس أنظر :

بسبور وحصون بحيرة مايوتيك. وانتهى الأمر بجمع الرجال من الحصون المجاورة ، وقاموا بصنع العربات الخربية وشحنوها بالأقواس والنشاب واتجهوا إلى مدينة بسبور حيث قاموا ب نصب الكمائن . واشتبكت فئة منهم في قتال من بالمدينة . ودام القتال عند سور المدينة من الفجر حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي . ثم تظاهرت هذه الفئة بالانسحاب من ميدان المعركة ، وكانوا حتى هذه المرحلة لم يستخدموا بعد الأقواس والسهام المحملة في العربات . وقد ظن البسبوريون الذين كانوا بالمدينة أن الخرسونيين قد هزموا بسبب قلة عددهم ولاذوا بالفرار عبر بحيرة مايوتيك، فأبحروا في إثرهم وهم واثقون من النصر. ولكن الخرسونيون على ما يبدو، تراجعوا تدريجياً وهاجموا البسبوريين المطاردين لهم وأمطروهم وابلاً من السهام . يضاف إلى ذلك أن الخرسونيين القائمين في الكمين أحاطوا بالبسوريين وقتلهم بسيوفهم وتمكنوا من احتلال مدينة بسبور والقلاع التي تقع على بحيرة مايوتيك وأسروا عائلات الصارماتيين ، وسيطروا على أحياء المدينة ولم يقتلوا من أهلها غير من قاوموهم واحتفظوا بالمدينة وقاموا بخرابها. وبعد أيام قال خريستوس بابياس قائد مدينة خرسون للنساء الصارماتيات : إنه لم يأت لمحاربتهم ، ولكن صوروماتوس هو الذي قام بتخريب بلاد الرومان ، لذلك أمره الإمبراطور باعتباره من أتباعه بمحاربة الصارماتيين . وأضاف إذا أردت العيش في سلام داخل مدينتك ، دعوني أرسل إلى رئيسكن صوروماتوس ليسعى لإقرار السلام مع الرومان أمام مبعوثينا وعلى مرأى وسمعهم وإذا ترك صوروماتوس الأراضي التي يسيطر عليها نترككن ونعود إلى مدينتنا ، وسيتضح لنا ذلك عندما يعيد صوروماتوس مبعوثينا مع مرافقين لحمايتهم في الطريق ، ويوفد رجاله ومعهم أبناء السلام وبذلك نخلي سبيلكن ونرحل . وحذر خريستو من استخدام صوروماتوس الحيل

والخداع والاعتقاد بأنه يستطيع محاصرة الخرسونيين أو الهجوم عليهم ، وأضاف بأنه يتيسر له معرفة ذلك عن طريق الكشافيين ، وسوف يقتل جميع النساء صغيرات وكبيرات ثم ينسحب بعد ذلك . وأوضح خريستو أن لا فائدة تعود على صوروباتوس إذا قتل أهله وخربت مدينته .

وعندما سمع نساء صوروباتوس هذا أعدوا التدابير اللازمة لتنفيذ ما قاله خريستو بسرعة ونشاط . وأرسل الخرسونيون خمسة كمبعوثين من قبلهم يرافقهم بعض البسبوريين إلى صوروباتوس ليخبروه بما حدث وما قيل . وعندما وصل المبعوثون إلى معسكر صوروباتوس في منطقة نهر هاليس وأخبروه بما حدث قلق قلقاً شديداً ، وتظاهر برغبته في حصول المبعوثين الخرسونيين على قسط من الراحة بعد رحلتهم الشاقة ، وأبلغ المبعوثين برغبته في راحتهم لعدة أيام من عناء السفر وأنه سوف يفعل ما طلبوه بعد ذلك .

وانتهى الأمر بعودة المبعوثين معهم رسول من قبل صوروباتوس للتأكد من الخبر ويبلغ الرومان أنه صادق ولا يكذب . وعاد المبعوثون والرسول إلى القائد الروماني قنسطانز وأبلغوه بما أحدثوه في مدينة بسبور وعند بحيرة مايوتيك وكيف قاموا بأسر عائلات صوروباتوس وأن الأخير اضطر لقبول السلام . وتضايق قنسطانز عندما سمع ذلك لأن الاتفاق لا يفيد في شيء ، وأن الخرسونيين بهذا الاتفاق لم يقدموا شيئاً للرومان ، بعدما أنفقوا كمية كبيرة من الذهب . ولكن الخرسونيين هدأوا مخاطر قنسطانز وأبلغوه أن بوسعهم نقض الاتفاقيات التي أبرمت . ولكن قنسطانز كان يرى أن ذلك غير ممكن ولا توجد وسيلة لنقض الاتفاق . وأشار عليه الخرسونيون بأن عليه أن يعلن من جانبه للصارماتيين أن الاتفاق المبرم بينهم وبين الخرسونيين يحمل نوايا طيبة . ولكنه تحمل أعباء كثيرة وخسائر فادحة لإعداد الجيش في روما من أجل هذه المعارك

ويجب على صوروماتوس أن يدفع تعويضاً عن كل تلك الخسائر ، وعلى قنسطانز بعد ذلك أن يطلق سراح الأسرى ويسلم صوروماتوس مدينة بسبور .

وارتاح قنسطانز لهذا الاقتراح وأرسل إلى صوروماتوس بهذا المعنى . ولما علم الأخير بما حوته رسالة قنسطانز غضب وأرسل إليه يبلغه بأنه سوف لا يدفع شيئاً ولا يريد شيئاً سوى أن يبعد أهل خرسون عنه ثم ينسحب هو بعد ذلك . ولكن الخرسونيون طالبوا قنسطانز بعدم ترحيلهم إلا بعد استعادة كل أسراهم المحتجزين لدى صوروماتوس . وكتب قنسطانز يطلب منه إرسال الأسرى الذين يحتفظ بهم وعندئذ يصرف أهل خرسون عنه . وتردد صوروماتوس في بداية الأمر ثم أطلق سراح جميع الأسرى . وبعد أن استعاد قنسطانز جميع الأسرى أبقى على اثنين من رسل الخرسونيين وأرسل باقي الرسل إلى صوروماتوس الذي استقبلهم استقبالاً حسناً ، وأرسل صوروماتوس من إقليم لازيكا بعض رجاله ليتسلموا مدينة بسبور ورهائن المدينة وسار صوروماتوس مع قومه في إثرهم حتى يتأكد من تنفيذ وعدهم بأمانة ويطلقون سراح العائلات وينسحبون ولما عاد رسل الخرسونيين إلى رجالهم الذين يسيطرون على مدينة بسبور وعلموا بما حدث بين قنسطانز وصوروماتوس ، سلموا نائب الأخير المدينة وقلاع مايوتيك وكل العائلات الأسيرة وعادوا بسلام إلى بلادهم :

ومع انسحاب صوروماتوس من الأراضي الرومانية بدأ قنسطانز رحلة العودة إلى روما ، وهناك أرسل للامبراطور يخبره بما تم وما فعله الخرسونيون . وكان قنسطانز قد اصطحب اثنين منهما فمثلاً بين يدي الإمبراطور الذي أكرمهما بكل وسائل الترفيه والتسلية وشكرهما وأبدى رضاه التام عما قدمه الخرسونيون من مساعدة للرومان وعرض

الإمبراطور على الرسولين أن يطلبوا ما يريدونه لنفسيهما ولمدينتهما مقابل ما قدماه من مساعدة وولاءهم للإمبراطور . وأبأنا الرسولان الإمبراطور بأن لهما مطلباً واحداً يتلخص في إعطاء المدينة حريتها وأن يرفع عنها الجزية . ورحب الإمبراطور بطلبهما ووعدهما بحرية المدينة ورفع الجزية عنها ، فعادا إلى بلدهما كتابعين مخلصين ، بعد أن حملهما الإمبراطور هدايا كثيرة .

كما استقبل الإمبراطور دقلديانوس قائده قنسطانز أيضاً بحفاوة بالغة وأكرمه إكراماً عظيماً نظير شجاعته الفائقة في حروبه مع الصارماتيين وأصبح من النبلاء البارزين ، وبعد وقت قصير نودي بقنسطانز إمبراطوراً للرومان عندما اعتزل دقلديانوس الحكم ليقضي بقية حياته في نيقوميديا . (١)

وبعد وفاة قنسطانز أصبح ابنه قسطنطين (٢) إمبراطوراً في روما . وعندما انتقل إلى بيزنطة (٣) ، ثار ضده بعض السكيثيين . واستعاد الإمبراطور في ذاكرته ما قاله له والده عن وفاء الخرسونيين ومساعدتهم للرومان وتحالفهم معهم ضد عدوهم ، لذلك أرسل المبعوثين إلى خرسون ومعهم تعليماته ليذهبوا إلى أرض السكيثيين ويحاربوا من ثار ضد

(١) عندما اعتزل دقلد يانوس عاش في الليريا مسقط رأسه وليس في نيقوميديا التي حكم منها الامبراطورية . انظر :

Thompson, op. cit., p. 8 .

(٢) هو الامبراطور قسطنطين الكبير .

(٣) المقصود هنا مدينة القسطنطينية ، وقد تم بناء المدينة في عام

٣٣٠ م . انظر :

Ostrogorsky, op. cit., p. 41 .

الإمبراطور ، وكان قائد الخرسونيين في ذلك الوقت ديوجينيس Diogenes ابن ديوجينيس .

أطاع الخرسونيون أوامر الإمبراطور وأعدوا العربات الحربية والأقواس والنبال بحماسة منقطعة النظير واتجهوا نحو نهر إيستر (الدانوب) ، ونظموا أنفسهم لعبور النهر وحملوا على المتمردين وهزموهم هزيمة ساحقة . وعندما علم الإمبراطور بما حققوه من نصر أمرهم بالعودة إلى بلادهم ودعا رؤسائهم لزيارة مدينة بيزنطة حيث شكرهم وأبدى سروره وارتياحه لما قدموه . وأشاد بإخلاصهم الحالي والسابق والوقوف إلى جانب الرومان ، وصدق على العهود التي أخذها الخرسونيون الخاصة بحريتهم ورفع الجزية عنهم وهو ما قرره الإمبراطورية سابقاً في روما . وقدم لهم تمثالاً من الذهب وعباءة إمبراطورية ومشبكاً وتاجاً من الذهب كي تتباهى بهم مدينتهم ، بالإضافة إلى المرسوم الذي ينص على منح الحرية للمدينة ورفع الجزية عنها وعن جنودها : ومزیداً في محبة الإمبراطور قسطنطين للخرسוניين منحهم أختاماً ذهبية محفور عليها صورته ليخدموا بها التقارير والالتماسات التي يرسلونها إليه من وقت إلى الآخر باعتبار هذه الأختام هي وسيلة التعرف على السفراء المعتمدين.

وتعهد الإمبراطور قسطنطين بأن يرسل للخرسוניين سنوياً كمية من الحبال والكتان والحديد والزيت لصناعة الأقواس ، كما أنعم عليهم بألف رتبة عسكرية من درجة رماة الأقواس . وأكد الإمبراطور أن الإمدادات والمنح سوف ترسل من القسطنطينية بانتظام إلى مدينة خرسون سنوياً . وقد وزع الخرسونيون الرتب فيما بينهم وكونوا لواء . وهذا هو السبب في أن أولادهم يسجلون أسماءهم في هذا اللواء حتى عهد قسطنطين السابع ليسدوا العجز فيه عوضاً عن آبائهم . كما أنعم قسطنطين

الكبير على حاكم المدينة ديوجينيس بمؤن وهدايا كثيرة ، وعاد رؤساء مدينة خرسون بالهدايا التي منحها لهم الإمبراطور إلى بلادهم .

وبعد هذه الأحداث بسنوات قليلة ، أعلن صوروماتوس - حفيد صوروماتوس الذي سبق له الإغارة على لازيكا - الحرب ضد مدينة خرسون وتحالف مع بعض القوى في بحيرة مايوتيك ، رغبة منه في الثأر للإهانة التي ألحقوها بجده وأسر أهل بيته في عهد الإمبراطور دقلديانوس . وفي ذلك الوقت كان بسكوس بن سوبليخوس Byscus Suplichus قائداً ورئيساً للخرسونيين . وعندما علم بذلك نظم جنوده لصد الهجوم والتقى بصوروماتوس الحفيد خارج بلاده في منطقة كافا (١) Kapha ، وحاربه ، وبثأيد من الله انتصر عليه وأجبره على التراجع . وأقام أهل مدينة خرسون سواراً حجرياً في كافا حيث نشبت المعركة التي هزم فيها صوروماتوس الحفيد الذي أقسم ومن كان معه بأنهم لن يجتازوا ذلك الحد الذي أقامه الخرسونيون من أجل الحرب ، وأن يظل كل منهم محتفظاً بأرضه في جانب من جانبي هذا الحد ، وإنسحبوا بعد ذلك إلى مدينة بسبور ، وعاد الخرسونيون إلى خرسون .

ومرة أخرى جمع صوروماتوس آخر [الثالث] (٢) عدداً كبيراً من رجال بحيرة مايوتيك وخرج لمحاربة أهل مدينة خرسون وعبر الحدود التي سبق إقامتها في كافا رغم تعهدهم مع البسبوريين بعدم عبور الحدود لشن الحرب . ولكون صوروماتوس هذا نقض العهد وعبر الحدود للثأر واستعاد الأراضي التي أخذت منه بالقوة . وكان قائداً

(١) مدينة تقع في شرق شبه جزيرة خرسون *

(٢) أضاف الباحث كلمة الثالث تمييزاً عن صوروماتوس الاول وصوروماتوس الحفيد *

الخرسون ورئيسهم في ذلك الوقت هو فارناكوس بن فارناكوس Pharnacus ، فاستعد على الفور ونظم جيشه استعداداً للقتال . والتقى الجيشان في منطقة كافا أيضاً ، وأخذ كل منهما مكانه على الجبال . ولما كان صوروماتوس [الثالث] ضخم الجسم قوي البنية ، فضلاً عن القوة الكبيرة التي تحت قيادته ، فقد كان واثقاً من النصر ، لذلك تفاخر وتعالى بوقاحة على الخرسونيين . وعندما وجد فارناكوس كثرة رجال العدو ، قرر مبارزة صوروماتوس مبارزة فردية - حتى يتجنب قتل عدد كبير من رجاله - رغم ضآلة جسم فارناكوس بالمقارنة بالجسم صوروماتوس .

وأعلن فارناكوس في رجال جيش صوروماتوس بأنه لا حاجة لقتل عدد كبير منهم ، لأنهم لا يفضلون الحرب وقد خرجوا إليهم مكرهين ، وأن صوروماتوس هو الذي دفعهم إليها ، وطالب بأن يدفعوا إليه بجناحهم لمبارزته . وأضاف قائلاً : وإذا ساعدني الله وهزمته فإنني سأترككم تعودون إلى بلادكم دون أن يصيبكم أذى وأكتفي بوضعه هو ومدينة بسبور تحت رحمتي وسيطرتي . أما إذا هزمني صوروماتوس فستعودون بسلام إلى بلدكم ، وأعترف أنا له بالسيادة وأضع نفسي تحت رحمته .

وتقبلت حشود صوروماتوس هذا الاقتراح بالرضا والسرور وطلبوا منه الخروج لمبارزة فارناكوس . كما رحب صوروماتوس بهذا الاقتراح وسر به سروراً عظيماً لأنه كان يعتمد على ضخامة جسمه ويثق بقوته وعدته الحربية التي تحميه تماماً . وبعد أن تقررت المبارزة همس فارناكوس لرجاله بأنه بعد خروجه في رعاية الله للمبارزة ، عليهم أن يصيحوا بشدة صيحة رجل واحد قائلين : آه ، آه ، Ah, Ah, عندما يكون ظهر صوروماتوس تجاههم ووجهه تجاه رجاله . وعليهم ألا يكرروا الصيحة مرة أخرى .

وعندما نزلا إلى السهل للمبارزة ، أخذ كل منهما يناور الآخر، ثم صاح جيش فارناكوس بالصيحة المتفق عايقها ، فاستدار صوروماتوس ليري سبب صياح جيش فارناكوس ، وعندما أدار صوروماتوس وجهه إلى الخلف ظهرت فتحة في خوذته ، وفي الحال حمل عليه فارناكوس وضربه برمح ضربة قوية قتلتة وسقط على الأرض، وترجل فارناكوس وفصل رأسه عن جسده . وبانتصاره على غريمه في المبارزة سرح من كان معه من رجال بحيرة مايوتيك ، ولكنه أسر رجال مدينة بسبور واستولى على المدينة وأقام حدوداً من الحجارة في كيبرنيكون Kybernikon فيما يلي مدينة خرسون ولم يترك إلا مسافة أربعين ميلاً فقط للبسوريين ، وهذه الحدود الحجرية ظلت قائمة بعد ذلك ، وهدمت الحدود السابقة التي أقيمت عند كافسا ، وأطلق فارناكوس سراح البسوريين ليعودوا إلى بلادهم ، ولكنه احتفظ بعدد قليل منهم للعمل في الزراعة . وأقام البسوريون نصباً تذكاريّاً بهذه المناسبة تذكراً للعطاف الذي أبداه تجاههم فارناكوس . وبهذه الأحداث انتهى حكم آل صوروماتوس في مدينة بسبور .

وإن كان ذلك ما يتعلق بحكم آل صوروماتوس ، فإنه عندما كان لاماخوس Lamachus قائداً ورئيساً لمدينة خرسون كان أساندر Asander ملكاً على مدينة بسبور ، وكان البسوريون لا يزالون يكونون الحقد والكراهية لأهل مدينة خرسون ، ولم يكن بوسع البسوريين التخلص من الشر الكامن في نفوسهم ، والتطلع إلى طريقة يعاقبون بها سكان مدينة خرسون لأسرهم لإخوانهم من قبل . فلما علموا أن لاماخوس لديه ابنة وحيدة فقط هي جيكيّا Gykiā وأن ماكوسم أساندر له عدة أبناء بدأوا يخططون لزواج سياسي يحصلون بموجبه على موطن قدم لهم في مدينة خرسون .

اتجه مبعوثو البسوريين إلى مدينة خرسون يطلبون باسم العلاقات الطيبة بين البلدين وهي العلاقة التي تبعد عن الغدر والخيانة ، يطلبون التحالف عن طريق الزواج وذلك بأن تكون ابنة لاماخوس زوجة لابن أساندر ، وعرضوا أيضاً إمكانية بقاء الابن في مدينة خرسون ، وأن في ذلك دعماً لعهد وميثاق يجب إحترامها. واعترض الخرسونيون على ذهاب جيكيكا إلى البسوريين ووافقوا على قدوم أحد أبناء أساندر إليهم ليكون زوجاً لابنة حاكمهم لاماخوس ، واشترطوا بأن الزوج المرشح لا يكون له الحق في العودة إلى مدينته وهي بسبور لأي سبب كان في أي وقت أو مناسبة حتى لو كان هذا السبب هو زيارة والده للتهنئة ، وإذا فعل الزوج المرشح مثل ذلك فإنه سيلقى حتفه على الفور . وعاد المبعوثون إلى مدينة بسبور وأخبروا أهلها بشروط الخرسونيين لإتمام مثل هذا الزواج .

أعاد أساندر الرسل مرة أخرى إلى مدينة خرسون ليخبر أهلها بأنهم إذا كانوا مخلصين وصادقين ويؤكدون أن لاماخوس يوافق على زواج ابنته من ابنه الأكبر ، فإن أبيه سيرسله ليتزوج جيكيكا ، وقد وافق لاماخوس على طلبهم . والواقع أن لاماخوس كان في هذه الفترة واسع الثراء ولديه ثروة كبيرة من الذهب والفضة، ومن العبيد العبيد من الرجال والنساء، ومن الماشية أنواع مختلفة فضلاً عن الممتلكات الكثيرة ، وكان له منزل فسيح على مساحة كبيرة من الأرض تصل إلى الموضع المعروف باسم سوسا Sosae . وهذا المنزل محاط بسور به باب خاص بالإضافة إلى أربع بوابات أخرى كبيرة رئيسية . وكان في سور المنزل مداخل جانبية مخصصة لكل نوع من الدواب ، فكان هناك مدخل لكل من الخيول والأفراس والأبقار والعجول والغنم والحمير وغير ذلك من الدواب ، ومن هذه المداخل تتجه الدواب إلى حظائرها .

وجاء ابن أساندر إلى خرسون وتزوج جيكيكا ثم مات والدها
لاماخوس بعد الزواج بعامين ، كما أن الأم كانت قد ماتت من قبله .
وفي الذكرى السنوية لوفاة لاماخوس أرادت ابنته إحياء ذكرى والدها
فطلبت من قادة المدينة وحاكمها زيثون Zethon السماح لها بأن تقدم
لأهالي المدينة - إذا وافقوا - خمرًا ونخبزًا وزيتًا ولحمًا وسمكًا وكل ما
يعالونه لإسعادهم ، احتفالاً بذكرى لاماخوس . وعلى الشعب أن يحتفل جميعه
رجالاً ونساء وأطفالاً بهذه الذكرى وأن يتركوا عملهم ليرقصوا في
الشوارع . ووعدت جيكيكا المواطنين بأن تفعل الشيء نفسه سنوياً بمناسبة
ذكرى والدها ، وأقسمت على هذا .

أما زوجها ابن أساندر الذي كان يدبر للخيانة في الخفاء فقد انتهز
هذه الفرصة لتنفيذ خطته ، بعدما تظاهر بالموافقة على كل ما تفعله زوجته ،
كما أنه هناها على حسن تصرفها وشارك في الاحتفال وشرب أول كأس
تأكيداً لمشاركة زوجته في تعهداتها وقسمها .

وبعد الذكرى الأولى أرسل ابن أساندر تابعه الأمين برسالة إلى
البسبورين يخبرهم بأنه قد وجد وسيلة للسيطرة على مدينة خرسون
دون تعب أو مشقة ، وطلب منهم أن يرسلوا له في أوقات متفرقة
عشر أو اثني عشر شاباً يصلحون للخدمة العسكرية بالإضافة إلى بعض
المجذفين بحجة أنهم يحملون الهدايا . وطلب منهم أيضاً أن ترسو السفن القادمة
عند سيمبولون^(١) Symbolon ، وسوف يقوم ابن أساندر من هذا المكان
بمصاحبة الرجال القادمين على ظهور الخيل حتى مدينة خرسون بما معهم
من هدايا .

(١) يتضح من النص ان المكان هو مرفأ بمدينة خرسون أو بالقرب منها .

ولمدة عامين قدم البسبوريون إلى مدينة خرسون تباعاً في أعداد قليلة محملة بالهدايا ولم تنكشف المؤامرة ، فقد كان ابن أساندر ينقلهم سراً على الأقدام من سيمبولون ، وبعد أيام وعلى مرأى من الجميع يرسلهم خارج المدينة وقت المساء ، ثم يسرون خارجها لمسافة ثلاثة أميال ، ومع حلول الظلام يعودون مرة أخرى إلى ليمون Limon ثم إلى سوسا عن طريق البحر بالقوارب ويدخلون المنزل عن طريق البوابة الخفية ، ولم يعرف أحد بهذا السر سوى ثلاثة من الخدم البسبوريين الموثوق بهم . وكان لكل من هؤلاء الثلاثة مهمة محددة ، فالأول يتجه إلى السفن الراسية في سيمبولون ويعطي أوامره للرجال بالرحيل إلى ليمون ، والثاني يأخذهم ويوصلهم إلى ليمون ، والثالث يحملهم في قارب من ليمون إلى سوسا ويتجه بهم إلى منزل ابن أساندر وهو منزل لاماخوس . وبمساعدة هؤلاء الثلاثة يوضع الرجال البسبوريين في سراديب المنزل دون أن تعلم جيكيكا عن المؤامرة شيئاً . .

حدد ابن أساندر يوم الذكرى السنوية للاماخوس ، وعندما تحتفل المدينة كلها بهذه المناسبة ، وأثناء الحفل نفسه أو بعدما ينام الأهالي ، يقوم هو ورجاله الذين يحتفظ بهم بحرق المدينة وقتل جميع من فيها بعدما تجمع لديه خلال عامين ما يقرب من مائة رجل من البسبوريين .

وحدث أن فتاة من إماء جيكيكا ، وهي وصيفة غرفة نومها ، وكانت من المقربين إليها وتحبها وتعطف عليها ، قد أخطأت فأبعدتها جيكيكا عنها وحبستها ، وقد تم ذلك مع اقتراب يوم الذكرى السنوية . وقد حبست الفتاة في غرفة تقع فوق السرداب الذي يحتفظ فيه ابن أساندر بالبسبوريين . وعندما كانت الفتاة جالسة في غرفتها تغزل الكتان سقط الثقل من المغزل وتدحرج إلى فتحة في الحائط ، ولما حاولت الفتاة إعادة

الثقل تعذر عليها ذلك لعمق الفتحة التي سقط فيها ، فاضطرت لنزع حاجر من أرضية الغرفة المجاورة للحائط لتصل إلى الثقل . ومن خلال هذه الفتحة رأت السرداب وقد تجمع به عدد كبير من الرجال ، فأعادت الحاجر إلى ما كان عليه بحذر حتى لا يراها أحد . وأرسلت الفتاة سرّاً أحد الخدم ليدعو سيدتها إليها لأمر في غاية الأهمية تريد من سيدتها أن تراه وتسمعه ، وألهم الله جيكيّا أن تتجه إلى الفتاة ، وما أن رأتها تدخل الغرفة وحدها حتى أغلقت الباب وركبت عند قدميها وقالت لها : إنني كخادمتك لا أستحق منك التفضل بالحضور ولكن هناك أمراً غريباً أريد أن أطلعك عليه . وهدأت جيكيّا من روع الفتاة وطلبت منها الإفصاح ، فقادتّها إلى الحائط ورفعت قطعة الحجر بخفة لترى جيكيّا من خلال الفتحة جموع البسبورين الذين يخشون في السرداب ، ودهشت جيكيّا لما رأت وأيقنت أن وراء ذلك مؤامرة خطيرة . وسألت الفتاة عن كيفية اكتشاف ذلك ، فروت لها الفتاة ما حدث فأمرتها جيكيّا بإعادة الحاجر إلى ما كان عليه بحذر حتى لا يشعر بها أحد ، ثم ضمتها بين ذراعيها وقبلتها بامتنان وإخلاص وعفت عنها وقالت لها يا طفلي الصغيرة إن الله أراد لك أن تخطئي حتى تنكشف لنا هذه المؤامرة ، وطلبت منها أن يظل ما حدث سرّاً لا تبوح به لأحد . وعادت الفتاة كوصيفة لسيدتها وأصبحت ملازمة لها وكاتمة أسرارها ومصدر ثقتها أكثر من ذي قبل .

دعت جيكيّا لثنين من أقاربها تثق بهما ثقة كبيرة وطلبت منهما ، أن يطلبوا سرّاً من الرؤساء والنبلاء الاجتماع واختيار ثلاثة يثقون بهم ويتصفون بكتمان الأسرار ، وعلى هؤلاء الثلاثة أن يقسموا بأن يفعلوا ما تأمرهم به جيكيّا ، ثم يرسلون إليها سرّاً لتسر إليهم بأمر هام للغاية ، وهو أمر حيوي ويتعلق بالمصلحة العامة للمدينة ، وطلبت أيضاً منهما أن يتم ذلك في أسرع وقت ممكن .

وانتج القريبان على الفور إلى الرؤساء والنبلاء وأخبروهم سرّاً بما هو مطلوب ، وفي الحال تم اختيار ثلاثة من الثقة ، وأقسم الثلاثة بتنفيذ ما تطلبه جيكييا ، ولا يحنثون بعهدهم وينفذون ما تأمر به جيكييا سواء كان نقل معلومات أو أي عمل آخر بكل دقة ، وعليهم أن يظلوا أوفياء بعهدهم حتى النهاية .

ذهب الرجال الثلاثة إلى جيكييا سرّاً فاستقبلتهم ، وطلبت منهم أن يقسموا على تنفيذ ما تأمر به وما سوف يطلب منهم ، فأقسموا وتعهدوا بأن ينفذوا بأمانة ما تأمر به وأنهم مخلصون في تنفيذ ذلك حتى النهاية . وطلبت جيكييا أولاً أن يقسموا ويتعهدوا بدفنها وسط المدينة عند وفاتها ، وأنها بعد ذلك سوف تخبرهم بسرّها وأكدت لهم أنها سوف لا تطلب منهم شيئاً فوق طاقتهم . فأقسم الرجال الثلاثة وأبدوا رغبتهم الكاملة واستعدادهم لتنفيذ ذلك وتعهد الرجال بدفنها وسط المدينة وأن جثتها لن تحمل خارج أسوارها . واطمأنت جيكييا بعد تعهدهم واقتنعت به وبقسمهم ، وبدأت من جانبها تكشف لهم سرّها ، وأخبرتهم بأن زوجها لا زال يحمل في نفسه الرذيلة التي جبل عليها أهل مدينة بسبور ، وبما يمكنه من الحقد والتآمر ضد مدينة خرسون ، وأنه أدخل سرّاً إلى البيت جماعة كبيرة من البسبوريين أتى بهم على فترات متقطعة حتى تجمع في سرداب المنزل أكثر من مائتي ^(١) شخص مزودين بالسلاح ، وأضافت: إنني كنت غافلة عن هذا الأمر حتى أوجد الله له الأسباب التي كشفتته ، وأن خطوته على ما يبدو ستفعل يوم ذكرى والدها وهو اليوم الذي قدمت فيه لأهل المدينة كل ما يسعدهم ، وبعد ذلك وعندما

(١) سبق أن اورد المؤلف في نفس الموضوع أن العدد الذي تجمع يقرب من مائة .

يخلدون إلى النوم، تبدأ الخطة ليلاً بأن يقوم هو ورجالها بحرق المنازل وقتلهم جميعاً .

وأضافت جيكييا بأن موعد الحفل قد اقترب ، وأنها سوف تقوم من جانبها بتقديم ما أقسمت عليه وتعهدت به لإسعاد أهل المدينة في هذه المناسبة ، وقالت ان أطلبه منكم هو أن يرحب الجميع كماداتهم حتى لا يشعر أحد باكتشاف المؤامرة ، فتندلع حرباً أهلية ، فليهلو أهل المدينة ويرقصون في الميادين كما هو متبع. وعلى كل فرد أن يستعد ويضع في بيته الخشب والخطب حتى يظهر للجميع بأن المحتفلين سيذهبون إلى النوم والراحة بعد أن يفرغوا من الرقص والمرح .

وأوضحت لهم جيكييا بأنها ستعمل من جانبها على إنهاء الحفل بأسرع وقت ممكن وأنها ستأمر العبيد بفتح بوابات المنزل ، وعلى جميع الرجال أن يحملوا في الحبال الخشب والخطب والمشاغل ويجمعوا منها كومة تسد الممرات التي توجد أمام البوابات الجانبية وحول جميع جوانب المنزل ، وعلى الجميع أن يسكبوا النفط على الخشب حتى يشتعل بسرعة ، وعلى الجميع أيضاً إشعال النار عندما تخرج جيكييا وتعطيهم إشارة بذلك . وعلى الرجال أن يحاصروا المنزل تماماً ويقتلوا من يحاول الخروج من البوابات أو القفز من النوافذ ، وعندما تفهم الرجال خطة جيكييا أذنت لهم بالإصراف ليخبروا أهل المدينة بالأمر ليستعدوا حسب تعليماتها .

وعندما علم الأهالي من الرجال الثلاثة بالمؤامرة نفذوا ما أمرت به جيكييا . وحل يوم الذكرى السنوية وتظاهرت جيكييا بالفرح في هذه المناسبة وساهمت مع زوجها ليكون الاحتفال أكثر مرحاً من الأعوام

السابقة وأحضرت متطلبات الحفل حسب ما وعدت به في كل عام .
والتمست جيكييا من زوجها توزيع كميات من الخمر أكثر مما اعتادوا
عليه من قبل . ورقص أهالي المدينة طوال النهار وعندما حل المساء
تفرقوا وعادوا إلى منازلهم التماساً للراحة واستمر مرحهم مع ذويهم
داخل المنازل .

أما جيكييا فقد حثت جميع من بمنزلها على الشراب بكل حرية حتى
يسكروا ويناموا بسرعة ، وهمست في آذان وصيفاتها بعدم الشراب ،
وكان على جيكييا ألا تسكر هي الأخرى ، ولذلك أخذت كأساً أرجوانياً
وهمست سرّاً في آذن وصيفتها بألا تسكب فيه خمرّاً بل ماء وتقدمه لها .
وعندما رأى زوجها الكأس الأرجواني اعتقد أنها تشرب الخمر ولسم
يدر بخلدّه أن الكأس يعلأ بالماء بدلاً من الخمر . وبعدما انتهى حفل
النهار بسلام وحفل المساء داخل المنازل ، طلبت جيكييا من زوجها
الذهاب إلى النوم طلباً للراحة ، فسر زوجها من ذلك سروراً عظيماً
وأسرع إلى فراشه ، لأنه لا يستطيع أن يطلب منها ذلك حتى لا يكون
في طلبه إشارة لما تخفيه نفسه من المؤامرة التي ينوي تنفيذها .

وعند هذه المرحلة أمرت جيكييا بإغلاق جميع البوابات والنوافذ وأن
تعاد إليها المفاتيح لتحتفظ بها كما هو متبع . وبعدما تم ذلك انضحت جيكييا
بوصيفتها التي اكتشفت المؤامرة جانباً وهمست إليها بأن تقوم وزميلاتها
من الوصيفات بجمع المجوهرات الخاصة ومصوغاتها الذهبية وكل ما
يتعلق بها من أشياء ثمينة، وإخفائها في صناديقهن ، ويكن على استعداد
ليتبعوها عندما تعطيهم إشارة بذلك ، وفعلت الوصيفات ما أمرتهن به .

أما زوجها فقد كان راقداً في إغفاءة سريعة ليستيقظ بعدها كي
ينفذ مؤامره الغادرة ضد مدينة خرسون . ولكن جيكييا كانت ساهرة

تراقب من بالمنزل حتى ناموا جميعاً بما فيهم زوجها الذي استغرق في النوم بتأثير ما شربه من خمر كثير . واطمأنت جيكييا لنوم الجميع بما فيهم زوجها وتسالت إلى خارج المنزل مع وصيفاتها بهدوء من البوابات الجانبية ثم أحكمت إغلاقها ، وأعطت الإشارة على الفور لأهل المدينة لإشعال النار حول المنزل ، وتم ذلك وأمسكت النار بالمنزل ، وقتل الأهالي من حاول الخروج من البوابات أو القفز من النوافذ ، وانهار المنزل على من فيه ، وحفظ الله مدينة خرسون من غدر الهسبوريين . وعندما حاول الأهالي إزالة أنقاض المنزل واستخدام الأرض في البناء منعتهم جيكييا من تنفيذ ذلك ، بل أمرت بإلقاء قاذورات المدينة فوق الأنقاض ليدفن المنزل تحت القاذورات باعتباره كان وكراً للغدر والخيانة ضد مدينة بأسرها . وحتى ذلك الوقت كان يعرف هذا المكان باسم برج الجاسوس .

وبعدما رأى الخرسونيون كل ما فعلته جيكييا من أجلهم ، وأنها لم تبخل عليهم بكل ما تملكه ، وأنها وضعت نصب عينها لإنقاذ المدينة ، ومن أجل الخدمة الجليلة التي قدمتها لبلدها وأهلها، أقاموا لها تمثالين في ساحة المدينة يمثلان شابة في مقتبل العمر كما كانت وقتذاك تعبيراً عن حبها العميق وتضحياتها التي لا حد لها من أجل مواطنيها وتذكراً لها وهي في هذه السن الصغيرة ، وعلى ما أظهرته من الحكمة وحسن التدبير وهو ما ساعدها بفضل الله على إنقاذ أرض أبنائها . وعلى أحد الأعمدة مثلوها بكامل زينتها وكتبوا قصة خيانة زوجها ، وعلى عامود آخر مثلوها وهي تحارب الخونة ، كما دونوا على قاعدة التمثال كل ما فعلته وكل ما قدمته لبلدها ومواطنيها . وكان يأتي كل محب للفضيلة ليزيل

الغبار عن قاعدة التمثال ليقرأ ما دون عليها ، ولتظل ذكرى جييكيا باقية
ويعرف الناس بحقيقة خيانة البسوريين (١) .

وبعد مرور بضع سنوات ، عندما كان ستراتوفيلوس
Stratophilus ابن ستراتوفيلوس قائداً ورئيساً على مدينة خرسون
أرادت جييكيا التي تميزت بالذكاء والفطنة ، أن تختبر الخرسونيين
وترى مدى إخلاصهم في تنفيذ العهد الذي قطعوه على أنفسهم بدفنها في
وسط المدينة . وبالاتفاق مع وصيفاتها تظاهرت بأنها ملت الحياة وماتت .
ووضعتها الوصيفات في تابوت وأرسلن إلى أهل المدينة يطلبن تحديد المكان
الذي تدفن فيه . وفكر الخرسونيون في موت جييكيا ولم يكونوا
راغبين في الوفاء بعهدهم ودفنها وسط المدينة ، فحملوها إلى خارج
المدينة لدفنها . وعندما أنزل التابوت في اللحد نهضت جييكيا ونظرت
حولها إلى مواطنيها وقالت ، هل هذا هو وعدكم الذي أقسمتم عليه ،
وهل هذا هو سلوككم في تعاملكم ؟ وأسفاه على من علمكم الإيمان .

وعندما رأى الخرسونيون كيف سخرت جييكيا منهم خجلوا من
تصرفاتهم خجلاً شديداً لحنثهم بالعهد ، وهدأوا من روعها والتمسوا
عفوها عن خطيئتهم وألا تعيرهم بها ، وجددوا لها العهد والقسم بأنهم
لن يدفنها خارج المدينة بل في وسطها . وتأكيذاً لذلك أقاموا لها وهي
على قيد الحياة قبراً في الموضع الذي اختارته ، وأقاموا لها تمثالا آخر
مطلياً بالذهب ووضعوه فوق قبرها .

(١) لعل في هذه الرواية ما يشير الى خطورة الزواج من اجانب ،
وهي الفكرة التي طالما دافع قسطنطين السابع عنها ، وساق فيها امثلة
سابقة . انظر على سبيل المثال الموضوع رقم (١٣) .

وتطرق المؤلف إلى موضوعات أخرى وذكر أنه خارج مدينة
تماتارخا (١) Tamatarcha توجد آبار كثيرة تنتج النفط . وفي
زيخيا (٢) بالقرب من موضع يسمى بابجي Pagi في منطقة باباجي
Papagi حيث يقطن الزيخيون توجد تسعة آبار تنتج النفط ، ولكن
النفط الناتج من هذه الآبار التسعة ليس بلون واحد ، فبعضه أحمر
وبعضه أصفر ، والبعض الآخر يميل إلى السواد .

وفي زيوخيا أيضاً وبالقرب من باباجي كذلك عند قرية ساباكس
Sapaxi ومعناها التراث ، يوجد ينبوع للنفط .

وهناك ينبوع آخر ينتج النفط في قرية تسمى خاموخ Chamouch ،
وخاموخ هو اسم الرجل الذي أسس القرية في الزمن القديم ولذلك سميت
باسمه . وهذه الأماكن تبعد عن البحر بمسافة رحلة يوم بدون تغيير
الخيول .

وفي درزين Derzene بالقرب من قرية سابيكليون
Sapikion ، وقرية إبسكوبيرن Episkopion يوجد بئر ينتج النفط .

ويوجد بئر للنفط كذلك في إقليم تزيلابرت Tziliapert
بالقرب من قرية سرنخيا باراكس Srechiabarax

ويعود المؤلف إلى خرسون مرة أخرى ويروي أنه إذا حدث وثار
مواطنو مدينة خرسون أو شقوا عصا الطاعة على الإمبراطورية ، فإن كل

(١) تقع على المدخل الايمن لبحيرة مايوتيك .

(٢) تقع في الشمال الشرقي للبحر الاسود جنوب مدينة تماتارخا .

سفن الخرسونيين الراسية في القسطنطينية ، تصادر بحمولتها ، ويتم
إعتقال البحارة والمسافرين ووضعهم في السجن ، ويرسل الإمبراطور
ثلاثة مندوبين أولهم إلى ساحل ولاية أرمنيكاوى ،
والثاني إلى ساحل ولاية بفلاجونيا Paphlagonia ، والثالث إلى ساحل
ولاية بوكيلاريوى^(١) للاستيلاء على سفن الخرسونيين الراسية هناك ومصادرتها
بحمولتها واعتقال من عليها وسجنهم في سجون الإمبراطورية العامة ،
وعليهم إرسال تقرير بذلك . وعلاوة على ما تقدم فعلى هؤلاء المندوبين
الإمبراطورين منع السفن التابعة لبفلاجونيا وبوكيلاريوى وبنطس من
التوجه إلى مدينة خرسون وهي محملة بالقمح أو النبيذ أو أي سلع . أو
بضائع أخرى . كما ترسل أيضاً التعليمات إلى الحاكم العسكري لمصادرة
العشرة جنيهاً الذهبية التي تمنحها الخزانة لمدينة خرسون ، وجنيهين من
الضرائب ، وعلى الحاكم العسكري أن ينسحب من المدينة ويتجه إلى
مدينة أخرى ليقم فيها .

وإذا توقف الخرسونيون عن رحلاتهم إلى الأراضي الرومانية ليبيعوا
جلود الحيوانات والشمع الذي يستوردونه من البجناكية^(٢) ، فإنهم لا يستطيعون
الحياة ، كما أن منع قمح أرمنيكاوى وبفلاجونيا وبوكيلاريوى يضرهم
ضرراً بالغاً^(٣) .

(١) تطل هذه الولايات الثلاث على الساحل الجنوبي للبحر الاسود .
(٢) انواع من السلع التي يستوردها أهل خرسون من البجناكية
ويبيعونها داخل الامبراطورية .

الخلفاء والحكام

الخلفاء الراشدون

(١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م)

هجري	ميلادي	
١١ - ١٣	٦٣٢ - ٦٣٤	١ - أبو بكر الصديق
١٣ - ٢٣	٦٣٤ - ٦٤٤	٢ - عمر بن الخطاب
٢٣ - ٣٥	٦٤٤ - ٦٥٦	٣ - عثمان بن عفان
٣٥ - ٤٠	٦٥٦ - ٦٦٠	٤ - علي بن أبي طالب

الأمويون في دمشق

(٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م)

ميلادي	هجري	
٦٦١ - ٦٨٠	٤١ - ٦٠	١ - معاوية الأول ابن أبي سفيان
٦٨٠ - ٦٨٣	٦٠ - ٦٤	٢ - يزيد الأول ابن معاوية
٦٨٣ - ٦٨٤	٦٤ -	٣ - معاوية الثاني ابن يزيد
٦٨٤ - ٦٨٥	٦٤ - ٦٥	٤ - مروان الأول ابن الحكم
٦٨٥ - ٧٠٥	٦٥ - ٨٦	٥ - عبد الملك بن مروان
٧٠٥ - ٧١٥	٨٦ - ٩٦	٦ - الوليد الأول ابن عبد الملك
٧١٥ - ٧١٧	٩٦ - ٩٩	٧ - سليمان بن عبد الملك
٧١٧ - ٧٢٠	٩٩ - ١٠١	٨ - عمر بن عبد العزيز
٧٢٠ - ٧٢٤	١٠١ - ١٠٥	٩ - يزيد الثاني ابن عبد الملك
٧٢٤ - ٧٤٣	١٠٥ - ١٢٥	١٠ - هشام بن عبد الملك
٧٤٣ - ٧٤٤	١٢٥ - ١٢٦	١١ - الوليد الثاني ابن يزيد
٧٤٤ -	١٢٦ -	١٢ - يزيد الثالث ابن الوليد
٧٤٤ -	١٢٦ - ١٢٧	١٣ - ابراهيم بن الوليد
٧٤٤ - ٧٥٠	١٢٧ - ١٣٢	١٤ - مروان الثاني ابن محمد

الخلفاء العباسيون في بغداد (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م)

هجري	ميلادي
١ - أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد	١٣٢ - ١٣٦
٢ - أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد	١٥٨ - ١٣٦
٣ - أبو عبد الله محمد المهدي بن المنصور	١٦٩ - ١٥٨
٤ - أبو محمد موسى الهادي بن المهدي	١٧٠ - ١٦٩
٥ - أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي	١٧٠ - ١٩٣
٦ - أبو موسى محمد الأمين بن الرشيد	١٩٣ - ١٩٨
٧ - أبو جعفر عبد الله المأمون بن الرشيد	١٩٨ - ٢١٨
٨ - أبو اسحق محمد المعتصم بالله بن الرشيد	٢٢٧ - ٢١٨
٩ - أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم	٢٣٢ - ٢٢٧
١٠ - أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم	٢٤٧ - ٢٣٢
١١ - أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل	٢٤٧ - ٢٤٨
١٢ - أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم	٢٤٨ - ٢٥٢
١٣ - أبو عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل	٢٥٢ - ٢٥٥
١٤ - أبو اسحق محمد المهتدي بالله بن الواثق	٢٥٥ - ٢٥٦
١٥ - أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل	٢٥٦ - ٢٧٩
١٦ - أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل	٢٧٩ - ٢٨٩
	٢٨٩ - ٩٠٢

(تابع) الخلفاء العباسيون

ميلادي	هجري	
٩٠٨ - ٩٠٢	٢٨٩ - ٢٩٥	١٧ - أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد
		١٨ - أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن
٩٣٢ - ٩٠٨	٢٩٥ - ٣٢٠	المعتضد
٩٣٤ - ٩٣٢	٣٢٢ - ٣٢٠	١٩ - أبو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد
٩٤٠ - ٩٣٤	٣٢٩ - ٣٢٢	٢٠ - أبو العباس أحمد الرازي بالله بن المقتدر
٩٤٤ - ٩٤٠	٣٣٣ - ٣٢٩	٢١ - أبو اسحق إبراهيم المتقي لله بن المقتدر
		٢٢ - أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله
٩٤٦ - ٩٤٤	٣٣٤ - ٣٣٣	ابن المكتفي
٩٧٤ - ٩٤٦	٣٦٣ - ٣٣٤	٢٣ - أبو القاسم الفضل المطيع لله بن المقتدر
٩٩١ - ٩٧٤	٣٨١ - ٣٦٣	٢٤ - أبو الفضل عبد الكريم الطائع لله بن المطيع
		٢٥ - أبو العباس أحمد القادر بالله بن
١٠٣١ - ٩٩١	٤٢٢ - ٣٨١	اسحق بن المقتدر
		٢٦ - أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله
١٠٧٥ - ١٠٣١	٤٦٧ - ٤٢٢	ابن القادر
		٢٧ - أبو القاسم عبد الله عدة الدين
١٠٩٤ - ١٠٧٥	٤٨٧ - ٤٦٧	المقتدي بأمر الله
		٢٨ - أبو العباس أحمد المستظهر بالله
١١١٨ - ١٠٩٤	٥١٢ - ٤٨٧	ابن المقتدي
		٢٩ - أبو منصور الفضل المسترشد بالله
١١٣٥ - ١١١٨	٥٢٩ - ٥١٢	ابن المستظهر
		٣٠ - أبو جعفر المنصور الراشد بن
١١٣٦ - ١١٣٥	٥٣٠ - ٥٢٩	المسترشد

(تابع) الخلفاء العباسيون

هجري	ميلادي	
٣١ -	أبو عبد الله محمد المقتضي لأمر الله	
٥٣٠ - ٥٥٥	الله بن المستظهر	١١٣٦ - ١١٦٠
٣٢ -	أبو المظفر يوسف المستنجد بالله	
٥٥٥ - ٥٦٦	ابن المقتضي	١١٦٠ - ١١٧٠
٣٣ -	أبو محمد الحسن المستضيء بأمر	
٥٦٦ - ٥٧٥	الله بن المستنجد	١١٧٠ - ١١٨٠
٣٤ -	أبو العباس أحمد الفاضل لدين	
٥٧٥ - ٦٢٢	الله بن المستضيء	١١٨٠ - ١٢٢٥
٣٥ -	أبو نصر محمد الطاهر بأمر الله	
٦٢٢ - ٦٢٣	ابن الناصر	١٢٢٥ - ١٢٢٦
٣٦ -	أبو جعفر المنصور المستنصر بالله	
٦٢٣ - ٦٤٠	ابن الظاهر	١٢٢٦ - ١٢٤٢
٣٧ -	أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله	
٦٤٠ - ٦٥٦	ابن المستنصر	١٢٤٢ - ١٢٥٨
	قتله هولاءكو ١٤ صفر ٦٥٦ هـ	

المحمدانيون في حلب

٣٣٣ - ٣٩٤ هـ - ٩٤٤ - ١٠٠٣

هجري	ميلادي	
٣٣٣ - ٣٥٦	٩٤٤ - ٩٦٧	١ - أبو الحسن علي ، سيف الدولة المحمداني
٣٥٦ - ٣٨١	٩٦٧ - ٩٩١	٢ - سعد الدولة ، أبو المعالي شريف المحمداني
٣٨١ - ٣٩٢	٩٩١ - ١٠٠١	٣ - سعيد الدولة أبو الفضائل سعيد المحمداني
٣٩٢ - ٣٩٤	١٠٠١ - ١٠٠٣	٤ - أبو الحسن علي أبو المعالي شريف الثاني

ثبت للأباطرة البيزنطيين

أسرة قسطنطين

ميلادية

٣٣٧ — ٣٠٦	قسطنطين الأول (الكبير)
٣٦١ — ٣٣٧	قسطنطين الثاني
٣٦٣ — ٣٦١	جوليان (يوليان)
٣٦٤ — ٣٦٣	جوفيان
٣٧٨ — ٣٦٤	فالنز

أسرة ثيودوسيوس

٣٩٥ — ٣٧٩	ثيودوسيوس الأول (الكبير)
٤٠٨ — ٣٩٥	أركادبوس
٤٥١ — ٤٠٨	ثيودوسيوس الثاني
٤٥٧ — ٤٥٠	مارسيان
٤٧٤ — ٤٥٧	ليو الأول
٣٩١ — ٤٧٤	زينو
٥١٨ — ٤٩١	أناستاس

(تابع) الاباطرة البيزنطيون

اسرة جستنيان

ميلادية	
٥٢٧ - ٥١٨	جستن الأول
٥٦٥ - ٥٢٧	جستنيان الأول
٥٧٨ - ٥٦٥	جستن الثاني
٥٨٢ - ٥٧٨	طير يوس الأول
٦٠٢ - ٥٨٢	موريس
٦١٠ - ٦٠٢	فوقاس (مغتصب)

اسرة هرقل

٦٤١ - ٦١٠	هرقل
٦٤٢ - ٦٤١	قسطنطين الثالث
٦٦٨ - ٦٤٢	قسطنطين الثاني
٦٨٥ - ٦٦٨	قسطنطين الرابع (بوجوناتوس)
٦٩٥ - ٦٨٥	جستنيان الثاني
٦٩٨ - ٦٩٥	ليونتيوس (مغتصب)
٧٠٥ - ٦٩٨	طير يوس الثاني
٧١١ - ٧٠٥	جستنيان الثاني (عودته)
٧١٣ - ٧١١	فيليبكوس
٧١٦ - ٧١٣	أناستاس الثاني
٧١٧ - ٧١٦	ثيودوسيوس الثالث

الاسرة الايسورية

٧٤١ - ٧١٧	ليو الثالث
٧٧٥ - ٧٤١	قسطنطين الخامس

(تابع) الإباطرة البيزنطيون

ميلادية

٧٨٠ — ٧٧٥

ليو الرابع

٧٩٧ — ٧٨٠

قسطنطين السادس

٨٠٢ — ٧٩٧

أبرين

خلفاء الإيسوريين

٨١١ — ٨٠٢

نقفور الأول (مختصب)

٨١١

ستوراكيوس

٨١٣ — ٨١١

ميخائيل الأول

٨٢٠ — ٨١٣

ليو الخامس الأرميني

الأسرة العمورية

٨٢٩ — ٨٢٠

ميخائيل الثاني

٨٤٢ — ٨٢٩

ثيوفيلوس

٨٦٧ — ٨٤٢

ميخائيل الثالث (السكر)

الأسرة المقدونية

٨٨٦ — ٨٦٧

باسيل الأول

٩١٢ — ٨٨٦

ليو السادس (الحكيم)

٩١٣ — ٩١٢

الكسندر

٩٥٩ — ٩١٣

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس

(اشترك معه رومانوس الأول ليكابينوس الغتصب)

من ٩١٩ — ٩٤٤)

٩٦٢ — ٩٥٩

رومانوس الثاني

٩٦٩ — ٩٦٣

نقفور فوقاس

(تابع) الإبطرة البيزنطيون

ميلادية

٩٧٦ - ٩٦٩	يوحنا الأول تريمسكس
٩٧٦ - ١٠٢٥	باسيل الثاني (سفاح البلغار)
١٠٢٥ - ١٠٢٨	قسطنطين الثامن
١٠٢٨ - ١٠٥٠	زوى

اشترك معها في الحكم أرزواجهما وهم :

١٠٢٨ - ١٠٣٤	رومانوس الثالث (أرجيروس)
١٠٣٤ - ١٠٤١	ميخائيل الرابع (البلافلجوني)
١٠٤١ - ١٠٤٢	ميخائيل الخامس (قلفات)
١٠٤٢ - ١٠٥٤	قسطنطين التاسع مونوماخوس
١٠٥٤ - ١٠٥٦	ثيودورا
١٠٥٦ - ١٠٥٧	ميخائيل السادس (ستراتيوتيكوس)

اسرة دوكاس وآل كومنين

١٠٥٧ - ١٠٥٩	إسحق الأول كومنين
١٠٥٩ - ١٠٦٧	قسطنطين العاشر (دوكاس)
١٠٦٧ - ١٠٧١	رومانوس الرابع (ديوجينيس)
١٠٧١ - ١٠٧٨	ميخائيل السابع (دوكاس)
١٠٧٨ - ١٠٨١	تقفور الثالث (بوتانياتس) (مغتصب)
١٠٨١ - ١١١٨	الكسيوس الأول (كومنين)
١١١٨ - ١١٤٣	يوحنا الثاني (كومنين)
١١٤٣ - ١١٨٠	مانويل الأول (كومنين)
١١٨٠ - ١١٨٣	الكسيوس الثاني (كومنين)
١١٨٣ - ١١٨٥	اندرونيقيوس الأول (كومنين)

(تابع) الإباطرة البيزنطيون

أسرة انجيلي

ميلادية	
١١٨٥ - ١١٩٥	اسحق الثاني
١١٩٥ - ١٢٠٣	الكسيوس الثالث
	اسحق الثاني (عودته واشترأكه مع ابنه الكسيوس
١٢٠٣ - ١٢٠٤	الرابع)
١٢٠٤	الكسيوس الرابع (مورتزفلوس)

الإباطرة اللاتين في القسطنطينية

١٠٢٤ - ١٢٠٥	بولدوين أمير الفلاندر
١٠٢٦ - ١٢١٦	هنري أمير الفلاندر
١٢١٧	بطرس كورتناي
١٢١٧ - ١٢١٩	يولند
١٢٢١ - ١٢٢٨	روبرت الثاني (كورتناي)
١٢٢٨ - ١٢٦١	بولدوين الثاني
	(تحت وصاية يوحنا دي بيرين ١٢٢٩ -
	١٢٣٧ ، ممارسة بولدوين للسلطة بمفرده
	. (١٢٤٠ - ١٢٦١)

إباطرة نيقية البيزنطيون

١٠٢٤ - ١٢٢٢	ثيودور الأول لاسكاريس
١٢٢٢ - ١٢٥٣	يوحنا الثالث فاتاتريس
١٢٥٤ - ١٢٥٨	ثيودور الثاني لاسكاريس
١٢٥٨ - ١٢٥٩	يوحنا الرابع لاسكاريس
١٢٥٩ - ١٢٦١	ميخائيل الثامن باليولوج (مغتصب)

(تابع) الاباطرة البيزنطيون

اسرة آل باليولوج

ميلادية

١٢٨٢ - ١٢٦١	ميخائيل الثامن
١٢٢٨ - ١٢٨٢	أندرونيقوس الثاني (بالاشتراك مع ابنه ميخائيل التاسع ١٢٩٥ - ١١٢٢)
١٣٤١ - ١٢٢٨	أندرونيقوس الثالث
١٢٧٦ - ١٣٤١	يوحنا الخامس
١٢٥٥ - ١٣٤١	يوحنا السادس كانتاكوزين (مغتصب)
١٢٧٩ - ١٣٧٦	أندرونيقوس الرابع (ابن يوحنا الخامس)
١٣٩١ - ١٣٧٩	يوحنا الخامس (عودته)
١٣٩١	يوحنا السابع (ابن اندرونيقوس الرابع ، مغتصب)
١٤٢٥ - ١٣٩١	مانويل الثاني
١٤٤٨ - ١٤٢٥	يوحنا الثامن
١٤٥٣ - ١٤٤٨	قسطنطين الحادي عشر

حكام مستترا البيزنطين

١٣٨٠ - ١٢٤٨	مانويل كانتاكوزين
١٣٨٣ - ١٣٨٠	ماثيو كانتاكوزين
١٤٠٧ - ١٣٨٣	ثيودور الأول باليولوج
١٤٤٣ - ١٤٠٧	ثيودور الثاني
١٤٤٨ - ١٤٢٥	قسطنطين دراجاسيس
١٤٦٠ - ١٤٣٢	توماس
١٤٦٠ - ١٤٤٩	ديمترىوس

ملوك أرمينيا من أسرة باجراتيد

٨٨٥ - ٨٩٠ م	آشوط الأول
٨٩٠ - ٩١٤ م	سمبات الأول (الشهيد)
٩١٤ - ٩٢٨ م	آشوط الثاني
٩٢٨ - ٩٥٢ م	عباس
٩٥٢ - ٩٧٧ م	آشوط الثالث
٩٧٧ - ٩٨٩ م	سمبات الثاني
٩٨٩ - ١٠٢٠ م	كاجيك الأول
١٠٢٠ - ١٠٤٠ م	يوحنا سمبات الثالث
١٠٢١ - ١٠٣٩ م	آشوط الرابع
١٠٤٢ - ١٠٤٥ م	كاجيك الثاني

ملوك واحكام إبيريا

٨٨٨ - ٩٢٣ م	ملك	أدراناس الرابع
٨٩١ - ٩٢٣ م	قربلاط	
٩٢٣ - ٩٣٧ م	ملك	داود الثاني
٩٢٣ - ٩٥٤ م	قربلاط	آشوط الثاني
٩٥٤ - ٩٥٨ م	قربلاط	سمبات الأول
٩٣٧ - ٩٥٧ م	ملك	
٩٥٨ - ٩٩٤ م	ملك	باجرات الثاني
٩٥٨ - ٩٦١ م	قربلاط	أدراناس بن باجرات
٩٠٠ - ١٠٠٠ م	قربلاط	داود الكبير
٩٧٥ - ٩٩٤ م	ملك مشارك	جورجين الأول
٩٩٤ - ١٠٠٨ م	ملك	
١٠٠٠ - ١٠٠٨ م	قربلاط	باجرات الثالث
١٠٠٨ - ١١١٤ م	ملك	

توحدت أبا سيجيا وإبيريا في عام ١٠٠٨ م تحت لاسم جورجيا .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر الأجنبية

Augustine,

City of God . London, 1976 .

Cedrenus, G.,

Historiarum Compendium .

C.S.H.B. 1838 - 9 .

Constantine Porphyrogenitus,

1 - De Adminstrando Imperio. English trans. by R.J.H. Jenkins. Washington, 1967 .

2 - De Cermoniis Aulae Byzantinae .
C.S.H.B. 1929 - 30 .

George Monachus,

Vita Recentiorum Imperatorum .

C.S.H.B. 1838 .

Gregory of Tour,

The History of Franks. London, 1974 .

٢٤١ ادارة الامبراطورية البيزنطية - ١٦

Michal Le Syrian,

Chronique. Ed. with French trans. by J.B. Chabot. 4 vols.
Paris, 1899 - 1910 .

Nicholas I, Patriarch of Constantinople,

Letters, Greek Text and English Translation by R.J.H.
Jenkins and L.G. Westerink. Washington, 1973 .

Photius,

The Homilies, English Translation, Introduction and
Commentary by Cyril Mango. Harvard, 1958 .

The Conquest of Constantinople, CF. Lyon, The High
Pliny,

Naturalis Historiae. tr. H. Rackham, Harvard, 1958 .

Robert of Clari,

Middle Age. New York, 1964 .

Theophanes Continuatus,

Chronographia . C.S.H.B. 1838 .

Vardan,

Extrait de L' Histoire Universelle. Etude de Critique
Textuelle et Littéraire par J. Muyldermaus. Paris, 1927.

ثانيا : المصادر العربية

ابن الأثير : (ت: ٦٣٠ هـ - ١٢٢٤ م) أبو الحسن بن أبي الكرم
الملقب عز الدين : الكامل في التاريخ - ١٣ - بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .

ابن حوقل (عاش في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي)
أبو القاسم محمد :
صورة الأرض - دار الحياة - بيروت ١٩٧٩

ابن خلدون (٨٠٨ - ١٤٠٦ م) عبد الرحمن محمد : العبر
وديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من
ذوي السلطان الأكبر - ٧ ج - لبنان ١٩٦٨

ابن سعد (ت ٢٣٠ - ٨٤٥ م) أبو عبد الله محمد بن سعد :
الطبقات الكبرى - ٨ ج - بيروت ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

ابن عبد الحكم (٢٧٦ - ٨٩٩ م) أبو القاسم عبد الرحمن بن
عبد الله : فتوح مصر وأخبارها - بريل ١٩٢٠ .

ابن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢ هـ - ١٣١٢ م)
البيان المغرب في أخبار المغرب ٢ ج - بيروت ١٩٥٠ .

ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م) كمال الدين أبو القاسم
عمر بن أحمد بن هبة الله : زبدة الحلب في تاريخ حلب - ٣ ج - دمشق ١٩٥٤ .

ابن مماتي (٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م) أبو المكارم أسعد بن الخطير
أبي سعد : قوانين الدواوين - جمعه ونشره وعلق عليه الدكتور
عزيز سوريال عطية - القاهرة (طبعة الجمعية الزراعية) ١٩٤٣ هـ .

ابن هشام (ت بعد ٢١٣ هـ - ٨٢٨ م) محمد عبد الملك بن هشام :
السيرة النبوية - ٤ ج - طبعة ثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م :

أبو المحاسن (٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م) جمال الدين أبو المحاسن

يوسف بن تغري بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة -
١٦ ج - دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٦ م .

الأزدي (٢٣١ هـ - ٨٤٥ م) محمد بن عبد الله
تاريخ فتوح الشام - تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر - القاهرة ١٩٧٠ .

الاصطخري (عاش في القرن الرابع هـ - العاشر الميلادي) أبو
أسحق إبراهيم بن محمد : المسالك والممالك - دار الثقافة والارشاد
القومي - ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

البلاذري (ت ٧٧ هـ - ٨٩٢ م) أبو احمد بن يحيى
ابن جابر :

١ - فتوح البلدان - بيروت - ١٩٥٧ .

٢ - أنساب الأشراف - ٢ ج - تحقيق الدكتور محمد حميد الله .
دار المعارف بمصر - ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .

الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) محمد بن جليل :
تاريخ الرسل والملوك - ١٠ ج - دار المعارف بمصر ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .

القرطبي (ت ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م) أبو عبد الله زكريا بن محمد
ابن محمود : اثار البلاد وأخبار العباد - بيروت ١٩٦٠ .

القلقشندي (ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م) أحمد بن علي بن أحمد
أحمد عبد الله :

صبح الأعشى في صناعة الانشاء - ١٤ ج - وزارة الثقافة والارشاد
القومي بمصر - ١٩٦٣ .

المراكشي (ت بعد ٦٢١ هـ - ١٢٢٤٣) عبد الواحد بن علي :
المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تحقيق محمد سعيد العريان
القاهرة ١٩٦٣ .

المقري (ت ١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م) أحمد بن محمد المقري
التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق أحسان
عباس - ٨ ج - بيروت ١٩٦٨ .

اليتموي (٢٨٢ هـ - ٩٨٥ م) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر
تاريخ اليعتموي - ٢ ج - بيروت ١٩٦٠ .

ثالثا : المراجع الاوربية

Brook, E.W.,

Arabic List of Byzantine Themes. Cf. Journal of Hellenic
Studies, tom. 21. 1907. pp. 67 - 77 .

Bury, J.B.,

History of the Eastern Rooman Empire. London, 1912 .

* Cambridge Medieval History, vol. IV. The Byzantine Empire. Part I
Byzantine and its Neighbours. Cambridge, 1960 .

Encyclopaedia Britannica. 22 vols. & Index. Chicago 1968 .

Hussey, J.,

Church and Learning in the Byzantine Empire: 867 -
1185. London, 1937 .

Jenkins, R.J.,

The Supposed Russian Attack on Constantinople in 907. Cf. Speculum 1949. pp. 403 - 6 .

Macarteny,

The Magyar in The ninth Century. Cambridge. 1968.

Ostrogorsky, G.,

History of Byzantine State. Butgers University press. 1957 .

Previte - Orton, C.W.,

The Shorter Cambridge Medieval History. 2 vols. Cambridge 1953 .

Runciman, S.,

1 - Byzantine Civilization. London, 1936.

2 - A History of the First Bulgarian Empire. London, 1930.

3 - The Emperor Romanus Lecapenus and His Reign. Cambridge. 1963 .

Thompson, J.w.,

An Introduction to Medieval Europe. New York, 1937 .

Toynbee, A.,

Constantine Porphyrogenitus and His World. London, 1973.

Vasiliev, A.A.,

History of Byzantine Empire. 2 vols. Medison, 1929 .

رابعاً : المراجع العربية

إبراهيم علي طرخان (دكتور) : المسلمون في أوروبا في العصور
الوسطى — القاهرة ١٩٦٦ م

أحمد مختار العبادي (دكتور) :

١ — في التاريخ العباسي والفاطمي . بيروت ١٩٧١ .

٢ — في التاريخ العباسي والأندلسي . بيروت ١٩٧٢ :

أرشيبالد (لويس) : القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط .
ترجمة أحمد عيسى ومراجعة الدكتور محمد شفيق غربال — القاهرة
١٩٦٠ .

أسد رستم : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم
وصلاتهم بالعرب . ٢ ج — بيروت ١٩٥٥ .

أماري : (ميخائيل) المكتبة الصقلية . ليبسك ١٨٧٥ .

درويش محفوظ النخيلي (دكتور) : السفن الاسلامية على حروف
المعجم . جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ .

السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية
حتى سقوط الدولة الأموية . بيروت ١٧١

السيد الباز العريني (دكتور) : الدولة البيزنطية . القاهرة ١٩٦٥

سعاد ماهر (دكتورة) : البحرية في مصر الاسلامية . القاهرة ١٩٦٧

عبد المنعم ماجد (دكتور) : العلاقات بين الشرق والغرب
العصور الوسطى . بيروت ١٩٦٦ .

علي حسني الحروبوطي (دكتور) : الدولة العربية الاسلامية. القاهرة
١٩٦٠ .

فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . ترجمة كمال
اليازجي . ٢ ج - بيروت ١٩٥٩ .

فازيليف : العرب والروم . ترجمة محمد عبد الهادي شعيره .
القاهرة ١٩٣٤ .

يوسف الدبس : الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل : طبعة
ثانية دار لحد ن خاطر . لبنان - ١٩٧٨ .

كشاف

أبو السفوت : ١٦٢ - ١٦٥	— أ —
أبو سباتاس : ١٦١ / ح ٤ - ١٦٥	أباخنوكاس : ١٩١
أبو سائيا : ١٦١ - ١٦٢	أباخونيس : ١٦١ - ١٦٢ ، ١١٤
أبو سلميس : ١٦٢ - ١٥٦	أبازا : ١٩٣
أبو طالب : ٧٤ / ح ١	أبازجيا (أنظر أباسجيا) : ١٤٧ ، ١٧٥
أبو غانم : ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٥٨	أبراهيم (عليه السلام) : ٧٣ ، ٧٩ / ح ٤
١٦٠	أبركيوس بن فيقتاس : ١٩٥
أبولودروس : ٨٩	أبرو (انظر كلاك أيسبرو) :
أبو المعز بن أبو سباتاس : ١٦٣ -	١٩١ / ح ١
١٦٤	أبسكوبيون : ٢٢٤
الأثرانك : ٤٢ ، ٤٦ / ٥٥ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٥ - ٦٦ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ - ١٤٧ ، ٢٠١	أبلبارت : ١٦١ ، ١٦٣ - ١٦٤
أتراراس : ١٧٣	ابن قطينا (انظر داميان) :
أتلکوزون : ١٤٠	١٩٥ / ح ١
أتيك : ١٥٠	ابنيكون : ١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧١ -
أتيل : (انظر الفولجا) : ٦٥ ، ٧٢	٧٧ - ٧٦ ، ٧٤

أرزن الروم (انظر ثيوديسيوليس):

١٦١ ، ١٦٤ - ١٦٥ ، ١٦٩ / ح ١

أرسافوس : ١١٤

أرسطوفانيس : ٩٠

أرسينوس : ٢٠٢

أركاديوس : ٩٢

أركاكاس : ١٥٣ - ١٥٤

أرمينياكوي : ١٦٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٥

أرمينية : ٢٦ - ٢٧ ، ٨٥ ، ٨٩ /

ح ٢ ، ١٥١ / ح ٢ ، ١٦١ -

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ،

١٧٩

الأرمن : ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

١٦٩ / ح ١

أرهابونيتس : ١٧١

أرواد : ٧٨

آريوس : ٩٢

الأزرياي : ١٨٥ - ١٨٦

أسيانيا : ٤٦ ، ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ ،

٨٦ - ٨٧ ، ٨٩ - ٩١ ، ٩٣ -

٩٤

أسانلر : ٢١٤ - ٢١٧

١٣٦ / ح ٢ ، ١٤٤

أتيللا : ١٠٣ ، ٤٩

أجايوس أف كيمناس : ١٧٥

احمد (ابن أخي أبو السفوت)

١٦٢ - ١٦٤

أخيلوس (انظر انخيالوس) : ١٣٠ /

ح ٢

أدارا : ١٤٩

أدراناسير (انظر أدراناس) : ١٥٣ -

١٥٤ ، ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٦٦ /

ح ١ - ١٦٧ / ح ١ ، ١٧١ ،

١٧٣ - ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨

أدلبرت : ٩٦ ، ٩٨

أدلسا : ٩١

أذربيجان : ١٦١ / ح ٢

أراكس : ١٧٢ - ١٧٣

أرب : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٢

أرباد : ٤٥ ، ١٤١ ، ١٤٥

أرتميدورس : ٩٠

أرجيروس بن يوستاتيوس : ١٩٢

أردانوتزي : ١٧٣ - ١٧٤ ،

١٧٨

- أكويليا : ١٠٣
 آكيسا : ١٨٤
 الارليك : ٨٠ / ح ٦٤ ، ٩٢
 الآلان : ٣٤ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ١٥١
 آلانيا : ٦٤ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥١
 الكسنار : ١١ - ١٢ ، ٢٠ ، ٣٧
 المانيا : ٤٧ ، ٩٦ / ح ١٠٩ ، ١٠٩
 ح ٤
 الموتريس : ١٤١
 ألوب : ١١٧
 ألوتوالبا : ١٠٢
 الوجودوتو : ١٣١
 الليريا : ١٢٠ ، ١٧٢ ، ٢١٠
 أمالفي : ٩٨ - ١٠٠
 آمد : ٢٨
 أنّا (أبنة زوي) : ١٠
 أناستاسيا (القديسة) : ١١٦
 أناستاسيوس (القديس) : ١١٥
 الأناضول : ١٨٩ ، ١٩٠
 أنتباري : ١١٧ ، ١٢١
 أنتيكوي : ١٠٢
 أنخيلوس (انظر أنخيلوس) :
 ٢١ ، ٢٢
 أندرو (القديس) : ١٨٣ - ١٨٤
 الأندلس : ٣٠ ، ٤٧ ، ٨٦ / ح ٣
- أسبروخ (خان البلغار) : ٨٦ / ح ١
 أسبروس : ٦٣
 أسبونا : ١٨٩
 أستروفونيراج : ٦١
 الاسكندرية : ٨٦ / ح ٣
 اسماعيل (عليه السلام) : ٧٣ ، ١٩٢
 آسيا الصغرى : ١٨٩ ، ١٩١ /
 ح ١ ، ١٩٨ .
 آشوط : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ -
 ١٥٩ ، ١٦١ / ح ١ - ١٦٢ ،
 ١٦٦ ، ١٧٣ - ١٧٨
 أضايليا : ١٩٣ ، ١٩٥
 الأغالبة : ١٠١ / ح ٣
 الآفار : ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ -
 ١٠٦ ، ١١٨ - ١٢٠ ، ١٢٣ ،
 ١٣٣ - ١٣٥
 إفسوس : ٧٨ ، ١٨١
 أفريقيا : ٢٤ ، ٧٤ / ح ٢ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٤ - ٩٥ ، ١٠٨ ،
 ١١١ - ١١٢ ، ١٨٣
 أكاركوز : ١٨٩
 أكامبسيس : ١٧٧
 أكروش : ١٥١

أبوس : ١٣٧	انطاكية : ٢٨ ، ٧٩ / ح ٢ ، ٨٢ ، ٩٥
إيتروكلياس : ١٣١	أنطوني كولياس : ٩
إيتيوس : ٩١ ، ٩٢	أوبارا : ١١٦ ، ١٢٢
أيجور : ٣٢ - ٣٣ ، ٦٠	أوتو الأول : ٤٤ ، ٤٨ ، ١٢٠ / ح ١
أيرتيم : ١٣٧	أورستس الخزري : ١٩١
أيراكس : ١٧١	أولج : ٣١
أيرين (زوجة قسطنطين الخامس)	أولجا : ٣٣
٦٧ / ح ١ ، ٨٧	أولفوردس : ٦١
أيزلخ : ١٤٥	أولتوتين : ١٦٠
أيزوبي : ٦٠	أوليمبوس : ١٩٨
أيس : ١٣٦	أوزتيوس : ١٢١
أيستر (انظر الدانوب) : ١٤٤ ، ٢١١	أوريا : ١٦٥
إيستريا : ١٢١	آياصوفيا : ١١ ، ٦٢ / ح ١
إيطاليا : ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٩٠ ، ٩٠ - ٩٩ ، ١٠٤	أبيرو (انظر ابرو) : ٨٩ - ٩١
أيفور : ٦١	إيبيريا : ٤٣ ، ٨٥ ، ٨٩ - ٩١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٣ - ١٧٦
أيكيلون : ١٠٢	
أيلخ : ١٤٥	
أيموتا : ١٢١	

بازيل (رئيس كتاب الرقءاء)

٣٨

بازيل (ابن يودكيا) : ١٠

بازيل (رئيس الحجاب) : ١٥٥

باساكيوس : ١٩٢

باسباركا : ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٦٨

بافاريا : ١١٩

بافلاجونيا : ١٤٨ ، ٢٢٥

بال : ١٥٠

بالبادونا : ١٨٩

بانكراتوكاس : ١٩٠ - ١٩١

بانكراتيوس : ١١٤ ، ١٥٩

١٦٦ ، ١٧٢ - ٧٤

بانونيا : ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٢٠

بترonas بويلاس : ١٧١

بترonas كامياتيروس : ١٤٧

١٤٨

بتوفا : ١٠٩

بشينا : ٣٢

بجاي : ١٩٧

البجناكية (أنظر البشناق) :

٢١ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٤٥ -

٤٦ ، ٥٣ - ٦٥ ، ١٢٦ ،

١٣٦ - ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩

- ب -

باباجيا : ١٤٧ ، ١٥١

بابيا : ٩٦ - ٩٧ ، ٩٩ - ١٠٠ ،

١٠٣ - ١٠٤

باتاس : ١٣٧

باتراس : ح ١٨ ، ١٨٥ ، ٢٠٥

الباجاني : ١٠٧ / ح ٦ ، ١٠٨ ،

١٢١ - ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٥ -

١٣٦

باجانيا : ١٢٩ ، ١٣٥

باجي : ٢٢٤

بارادس بلاتيبيديس : ١٨٤

باراكلاس : ٢٠١

بارباروس : ١٥٥ ، ١٥٦

١٥٨

بارتيا : ١٨٩

بارتلاسيا : ١٢١

باروخ : ١٤٢

باري : ١٠١ ، ١٠٩ - ١١٠

بازونيس : ١٩٢

بازيل الاول : ٤٠ ، ٨٩ ،

١٠٨ - ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٨٩

١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ..

برنجار : ٩٦ - ٩٨	١٥٠ ، ٢٢٥ ، ح ٢
برنهارد : ١٠٣ / ح ٢	بحر آزوف : ٦٤ ، ح ٣
بروت : ١٥	البحر الأسود : ٤٦ ، ٥٨ / ح ١
بروتوس : ١٤٢	٦٣ ، ح ١ ، ١٤٠ / ح ٢
بروسة : ١٩٧	١٤٩ / ح ٢ ، ١٥١ / ح ١
بروسيجويس : ١٢٧	٢٢٥ / ح ١
بروندون : ١٠٢	بحر ليجه : ٧٨
برياس : ١٩٧	بحر بنطس : ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٠٦
بريطانيا : ٩١	٢٢٥
برينوبوليس : ١٩٠	بحر قزوين : ١٤٠ ، ح ٢
برينون : ١٠٢	البحر المتوسط : ٤٦
بسبور : ٣٦ ، ٦٤ ، ١٣٨	بحر مرمرة : ١٥ ، ح ٤ ،
١٤٧ ، ١٤٩ - ١٥٠ ، ٢٠٦ /	١٩٨
ح ١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ -	بحيرة مايوتيك (خليج) :
٢١٤ ، ٢١٩	١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠
البسفور : ٣٢	بحيري (بحيرا) الراهب :
بسكوس : ٢١٢	٧٤ ، ح ١
بسوماتا (دير) ١٦٠	براتزا : ١٢١
البشناق (أنظر البجناكية) :	براتزيس : ١٣٦
٥٣ / ح ١	البربر : ٧٤ / ح ٢ ، ٧٥ / ح ٢
بصري : ٧٤ / ح ١	برتا : ٩٦ ، ٩٨
بطرس (ملك الصرب) :	برجنديا : ٩٦ - ٩٨
٢٢ ، ٢٥ ، ١٣٠	برسلاف : ٢٢ ، ١٤٣
بطرس البلغاري : ٧١	برسيام : ١٢٧ - ١٢٨

١٢٤ ، ١٢٨ - ١٣٢ ، ١٣٨
١٣٩
بلغاريا السوداء : ٥٦ / ح ٢ ،
٦٥ ، ١٥٠
البلوونيز : ١٨٢ ، ١٨٥ -
١٨٨ ، ٢٠٤
بلينى (مؤرخ) : ٧٨ / ح ١
بتتاداكتيلوس : ١٨٦
البندقية (البنادقة) : ٤٤ ، ٤٧
١٠٢ - ١٠٤ ، ١٢٤
بنفتوم : ٩٨ - ١٠١ ، ١١٠
١١٦ ، ١١٣
بنيولا : ١٠٢
بوجا : ١١٩
بوجو : ١٤٩
بودران : ١٩٩ - ٢٠٢
بورات : ١٤٩
بوريجاس (أمير الكروات)
١٢٣
بورتالمات : ١٣٨
بورليك : ١٥٠
بورنياس : ١٢٨ - ١٢٩
بورينوس : ١٢١
بوزو (الماركيز) : ٩٧

بطرس الرسول : ١٢٤
بطرس بن جونيكوس : ١٢٨ -
١٢٩
بعلبك : ١٨٢ / ح ٢
بغداد : ٢٤ ، ٢٦ - ٢٧ :
٩٤ - ٩٥ ، ١٨٠
بغراس : ٢٨
بلاستيمير : ١٢٧ ، ١٣٣ -
١٣٤
بلاسيديا (الامبراطورة) :
٩١ ، ٩٣ - ٩٤
بلجار : ٦٥ / ح ١
بلجاروفيجون : ١٢ ، ٢٠
٤٢ ، ١٤٣ / ح ٢
بلجراد : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٤
١٤٧
البلغار : ١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥
٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٥
٥٦ - ٥٧ / ح ١ ، ٧١ ،
٨٥ - ٨٦ / ح ١ ، ١٢١ ،
١٢٥ ، ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣١
١٤١ / ح ٣ ، ١٤٤
بلغاريا : ٥٨ ، ٨٦ / ح ١ ،

بیزریانین : ۹۰
 بیزریا : ۹۰
 بیزوک : ۱۱۷
 بیزنطیوم : ۲۰ - ۳۳، ۳۱، ۲۷
 ۴۲، ۸۱، ۱۶۹ / ح ۱
 ۲۰۴ / ح ۲، ۲۱۰ - ۲۱۱
 بینوپیوم (أنظار القسطنطنیة) :
 ۵۴، ۹۴ / ح ۱
 بیلتیزن : ۱۲۵
 بیوری (مؤرخ) : ۴۰
 - ت -
 تاجلیافیرو (المارکیز) : ۹۷
 تارتسیان : ۸۹
 تارکاتزوس : ۱۴۵
 تارینانوس : ۱۴۳
 تاسیس : ۱۴۵
 تاکسیس : ۱۴۵
 تالمات : ۱۳۷
 تاماتراخا : ۱۴۵، ۱۴۷،
 ۲۲۴
 تانزات : ۱۵۶
 تانیاس : ۱۴۸، ۱۵۰
 تترانجورین : ۱۰۶، ۱۱۵، ۱۲۲

البواسة : ۱۳۲
 بوکیلاریوی : ۱۸۹ - ۹۰،
 ۲۲۵
 بولاتزبون : ۱۳۸
 بولتروس : ۱۴۵
 بولس (القديس) : ۱۳۶
 بولس (ملك العرب) : ۲۲
 بولس (المندوب الامبراطوري) : ۸۵
 بولیکتوس : ۳۳
 بونا : ۱۳۳
 بونیاس : ۹۱ - ۹۴
 بویس : ۱۰۲
 بویسلاف : ۱۲۷
 بیاتزاس : ۱۳۷
 بیاکنزا : ۹۶
 بین : ۱۰۳ / ح ۲، ۱۰۴
 بیت المقدس : ۷۷، ۷۹،
 ۱۶۵ - ۱۶۷، ۱۲۷۵
 بیتس : ۹۰
 بیتلای : ۱۵۱
 بیتورا : ۱۱۴
 بیشیا : ۱۹۸
 بیرکری : ۱۶۱ - ۱۶۵
 بیروتیما : ۱۱۷
 بیریا : ۹۰

- تراقيا : ٢٣ ، ٨٤ ، ٩٣ .
 تراكيسان : ١٨٠
 تربونا : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٤
 تربيمير : ١٢٤
 ترجان (الأمبراطور) : ١٤٤
 ترماتزوس : ٤٥ ، ١٤٥
 ترولوس : ١٤٢
 تريفون : ١١٥
 تزاماندوس : ١٩٢
 تزنابوسكي : ١٣٢
 تزهاتزو : ١٦١ ، ١٦٣
 تزنزينا : ١٢١
 تزوبون : ١٣٧
 تزور : ١٣٧
 تزوزيمير بن فاليمير : ١٣٤
 تزيسلاف : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١
 تزيليا بورت : ٢٢٤
 تكريت : ٩٥
 تكييس : ١٩٠
 تليوتزا : ٥٠
 تمثال رودس : ٧٨ / ح ١ ، ٨٢
 تميم : ٧٣
 تنين : ١٢٥
 تنينا : ١٢١
 توتيس : ١٤٤
- توجا : ١١٩
 تورجانيخ : ١٥١
 تورسيلو : ١٠٢
 تورنيكيوس : ١٥٦ ، ١٥٨ -
 ١٥٩
 توماس (الأسقف) : ١١
 توماس (ثورة) : ٨٧
 تونجاتي : ١٣٩
 تيبيلس : ١٤٥
 تيتزا : ١٤٤
 الترونيوت : ١٠٧ ، ١١٠ ،
 ١٣٣
 تيروكاسترون : ١٧٣
 تيمسييس : ١٤٤
 تيمبيوس ستوروس : ١٩٠
 - ث -
 ثمستوس : ٢٠٥
 ثيودسيوبوليس (أرزن الروم) :
 ١٦٧ - ١٧٢
 ثيودوتس : ٢٠٢ - ٢٠٣
 ثيودور : ١٥٣
 ثيودورا (إمبراطوره) :
 ١٣ - ١٤
 ثيودوريك (ملك القوط
 الشرقيين : ٩٣

جبل طارق (أعمدة هرقل) :
 ٨٩ / ح ٣
 جبل لبنان : ٧٩
 جبيل (عليه السلام) : ٤
 الجبيلي : ٩٢
 الجراجمة (أنظر المردة) :
 ٧٩ / ح ٢
 جراديتا : ١٣٥
 الجرمان : ٩٣
 جريجوري : ١١٤
 جريفو : ١٠٣ / ح ٢
 جزر الأرخبيل : ٩٧
 جزيرة الجنادل : ٦١
 جزيرة القديس أثيريوس : ٦٣
 جزيرة القديس جريجوري : ٧٢
 جستن الثاني : ١٠٠ / ح ٢
 جستنيان رينوتيميوس (الثاني) :
 ٨٠ / ح ٥ - ٨١ ، ٨٤ -
 ٨٥ ، ٨٦ / ح ١ ، ١٧٩ / ح ١
 ١٨٠ / ح ١ ، ١٩٦ / ح ١
 جعفر بن محمد : ١٠١ / ح ٣
 جنكينز (مؤرخ) : ٤٠
 جلييس : ٨٩
 جوثار : ٩٣ / ح ٥ ، ٩٤
 جوجيديسكولس : ٩٣ ح ٤
 جورج (حاكم الأبازيانيين) :

ثيوفانو (إمبراطوره) : ٩
 ثيوفانيس (الوزير) : ١٣
 ثيوفانيس (قائد) : ٣٢
 ثيوفانيس (المؤرخ) : ٤٣ ، ٤٨
 ٤٩ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤
 ٨٨ ، ٨٩ ح ١ ، ٩١
 ثيوفلاكت : ١٥٩
 ثيوفلاكت أباساكتوس :
 ١٣ / ح ٤ / ١٥
 ثيوفلاكت بمبيليدس : ٢٠٢
 ثيوفيلوس (إمبراطور) :
 ٢٦ / ١٤٧ - ١٤٨ ، ١٦٨
 ١٧١ ، ١٨٥
 ثيوفيلوس (رئيس حكومة العاصمة) :
 ٣٨

- ج -

جادارا : ٩٠
 جاستينا : ١٠٢
 جالومنايك : ١٣٣
 جاليولي : ١٠٠
 جاييزيس : ١٣٧
 جبال البرانس : ٨٩ - ٩٠
 جبل اللكام : ٧٩ / ح ٢
 الجبل الأسود : ٧٩

خاريتو (القديس) : ٨٨
 خالديا : ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٧
 ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٩٠
 خازيت : ١٩٠
 خاموخ : ٢٢٤
 خديجة (زوج الرسول صلى الله
 عليه وسلم) : ٧٣ - ٤
 خراسان : ٨٨ ، ٩٥
 خرت : ١٦١
 خرسون : ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٧ -
 ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ١٣٨
 ١٤٧ - ١٥٠ ، ٢٠٥ - ٢٠٦
 ٢٠٩ - ٢١٧ ، ٢٢١ - ٢٢٥
 خرشنة : ٢٥ ، ١٨٩ - ١٩٢
 خرقة : ١٦٢ ، ١٦٤
 خرينجوف : ٦٠
 خريستوس بابياس : ٢٠٦ -
 ٢٠٨
 خريسوجونوس : ١١٦
 الخزر : ٣٤ ، ٦٤ - ٦٧ ،
 ٧٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ - ١٤٣
 ١٤٧ ، ١٥٠
 خفاجة بن سفيان : ١٠٩ / ح ١
 ١١٢ / ح ١

١٧٣ / ح ١ - ١٧٤ .
 جوزيف برنجاس (وزير
 المالية) : ٣٨
 جونديريك (جوثار) : ٩٣ / ح ٥
 جون فلاستيمير : ١٢٧ ح ١
 جون موريس : ٤٠
 جوينيكوس : ١٢٨
 جيتا : ٩٨ ، ١٠٠
 جيزريك : ٩٣ - ٩٤
 جيش (أنظر المدن) : ١٣٦ / ح ٣
 جيكييا : ٢١٤ - ٢٢٣
 جيلا : ١٣٧
 جيلاس : ١٤٥
 جيناك : ١٤٣
 جيوكاتاي : ١٣٩
 - ح -
 الحدث : ٢٩
 حران : ٩٥
 حصن زياد : ٢٧
 حلب : ٢٨ ، ٩٨ ، ١٨٢ / ح ٢
 حماة : ٩٥
 حمص : ٩٥
 - خ -
 خاراكس : ٩٠

درسينك : ١٣٢	خلاط : ١٦١ - ١٦٥
الدروجوشيان : ٧٣	خليج الدردنيل : ٨٤ / ح ٢
دستينكون : ١٣٢	خوزانون : ١٩٠
دسينك : ١٣٢	- د -
دقلديانوس : ١١٤ ، ١٠٥ -	دابق : ٨٤ / ح ١
١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٢	دارا : ٢٨
١٣٤ - ١٣٥ ، ٢٠٥ - ٢٠٦	دالماشيا : ٤٦ ، ١٠٥ ، ١٠٨ -
٢١٢ ، ٢١٠	١١٠ ، ١١٦ - ١٢٤ ، ١٢٧
دقليا : ١٠٥	١٣٥
دمشق : ٨٠ - ٨٢ ، ٩٥	دالن : ١٢١
١٨٠ ، ح ١	داميان : ١٩٤ / ح ١ ، ١٩٥
دمياط : ١٩٥ / ح ١	الدانوب (أنظر إيستر) :
دميان (أنظر ابن قطونا) :	٢٥ ، ٣٢ ، ٥٦ ، ح ٢ ،
١٩٥	٥٨ ، ٦٣ ، ٦٦ / ح ١ ،
الدين : ٥٨ / ح ١ ، ١٣٦ / ح ٣	٩٢ ، ١٠٥ ، ١١٧ - ١١٨
١٤٨	١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩
الدينير : ٥٤ / ح ١ ، ٥٨ -	١٩١ / ح ١ ، ٢١١ .
٦٠ ، ٦٤ ، ١٣٨ ، ١٤٧	دانيال : ٧٧
١٤٩ - ١٥٠	داود : ١٦٥ - ١٦٦ ، ١٧٣
الدينستر : ٥٨ ، ٦٣ ، ١٣٩	١٧٦ - ١٧٧
١٤٩	دتزينا : ٦٣
دوبرسكيك : ١٣٣	درب الجوازات : ٣٠
دوستينكا : ١٢٩	درزين : ٢٢٤
ديادورا : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٢	

روسا : ١٠٩
 روسايوى : ١١٤
 الروس : ٢٨ ، ٣١ / ح ١ ،
 ٣٢ - ٣٤ ، ٤٤ - ٤٥ ،
 ٥٤ - ٦٢ ، ٦٥ - ٦٦ ،
 ١٤٩ - ١٥٠
 روسيا : ٣٣ ، ٥٤ ، ٦٢ -
 ٦٣ / ١٣٨ ، ١٤٧ / ١٤٩
 الروم : ٢٦ - ٢٧ ، ٨١ ،
 ٨٥ ، ١٨٠
 روما : ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ،
 ٩٨ - ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
 ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠
 رومانوبوليس : ١٩٠ - ١٩١
 الرومان : ٢٤ ، ٥٣ / ح ٢ ،
 ٥٦ / ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨٤ - ٨٥ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ - ٩٩ ،
 ١٠٤ ، ١٠٧ - ١٠٨ ،
 ١١٢ - ١١٦ ، ١١٩ ،
 ١٢٢ - ١٢٧ ، ١٣٠ - ١٣٤ ،
 ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٦٨

ديراكيوم : ٢٤ ، ١١٧ ، ١٢١ ،
 ١٢٧ ، ١٢٩
 ديسترا : ٥٨ / ح ١ ، ١٤٧ ،
 ديكاترا : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،
 ١٢١
 ديوجينيس : ٢١١ - ٢١٢
 ديوقليا : ١٢١ ، ١٣٤ - ١٣٥
 ديونيسيوس : ٩٠
 - ر -
 راجوزة : ١٠٦ ، ١٠٩ - ١١٠ ،
 ١١٣ ، ١٢١ - ١٢٢
 راسي : ١٢٨
 الراضي (الخليفة) : ١٢٧ ح ١ ،
 ٣٨ - ح ١
 الرضيون : ١٨٣ / ح ١
 ربيعة ٧٣
 رستوتزا : ١٢١
 الرملة : ٩٥
 الرها : ٢٨ ، ٧٨ ، ٨٢
 رودس : ٤٧ ، ٧٨ ، ٨١ -
 ٨٢
 رودلف : ٩٦ - ٩٨
 رودسلاف : ١٢٧

الزركلومي : ١٠٧ / ح ٣ ،

١١٠ ، ١٢١ - ١٢٢ ، ١٢٧

١٣٢ - ١٣٤

الثاس : ١٤٥

زنلبي : ١٣٤

زكريا (البابا) : ٩٩

زكريا بن بريسلاف : ١٣٠ -

١٣١

زنتينا : ١٢١

زوربانليس : ١٧٠

زوي ستليانوس (الامبراطورة) : ٩

زوي كاربونسينا (امبراطورة)

١٠ - ١١ ، ١٣ ، ١٥ ،

٢١ - ٢٢ ، ٣٧ ، ١٩٢ ،

٢٠٣ - ح ٢ - ٢٠٤ - ح ١ .

زيتون : ٢١٦ .

زينخيا : ١٤٧ ، ١٥٠ - ١٥١ ،

٢٢٤

زينو : ٩٣

الزيوس : ١٢١

— س —

سابا : ٨٨ ، ١٠٩

ساباكس : ٢٢٤

١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨

١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣

٢٠٦ ، ٢٠٩ - ٢١١ .

رومانوس ليكابينوس : ١٢ / ح ٤

١٣ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٠ - ٣١

٣٨ ، ٧١ / ح ١ ، ٧٢ ، ١٣٠

١٥٥ ، ١٥٧ - ١٥٨ ،

١٧٠ / ح ١ ، ١٧٨ ، ١٨٦

١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٣

٢٠٥ .

رومانوس الثاني : ٣٩ ، ٥١

٦٩ ، ٩٨ / ح ١ ، ١٦٧ /

ح ٣ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧

١

الروماني : ١٠٥ - ١٠٧ ، ١٢٢

١٢٣ ، ١٣٢ ،

الرون : ٩٠

ريسنا : ١٣٤

ريفالتو : ١٠٢

ريفالينسيس : ١٠٢

— ز —

الزاكانا : ١٤١

زاكلوما : ١٣٣

سترويمير : ١٢٧ - ١٢٨	سابيكون : ٢٢٤
ستليانوس زوترس : ٩	ساركل : ٥٨ - ح ١ ، ٦٤ -
ستنون : ١٩٧	ح ٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ - ١٥٠
ستوراكيوس بلاتيس : ١٩٣ -	سارات : ١٤٩
١٩٤	سافا : ١٤٤ / ح ١ ، ١٤٧
ستوليون : ١٢٥	ساكاكاتي : ١٣
ستيفن (ابن رومانوس	سالاماس : ١٦١
ليكاپينوس) : ١٥ - ١٦ ،	سالرنو : ٨ ، ١٠١
٣٨ - ح ١	سالونا : ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٨
ستيفن (صاحب الصدارة) :	- ١١٩ ، ١٢٣
١١٤	سالونيك : ٢٥ ، ١٤٧
ستيفن (ابن مونثيمير) : ١٢٨	سالينس : ١٣٢
سرخياباراكس : ٢٢٤	سامباتاس (أنظر كييف) : ٦٠
سرنزو : ١٠٠ - ١٠١	ساموناس : ١٩٥ - ١٩٦
سفيان : ٨٣	سانيانا : ١٩٠
سفندوبلكس : ٦٥ - ح ٢ ،	سبارتوي اسفالوي : ١٤٠
١٤٤ ، ١٤٦	سباستيا : ١٥١
سكسونيا : ١٢٠	سبالاثو : ٤٧ ، ١٠٥ - ١٠٦ ،
سكوردونا : ١٢٥	١١٤ - ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
سكولاستيكوس : ١٩٥	- ١٢٣
السكيشيون : ١٥١ ، ٦٦ / ح ١ ،	سبالاتون : ١٥١
٢١٠	سبالدياتس : ١٦٥ - ١٦٧
سلبو : ١١٧	ستاجنون : ١٣٣
السلاف : ٤٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،	ستروبيلوس : ١٠٢

سيمبولون : ٢١٦ ، ٢١٧
 سيمون (الشريف) : ١٧٥
 سيمون البلغاري : ٢٠ - ٢٥ ،
 ٧٢ - ح ١ ، ١٢٩ - ح ٢ ،
 ١٣٠ ، ١٤٣ ، ٢٠١
 سينجول : ١٤٩
 سينوتس : ١٥٣ - ١٥٤

- ش -

شاراكول : ١٥٠
 شارلمان : ٩٥ - ٩٦
 الشام : ٢٩ ، ٨٤ - ح ١

- ص -

الصرب (أنظر صربيا) : ٢٢ ،
 ٣٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ -
 ١٢٩ ، ١٣١ - ١٣٥
 صفرونيوس : ٧٧
 صقلية : ٣١ ، ٨٧ ، ٩٩
 ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٨٩
 صورماتوس : ٢٠٦ - ٨٩ ،
 ٢١٢ - ٢١٤ ، ١٥٦ ، ٢٠
 ١٥٧ ، ١٥٩

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
 ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٨٢ - ١٨٨
 ساليحان بن عبد الملك : ٨٤ ، ٨٧
 سالييتاس : ٦٢
 سميات : ١٥٣ ، ١٦١ - ١٦٢
 ١٦٥ ، ١٧٣ - ١٧٤
 سمولنسك : ٦٠

سميساط : ١٢ - ح ٤ ، ٢٨

سنجيدونوم . ٩٢

سهل العمق . ٢٩

سوتيريوبوليس . ١٤٧ ، ١٥١

سوريا . ٧٩ - ٨٠ ، ٨٢ -

٨٣ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠

سوسا . ٢١٥ ، ٢١٧

سيبوننوم . ١٠١

سيجريتيس تيودور : ١٣٠ -

١٣١

سيدراجا : ١٢١

سيروكاليبي : ١٣٨

سيريتوس : ١٤٢

سيف الدولة الحمداني : ٢٦ -

٣٠

سيكار دوس : ١٠١

عبد الله (السفاح) : ٨٧ /

ح ٣ ، ٨٨

عبد الله بن الزبير : ٤٨ ، ٨١

عبد الملك بن مروان : ٦١ ،

٨٥ - ٨٦ ، ١٨٠ - ح ١

عثمان بن عفان : ٧٨ ، ٨٢

العرب : ٢٣ ، ٢٥ - ٢٦ ،

٣٤ ، ٧٥ - ٨٨

علي بن أبي طالب : ٤٨ ،

٧٨ - ح ٣ ، ٨٠ ، ٨٢

٨٣ ، ٩٤ - ٩٥

عمر بن الخطاب : ٧٧

عمر بن عبد العزيز : ٨٧ / ح ٢

- غ -

غازي : ١٩٤

الغز : ١٣٦ ، ١٣٨

غزة : ٧٧

غالة : ٩١ ، ٩٣

- ف -

فاتيلانون : ١٩٠

فارا : ١٣٦

فارس : ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٤ -

٩ ، ١٤٠ / ح ٢ ، ١٤٢ ،

- ض -

ضاحية جريجوري : ١٥٦

- ط -

طابيا : ١٩٠

طارق بن زياد : ٨٦ / ح ٢

طارون (تارون) : ١١٦ / ح ١

١٥٢ - ١٦٠

طبرمين : ١١٣

طرابيزون : ١٩١

طريپيا : ١٩٢

طوس : ٨٨ / ح ١

طيرپيوس (امبراطور) : ٨٦

طيبي : ١٦١ ، ١٦٨

- ع -

عرايسوس : ٢٨

عباس (ملك أرمينيا) : ١٦١

١٦٢

العباسيون : ٨٠ / ح ٢

عبد الحميد : ١٦١

عبد الرحمن الداخل : ٨٠ / ح ٤

عبد الرحمن الناصر : ٣٠ :

عبد الرحيم بن أبو سياتاس :

١٦٣ - ١٦٤

٩٣ ، ١٠٣ - ١٠٤ ، ١٢٦ ،	١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٦
١٤٤	فارنا : ٢٥ ، ٦٣
فريأتوس : ٩١	فارناكوس : ٢١٣ - ٢١٤
فلامبرت : ٩٨	فاروس : ١٢١
فلاديمير : ١٢٨	فاروفوروس : ٦١
فلسطين : ٧٣ ، ٨٠ - ٨١ -	فاربي (مؤرخ) : ٤٠
٩٥ - ٩٦	فارييس : ١٧١ ، ١٧٣
فوافود : ١٣٩	فاز بوركان : ١٥٧
فوزاؤن : ١٠٢	فازيان : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢
الفولجا (انظر أتييل) : ٦٥ -	فاطمة (ابنة الرسول عليه
ح ١ ، ١٣٦ - ح ٢	الصلاة والسلام) : ٧٤ ،
فولنبراخ : ٦١	٨٢ ، ٩٤
فيتاليوس : ١١٤	الفاطميون : ٢٤ ، ٣١ ، ٧٤ ،
فيتيشيف : ٦٠	٩٤
فيروتزي : ٦٢	فالتيان : ٩١ - ح ١
فيرونا : ٩٦ ، ٩٨	فالييس : ١٤٥
فييسلا : ١٣٣	فاليمير بن كرائياس : ١٣٤
فيشجاردا : ٦٠	الفرات : ٨٠ ، ٨٢ ، ١٩٢
فيكتورينوس : ١١٤	فرانشيا : ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٩ -
فيلكا : ١٠٧ ، ١٢٢	١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
- ق -	١٢٦
قبدوقيا : ٣٠ ، ١٨٩	الفرس : ٩٠ ، ١٦٤ - ١٦٦ ،
قبرص : ٨٥ ، ٨٧ ، ١٧٩ -	١٦٨ - ح ٢
١٨١	الفرنجية : ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ،

قسطنطين الجديدة : ٩٠
 قرطبة : ٣٠
 قسطنطين الأول (امبراطور)
 ٤٢ ، ٦٦ - ٦٩ ، ٧٠ -
 ٧٢ ، ١٤٤ ، ١٨١ ، ٢٠٦ /
 خ ٤
 قسطنطين الرابع (بوجوناتوس)
 ٦٨ - ح ٢ ، ٧٩ - ح ٣ ، ٨١
 ٨٦ ، ١٨٢
 قسطنطين الخامس : ٦٧ - ح ١
 قسطنطين السابع (بورفير وجنيةتوس) :
 ١٠ - ١٦ ، ١٩ - ٢٣ ،
 ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٤١ ،
 ٤٤ - ٤٦ ، ٧١ / ح ٣ ،
 ٨٩ / ح ١ ، ٩٨ ، ١٣٠ /
 ح ١ ، ١٦٧ ، ح ٣ ، ١٧٠ /
 ح ١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ -
 ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٣
 قسطنطين (رئيس الحجاب) :
 ٢٠٢
 قسطنطين (الشريف) : ١٧٥ -
 ١٧٥ - ١٧٧ ، ١٩٥
 قسطنطين بن ليو : ٨٩
 قسطنطين دوکاس : ١٢
 قسطنطين بن رومانوس : ١٥ -
 ١٦
 قسطنطين لبس : ١٥٤ - ١٥٥
 قسطنطين لوريكاتوس : ٢٠٣
 القسطنطينية : ٢٠ ، ٢٣ - ٢٥ ،
 ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ - ج ١ ،
 ٤٤ - ٤٥ ، ٤٧ - ٤٨ ، ٥٤ ،
 ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤ ،
 ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ،
 ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ،
 ١٧٥ ، ٧٨ ، ١٧٩ ،
 ١٨٢ / ح ٤ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،
 ٢١٠ - ٢١١ ، ٢٢٥
 قنسطانتيا : ٦٣
 قنسطانزا : ٢٠٦ / ح ٤ ،
 ٢٠٨ - ٢١٠
 قنطرة ريجيون : ١٩٧
 قنطرة أرثيموس : ١٩٨
 القوط : ٨٠ ، ٩٢
 القوقاز : ١٤٧ ، ١٥١
 قيزيتموس : ١٧٩ - ١٨٢
 قيلقية : ٣٠
 قيس : ٧٣

قسطنطين الجديدة : ٩٠
 قرطبة : ٣٠
 قسطنطين الأول (امبراطور)
 ٤٢ ، ٦٦ - ٦٩ ، ٧٠ -
 ٧٢ ، ١٤٤ ، ١٨١ ، ٢٠٦ /
 خ ٤
 قسطنطين الرابع (بوجوناتوس)
 ٦٨ - ح ٢ ، ٧٩ - ح ٣ ، ٨١
 ٨٦ ، ١٨٢
 قسطنطين الخامس : ٦٧ - ح ١
 قسطنطين السابع (بورفير وجنيةتوس) :
 ١٠ - ١٦ ، ١٩ - ٢٣ ،
 ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٤١ ،
 ٤٤ - ٤٦ ، ٧١ / ح ٣ ،
 ٨٩ / ح ١ ، ٩٨ ، ١٣٠ /
 ح ١ ، ١٦٧ ، ح ٣ ، ١٧٠ /
 ح ١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ -
 ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٣
 قسطنطين (رئيس الحجاب) :
 ٢٠٢
 قسطنطين (الشريف) : ١٧٥ -
 ١٧٥ - ١٧٧ ، ١٩٥
 قسطنطين بن ليو : ٨٩

- قبصرية : ١٩٠ - ١٩١
- ك -
الكارباروي : ١٣٨ / ح ١ ،
١٤٢ - ١٤٣
كابرې : ١٠٢
كابوا : ٩٨ - ١٠١ ، ١١٠ -
١١٣
كاتاسيرتاي : ٢٢ - ٢٣
كاتاكالون : ١٦٧
كاتوتريننو : ١١٧
كاتيرا : ١٣٢
كادبر : ١٥٠
كارابوي : ١٣٧ - ١٣٨
كارخاس : ١٤٥
كارس : ١٦١
كارلومان : ١٠٣ / ح ٢
كاركتناكاتي : ١٣٩
كازي : ١٤٣ ، ١٩٠
كافا : ٢١٢ / ح ١ - ٢١٣
كافرنزريس : ١٠٣
كاليكيوس (باجيك) : ١٥٧ /
ح ١ ، ١٥٨
كالابريا : ٩٩ - ١٠٣ ، ١٨٩
كالوجيلا : ١٣٨ - ١٣٩
- كاليس : ١٤٥
كانلي : ١٣٤
الكاناليت : ١٠٧ ، ١١٠ ،
١٢٧ ، ١٣٣
كانجار : ١٣٩ - ١٤٠
كايدوم : ١٣٧
كالينيكوس : ٦٨ ، ١٨٢
كبيرهيوث : ١٨٠ ، ١٩٣ -
١٩٤ ، ٢٠٢
كتيناس : ١٩٥ - ١٩٦
كراسيجو : ١٢٤ - ١٢٥
كرايناس بن بليس : ١٣٣ -
١٣٤
كريباسا : ١٢١
كرت : ٢٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
١٨٣ / ح ١
الكرجيون : ٣٤
كروانيا : ٤٧ ، ١٢١ - ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢
الكروات : ٦ ، ١٠٧ ،
١١٠ ، ١١٩ - ١٢٦ ،
١٣٢ - ١٣٤ ، ١٤٤
كروباتوس : ١١٩
الكريفشيان : ٦٠ ، ٦٣
كريباك (القديس) : ٨٨

كنيسة سانت صوفيا : ٦٦
 كنيسة القديس دومنوس : ١١٤
 كنيسة القديس ستيفن : ١١٤
 كنيوس : ١٣١
 كوارا : ١٣٦
 كوارتزور : ١٣٨ - ١٣٩
 كوبون : ١٣٧
 كوتزيليوس : ١٢٠
 كوجرادون : ١٠٢
 كورتوجرماتوس : ١٤٣
 كوركوتيا : ١٣٧
 كوركورا : ١٢١
 كوركينوس : ١٧٢ - ١٧٨
 كورنث : ٢١ ، ١٨٣ ، ٢٠٥
 كوري : ١٢٥ ، ٢٦٢ ، ١٦٤
 كوزو : ١٤٤
 كوستاس : ١٣٧
 الكوفه : ٨٣ ح ٢
 كوفيس : ١٤٩
 كولبي : ١٣٧
 كولورين : ١٧٣
 كوماتا : ١٩٠
 كومودروموس : ١٩٠
 كونكورديا : ١٠٢
 كونوباس : ٦٣
 كويل : ٣٧

كرينيتس : ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٨٨ - ١٨٧
 كريكوريكوس (جريجوري) :
 ١٥٢ - ١٥٦ ، ١٥٨ - ١٦٠
 كوزنتيس : ١١٩
 كفر تونه : ٢٨
 كفلنيا : ١٨٩
 كلايوكا : ١٢٥
 كلتزي : ١٥٦ - ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ١٩٠ - ١٩١
 كلفوس : ١٠٩
 كلوجيا : ١٠٢
 كلوكيانوي : ٩٠
 كلومس : ١٣٣
 كلوم : ١٣٣
 كلوني (كواونيا) : ٢٧ ،
 ١٩٠ - ١٩١ / ح ١
 كلونيمير : ١٢٨ - ١٢٩
 كليپنا : ١٢١ ، ١٢٥
 كليزا : ١٠٦
 كماش : ١٩٠
 كنجولوس : ١٣٩
 كنيسة باتراس : ١٨٢
 كنيسة بطرس الرسول : ١٠٢
 كنيسة خالكوبراتيا : ١١٦

لوقا (القديس) : ١٣٥
 لوكاتباى : ١٣٤
 لوليانون : ١٠٢
 لومبارديا (انظر أيضاً
 اللومبارديون) : ٩٢ ، ٩٨
 ١٠٠ - ١٠١ ، ١٠٩ - ١١٠
 ١٨٧ / ح ٢ ، ١٧٩
 لومبريكاتون : ١١٦
 لوفتودوكلا : ١٣٥
 لويس : ٤٨
 لويس الثاني : ١٠٩ / ح ٣ -
 ١١٢
 لويس الثالث : ٩٦
 ليبيا : ٧٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣
 ليبيديا : ١٣٩
 ليبيدياس : ١٣٩ - ١٤١
 ليتزا : ١٢١
 ليتومانجرسيس : ١٠٢
 ليكاندوس : ١٩١ - ١٩٢
 ليكنزيا : ١٠٢
 ليمنوس : ٢٦
 ليمون : ٢١٧
 لينتي : ٦٢
 ليو : ٤٨
 ليو تزيكاندس : ٢٠٤
 ليو أجلاستوس : ١٨٨

كوييتوس : ٩١
 ل -
 لاختس أف ليندوس (مؤرخ) : ٨٢
 لاريسا : ١٩١ / ح ٤ - ١٩٢
 لازيكا : ٢١٦ ، ٣
 لامستويون : ١٣٦
 لالاكون : ١٦٧
 لاكاب : ١٢ / ح ٤
 لاكابين : ١٢ / ح ٤
 لاكيدايونيا : ١٨٦
 لاماخوس : ٢١٤ - ٢١٦
 لامبساكوس : ٨٤
 لالهولف : ١٠١
 لبنان : ٧٩ - ٨١ ، ٨٥
 لنتريكي : ١٣٣
 لسنك : ١٣٢
 بيلوس : ١١٩
 لوثير الثاني : ٩٥ - ٩٦ ، ٩٨
 لوريا : ٨٨
 لوريتون : ١٠٢
 لورنس (القديس) : ١١٥
 لوزيتاتيا : ٩٠
 لوسايوى : ١١٤
 لوسياكوس : ١٩٦

مكتبة الاسكندرية
 ALEXANDRIA
 LIBRARY

مريقيان : ٩٤ ح ٣
 مارمياس : ١٣٠ - ١٣١
 ماريا ليكاينا : ٢٥ ، ٧١ / ح ١
 ماستاتون : ١٧١ - ١٧٢
 ماستينوي : ٨٩ - ٩٠
 المأمون (الخليفة) : ٨٦ / ح ٣
 ٨٨ / ح ٢
 مانزكرت : ١٦١ - ١٦٩
 مانويل : ١٩٠
 مايوتيك (بحيرة خليج) :
 ٦٤ / ح ٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩
 ١٥٠ ، ٢٠٦ - ٢٠٩ ، ٢١٤
 ٢٢٤
 مجمع افسوس : ١٨١ / ح ١
 مجمع ترولو : ١٧٩ ح ١
 مجمع كوينيسكستوم : ١٧٩
 محمد (عليه الصلاة والسلام)
 ٧٣ ح ١ ، ٧٥ - ٧٦ ،
 ٨١ - ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٤ .
 محمد بن خفاجة : ١١٢
 المردة (أنظر الجراجمة) :
 ٧٩ / ح ٢ ، ٨٥ ، ١٩٣ ،
 ١٩٥
 مرعش : ٢٩
 مروان الأول ابن الحكيم :
 ٨١ ، ٨٧

ليو الثالث (البابا) : ٩٩
 ليو الرابع (الخزري) : ٤٩
 ٦٧ / ح ١ ، ١٠
 ليو السادس : ٨ ، ١٠ - ١١
 ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣١ ،
 ٣٧ ، ١٢٩ ، / ح ١ ، ١٥٢
 ١٥٨ ، ١٦٥ - ١٦٧ ، ١٨٥
 ١٨٩ - ٢٠٠ ، ٢٠٤ .
 ليو الأرميني : ١٩٩ - ٢٠٠
 ليو الطرابلسي : ٤٤
 ليودبراند أف كريمونا : ٤٤
 ليو رابدوكوس : ١٢٩
 ليو فوقاس : ١٢ ، ٢١ -
 ٢٢ ، ٢٩
 ليونتيوس : ٨٤ ، ٨٦
 ليونتيكاس بن أرباد : ١٤١ /
 ح ١ ، ١٤٣ .
 ليوكاديای : ٩٠
 - م -
 الماتاي : ١٤٩
 الماجيار : ٣٤ ، ٤٢ - ٤٣
 ٤٥ ، ٥٥ ، ١٢٠ / ح ٢
 ١٤٠ - ١٤٣
 ماداموكون : ١٠٤
 مارتن : ١٢٤

- ماطية (مدينة) : ١٢
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٩٠ ، ١٩٢
 ملطية (جزيرة) : ١١٧ ،
 ١٢١ ، ١٣٥
 ميليارسيا (عملة) : ٥٥
 المهدي (الخليفة) : ٨٧
 مورافيا : ٤٢-٤٣ ، ٥٥ / ح
 ٣ ، ٦٥ ، ١٠٠ / ح ١ ، ١٢٠
 ح ٢٢ / ١٤٠ ، ح ١٤١ ،
 ١٤٤ - ١٤٧
 موران : ١٠٢
 مورديا : ١٣٨
 موسى (عليه السلام) : ٧٦
 موسى بن نصير : ٨٦ ح ٢
 الموصل : ٩٥
 موكرون : ١٣٥
 موكروس : ١٢١
 موكريسكيك : ١٣٣
 موكلو : ١١٩
 مونتييمير : ١٢٧ - ١٢٩
 ميافارقين : ٢٨
 ميخائيل الثاني : ٨ ح ١
 ١٠٧ ح ٧
 ميخائيل الثالث : ٣١ ، ٤٨
 ١٨٥ / ح ١ ، ١٨٦ ، ١٩٤ / ح ١
 ١٩٥ ، ٢٣ ، ٢٠٤
- مروان الثاني ابن محمد : ٨٠ / ح ٣
 مروان القرمطي : ٢٩
 مريم العذراء : ٨٤
 مريوكيفالون : ١٩٠
 مسخيان : ١٧٥
 المسلمون : ٢٧ ح ١ ، ٤٦ -
 ٤٨ ، ٧٥ - ٧٩ ، ٨٦
 ١٠٨ - ١١٠ ، ١٦٦ - ١٦٧
 ١٧١ - ١٧٢ ، ١٧٩ - ١٨٣
 ١٩٠
 مسلمة : ٨٧ ، ١٨٣ ح ٤
 مسلمة بن عبد الملك : ٨٣ ح ٤
 المسيح (عليه السلام) : ٢٨
 ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٨ ،
 ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧
 ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٢
 مصر : ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨
 ٩٤ - ٩٥
 مضر : ٧٣
 معاوية بن أبي سفيان : ٤٧ -
 ٤٨ ، ٧٨ - ٨٣ ، ٩٤
 المقتدر (الخليفة) : ٢٤ ح ٢
 المقرئ (مؤرخ) : ٣٠
 مكة : ٧٤
 المكتفي (الخليفة) : ١٥٢ ح ١

نوجراد : ١٣٥	ميخائيل (أمير زاكومي) ١٢٩
نوفجورد : ٥٤ / ح ١ ، ٦٠	ميخائيل بوريس ١٢٥ / ح ١
نوميسماتا (عملة) . ٨٥ / ح	١٢٨
١ ، ١٨٨ - ١٨٩	ميخائيل بن بوسيوتريس :
نونا : ١٢١ ، ١٢٥	١٣٣
نونيوم : ١٠٢	ميخائيل (محصل) : ١٦٠
نيسا : ١٩٠	ميخائيل الكبير : ٢٠٠ ، ٢٠٢
نيسيت : ٦	ميروسلاف . ١٢٥
نيقتاس : ١٩٤ - ١٩٥	ميلياس : ١٩٢
نيقتاس أوريفاس : ١٠٩	الميليجوى : ١٨٥ - ٩٨٨
نيقولا مستيقوس ١٠ - ١٢ .	- ن -
١٤ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧	ناهرزي : ٦٢
نيقوبوليس : ١٧٢ ، ١٩١	نابلي : ٩٨ - ٩٠١
نيقوميديا : ١٧٥ ، ١٩٨ ،	نارسيس : ٩٩ ، ١٠٠
٢١٠	نزار : ٧٣
نيكوبسيس : ١٥١	نستوريا : ١٠٣ ح / ٢
نينيا : ١٢١	نصيبين : ٢٨ ، ٩٥
نيوكاسترون : ١٠٢	نقفور الأول : ١٨٢ / ح ٥ ،
- د -	١٨٤
هاجر (زوج إبراهيم عليه السلام)	نقفور فوقاس ٢٥
٧٩ / ح ٤	نكروبيلا : ١٤٧ - ١٥٠
	نكيز : ١٤٣

٩٨ - ٩٦
هيو أف آر : ٤٤ ، ٦٩
٩٥ / ح ٢

- و -

الوايد بن عبد الملك : ٨٦ -
٨٧ ، ١٨٠ ح ١
الوندال : ٩٢ - ٩٤ ، ١٠١

- ي -

يثر : ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ،
٨٢ ، ٨٣

يزيد بن عبد الملك : ٨٧
اليمن : ٩٤ - ٩٥

اليهود : ٧٣ ، ٧٦ - ٧٧

يوثيميوس . ١١

يوحنا : ١٩١

يوحنا إلداس : ٢٠٤

يوحنا بروتيون : ١٨٧ ، ٢٠٤

يوحنا بتزوكوريس : ٧٩

يوحنا تالاسون : ١٩٩

يوحنا (رئيس الأساقفة) :

١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣

هاجيس أجابيتوس : ١٩٠

هادريان الثاني (البابا) :

١٠٩ / ح ٤

هارون الرشيد : ٨٧ - ٨٨

هاليس : ٢٩ ، ٢٠٦

هرقل : ٧٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ -

١٢٧ ، ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٦٥

هرقلية : ٧٨

هشام بن عبد الملك : ٨٧

هليكنيوم : ١٢١

هليوبوليتن (أنظر بعلبك) :

١٨٢ / ح ٢

هلينا : ١٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٨

الهون : ٤٩ ، ١٠٣ / ح ١

هيرودورس (ؤرخ) : ٨٩

هيريا : ١٩٧

هيسبانوس : ٩٠

هيلسبون : ١٨١

هيلوس : ١٨٦ ، ١٨٨

هيمريوس : ١٩٣ - ١٩٤

هيو (الماركيز) : ٤٨ ،

يوسثاتيوس أرجيروس : ١٩١

١٩٤

يوسثاتيوس (أمير البحر) :

١١٦ / ح ١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

يوسف بن أبي الساج : ١٦١ /

ح ٢

يوحنا العاشر (البابا) : ١٤

يوحنا الحادي عشر (البابا) :

١٥

يوحنا كوركواس : ١٣ ، ٢٦ -

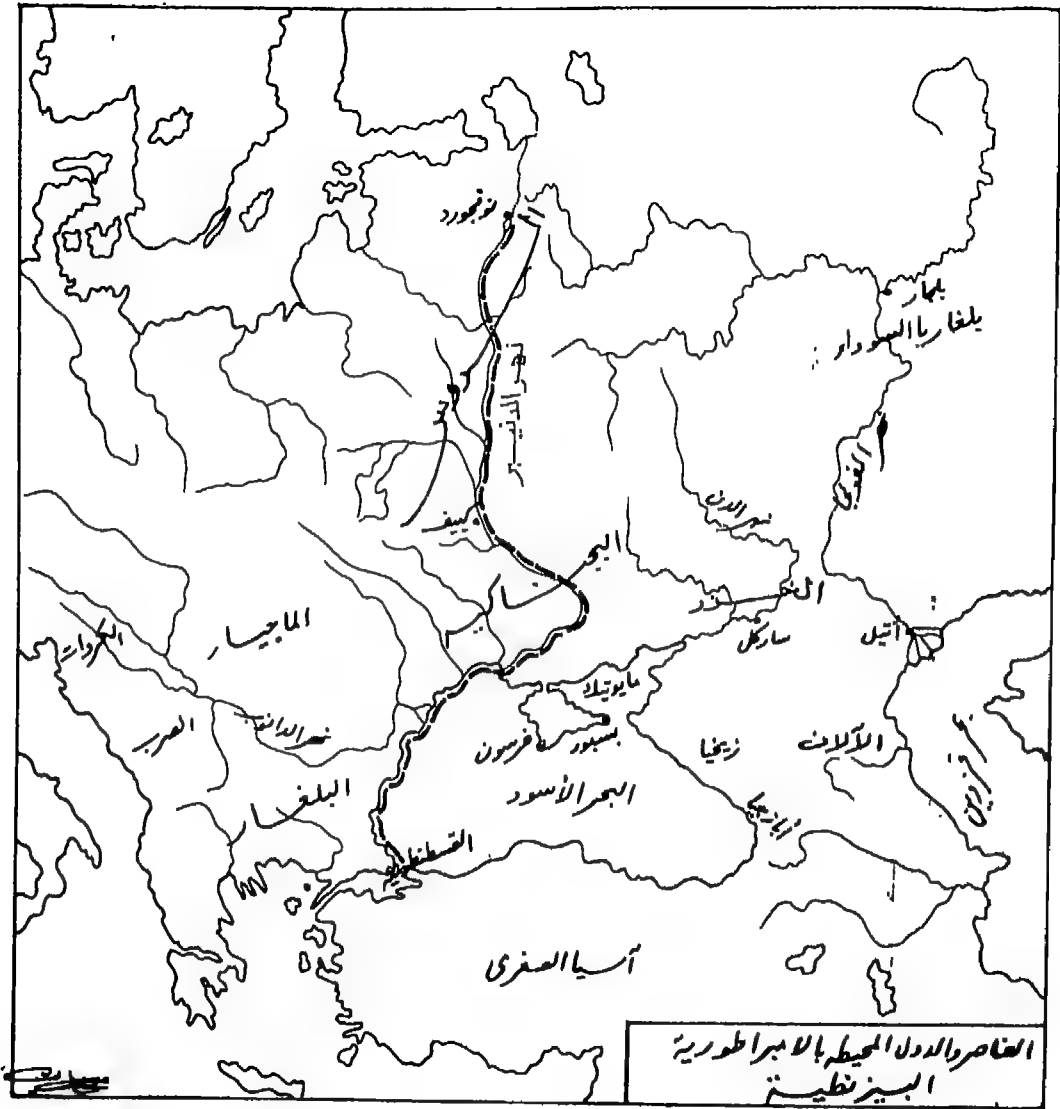
٢٨ ، ٣٢ ، ١٦٨ ، ١٧١ -

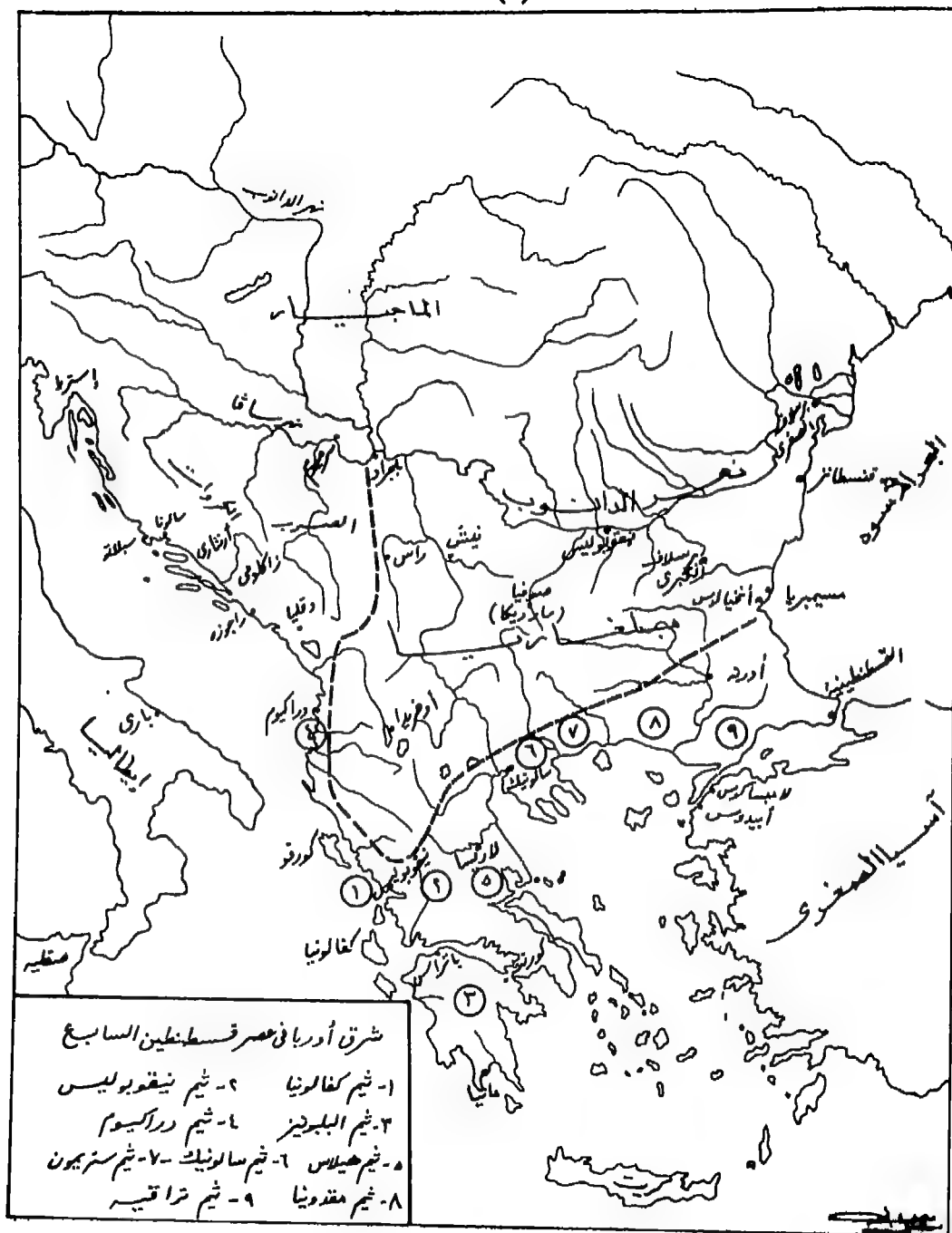
١٧٢

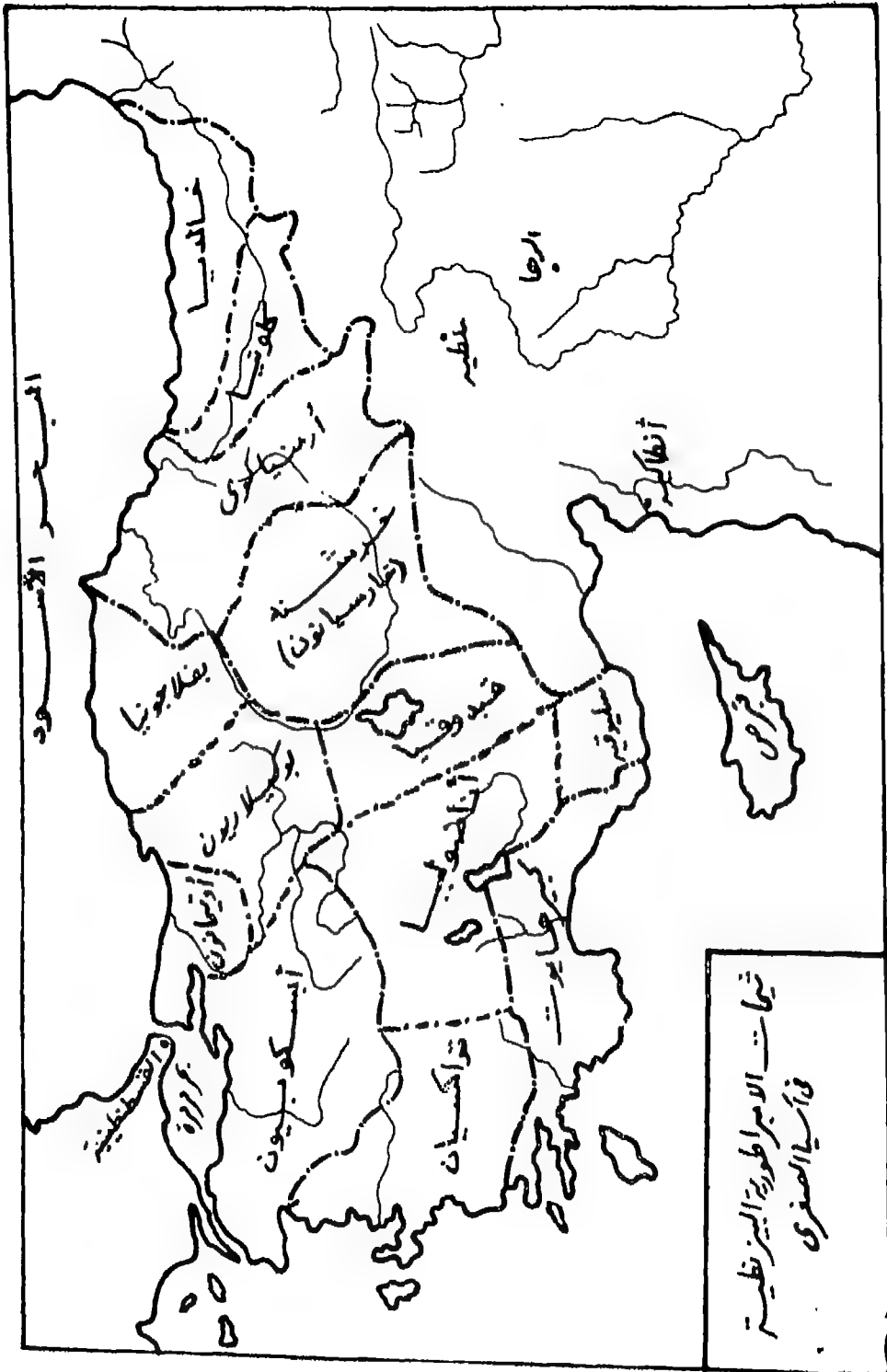
يودكيا بايينا : ٩ - ١٠ ،

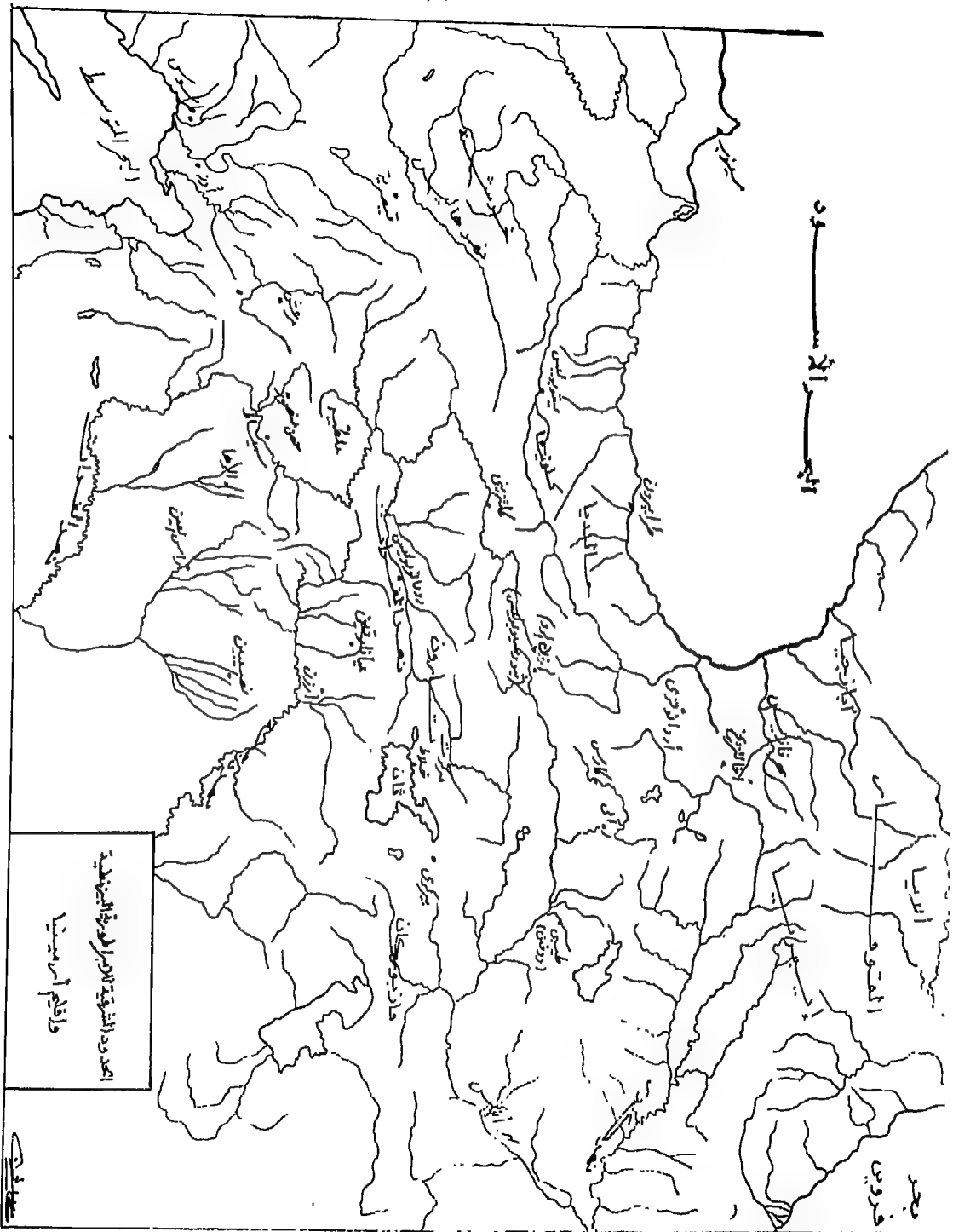
٩٨ ، ١٩٠

(1)

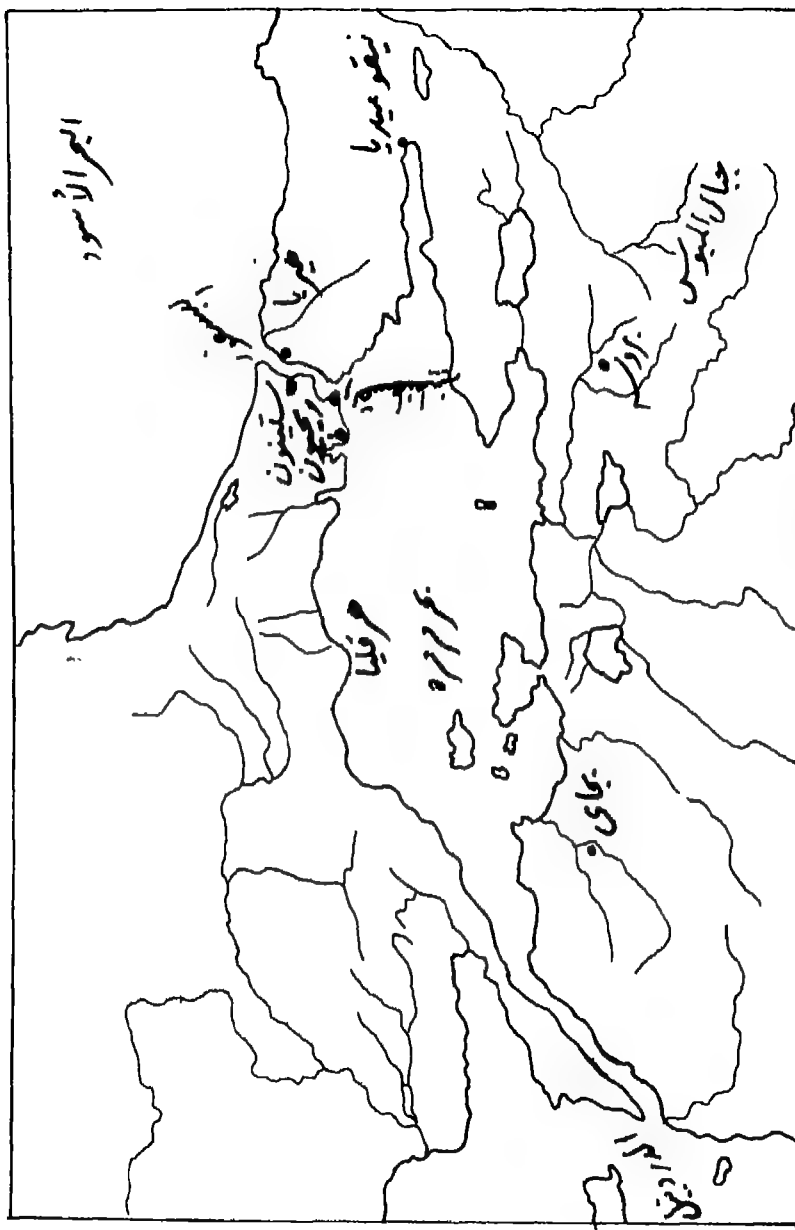








(٥)



منطقه بحر مکرر
و منتهای الامبراطور

الأستاذة الدكتورة
السيدة
الاستاذة
السيدة
الاستاذة

فهرس المحتويات

صفحة	
٦ - ٥	المقدمة
٣٤ - ٧	الفصل الأول
	موجز أحوال الإمبراطورية في عصر قسطنطين السابع
١٢ - ٩	مشكلة وراثة العرش
١٦ - ١٣	إغتصاب رومانوس ليكاينوس العرش
١٧ - ١٦	عودة قسطنطين إلى عرشه
١٩ - ١٧	الإصلاحات الداخلية
٣٤ - ٢٠	العلاقات الخارجية :
٢٥ - ٢٠	مع البلغار
٣١ - ٢٥	مع القوى الإسلامية
٣٤ - ٣١	مع روسيا
٥٠ - ٣٥	الفصل الثاني
	تحليل كتاب إدارة الإمبراطورية
٤١ - ٣٥	قسطنطين السابع : شخصيته وثقافته ومؤلفاته
٤٣ - ٤١	تاريخ وضع الكتاب

صفحة

٤٥ — ٤٣	مصادر الكتاب
٤٧ — ٤٥	موضوعات الكتاب
٤٧	وحدة الموضوع
٤٨	التسلسل التاريخي
٤٨	كتابة أسماء الشخصيات
٤٨	تأريخ الأحداث
٤٩	بعض الأخطاء

٢٢٥ — ٥١ الفصل الثالث

عرض كتاب إدارة الإمبراطورية والتعليق عليه

- ١ — الفوائد التي تعود على الإمبراطورية من المحافظة على العلاقات السليمة مع البجناكية . ٥٤ — ٥٣
- ٢ — البجناكية والروس ٥٥ — ٥٤
- ٣ — البجناكية والأتراك ٥٥
- ٤ — البجناكية والروس والأتراك ٥٦
- ٥ — البجناكية والبلغار ٥٧ — ٥٦
- ٦ — البجناكية وإقليم خرسون ٥٧
- ٧ — رحيل المندوب الإمبراطوري من خرسون إلى البجناكية ٥٨ — ٥٧
- ٨ — رحيل مندوبي الأمبراطورية على سفن حربية من القسطنطينية عبر الدانوب والدينير ٥٩ — ٥٨

صفحة

- ٩ - قدوم الروس في سفن المونوكسيلا إلى القسطنطينية ٦٠ - ٦٤
- ١٠ - محاربة الخزر وكيفية شن الحرب عليهم ٦٤
- ١١ - مدينة خرسون ومدينة بسبور ٦٤ - ٦٥
- ١٢ - بلغاريا السوداء والخزر ٦٥
- ١٣ - الأمم المجاورة للأتراك ٦٥ - ٧٣
- ١٤ - نسب محمد ٧٣ - ٧٤
- ١٥ - قبيلة الفاطميين ٧٤ - ٧٥
- ١٦ - ظهور المسلمين ، وفي أي سنة من بدء خلق العالم حدث ذلك
ومن الذي كان على عرش إمبراطورية الرومان في ذلك
الوقت ، طبقاً لقانون ستيفن ، الفلكي الذي استخلص من
النجوم ٧٥ - ٧٦
- ١٧ - من حولية ثيوفانيس طيب الله ثراه ٧٦ - ٧٧
- ١٨ - أبو بكر ، الزعيم الثاني للعرب (ثلاث سنوات) ٧٧
- ١٩ - عمر ، الزعيم الثالث للعرب ٧٧
- ٢٠ - عثمان ، الزعيم الرابع للعرب ٧٨
- ٢١ - من حولية ثيوفانيس عام ٦١٧١ من بدء خلق العالم ٧٩ - ٨٤
- ٢٢ - من حولية ثيوفانيس طيب الله ثراه عن نفس الأحداث
وعن معاوية وجماعته وكيف عبروا إلى أسبانيا ، إمبراطور
الرومان جستنيان رينومتيتوس : ٨٤ - ٨٩
- ٢٣ - إيبيريا وأسبانيا ٨٩ - ٩٠
- ٢٤ - أسبانيا ٩٠ - ٩١

٢٨٩ إدارة الامبراطورية البيزنطية - ١٩

الكتاب المذكور

الشيخ غنيم

صفحة

- ٢٥ - من تاريخ المؤرخ المقدس ثيوفانيش ٩١ - ٩٥
- ٢٦ - أصل الملك الشهير هيو ٩٥ - ٩٨
- ٢٧ - مقاطعة لمبارديا ومبادئ السياسة والحكم فيها ٩٨ - ١٠٣
- ٢٨ - تاريخ ما يسمى الآن بالبندقية ١٠٣ - ١٠٥
- ٢٩ - دالماشيا والأمم المجاورة لها ١٠٥ - ١١٧
- ٣٠ - قصة إقليم دالماشيا ١١٧ - ١٢٢
- ٣١ - الكروات والإقليم الذي يعيشون فيه ١٢٢ - ١٢٦
- ٣٢ - الصرب وبلادهم التي يعيشون فيها ١٢٦ - ١٣٢
- ٣٣ - التراكلومي والإقليم الذي يعيشون فيه ١٣٢ - ١٣٣
- ٣٤ - التريونيون والكاثاليت والبلاد التي يعيشون فيها ١٣٣ - ١٣٤
- ٣٥ - الديوقليتيان والإقليم الذي يعيشون فيه ١٣٤ - ١٣٥
- ٣٦ - الباسجاني ويسمون الأرنتاني والبلاد التي يعيشون فيها الآن ١٣٥ - ١٣٦
- ٣٧ - أمة البجناكية ١٣٦ - ١٣٩
- ٣٨ - أصل أمة الأتراك ، وموطنهم الأصلي ١٣٩ - ١٤٢
- ٣٩ - أمة الكاباروي ١٤٢
- ٤٠ - الكاباروي والأتراك ١٤٢ - ١٤٥
- ٤١ - بلاد مورافيا ١٤٥ - ١٤٦
- ٤٢ - وصف جغرافي من سالونيك إلى نهر الدانوب ومدينه بلعجد
وبلاذ الأتراك والبجناكية وساركل مدينة الخزر وروسيا إلى
خليج نكروبيلا التي تقع في بحر بنطس بالقرب من نهر الدنيبر
ولإقليم خرسون والبسبور وما بينهما من أقطار. ثم إلى بحيرة مايوتيك

صفحة

- التي تسمى بالبحر لكبر مساحتها. وإلى المدينة المسماة ماتاتراخا
وزيخا بالإضافة إلى باباجيا والقوقاز والانيا وأباسجيا ثم إلى مدينة
سوتيريوبو ليس ١٤٧ - ١٥١
- ٤٣ - بلاد طارون ١٥١ - ١٦٠
- ٤٤ - إقليم أباخونيس ومدينة مانزكرت وبيركري واخلط وأرزن
وطيبى وخرت وسالاماس وتزرماتزو ١٦١ - ١٦٥
- ٤٥ - الأيريون. سكان إيبيريا ١٦٥ - ١٧٦
- ٤٦ - أصل الأيبيرين ومدينة أردانوتزي ١٧٣ - ١٧٩
- ٤٧ - تاريخ هجرة القبارصة ١٧٩ - ١٨٠
- ٤٨ - الفصل التاسع والثلاثون من المجمع المقدس الذي عقد في
القاعة المقبية في القصر الكبير ١٨١ - ١٨٢
- ٤٩ - لمن يسأل كيف دان السلاف بالتبعية وأعلنوا خضوعهم لكنيسة
باتراس فإنه يجد معلومات عن هذا الموضوع فيما يلي ١٨٢ - ١٨٥
- ٥٠ - السلاف في إقليم البلوبونير ، والميليجوى والأزريتاي والجزيرة
التي يدفونها ، وسكان مدينة مانيا والجزيرة التي يقدمونها
١٨٥ - ١٩٦
- ٥١ - أسباب صنع الشانية الإمبراطورية وقبطان هذه الشانية ، وكل
شيء عن الجليل الأعلى للمرسى الإمبراطوري ١٩٧ - ٢٠٥
- ٥٢ - جمع الخيول في ولاية البلوبونيز في عهد الإمبراطور رومانوس
كما توضح في الموضوع السابق ٢٠٥
- ٥٣ - تاريخ مدينة خرسون ٢٠٥ - ٢٢٥

صفحة

ملاحق

٢٣٩ — ٢٢٧	الخلفاء والحكام
١٤٨ — ٢٤١	المصادر والمراجع
٢٧٥ — ٢٤٩	الكشاف
	الخرائط
٢٧٧	١ — العناصر والدول المحيطة بالإمبراطورية البيزنطية
٢٧٩	٢ — شرق أوروبا في عصر قسطنطين السابع
٢٨١	٣ — ثيمات الإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى
٢٨٣	٤ — الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية وإقليم أرمينيا
٢٨٥	٥ — منطقة بحر مرمرة ومنتزهات الامبراطور
٢٩٢ — ٢٨٧	المحتوى.

تطوير

الصفحة	النظر	الخطا	الصواب
٢٠	١٧	مستيقوس	مستيقوس
٢٥	٢	مستيقوس	مستيقوس
٣٧	الاخير	مستيقوس	مستيقوس
٢٦	٥	كراكوس	كوركواس
٢٨	٩	كركواس	كوركواس
٣٢	١١	كركواس	كوركواس
٧٩	العنوان	ثيوفانوس	ثيوفانيس
٩١	العنوان	المقدس	المقدس

